

ميزانية أهل البيت (ع)

تأليف

نور الله علي دوست الخراساني

تعريب

عبد الرحمن العلوي

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

للمطبعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دار الحديث للنشر والتوزيع



هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الاستاذ آية الله جعفر السبحاني

دراسة حديثة في الحياة الاقتصادية لآل الرسول (ص)
منذ منتصف القرن الاول الهجري، لاسيما بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام في
محراب العبادة، عصفت بالمجتمع الإسلامي موج من المودة والحب نحو آل بيت
الوحي والرسالة. واخذت تزداد هذه المودة بمرور الزمن وتتجذر في أعماق
القلوب بحيث لم تفلح في انتزاعها من تلك القلوب جميع المحاولات التي بذلها
معاوية وابنه الشرير يزيد ومروان وأبناؤه، بل وتمخضت عنها نتائج معكوسة
تماماً.

إنّ الولاء لأهل البيت عليه السلام فسيل غرسه الوحي الالهي في قلوب المؤمنين،
وجعله اجراً للرسالة، اذ قال القرآن الكريم عن لسان الرسول عليه السلام: ﴿قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١). ومن الطبيعي ان مودةً من هذا النوع
يعود نفعها على المحب نفسه لا على المحبوب، اذ إنّ حب الشخصيات المثالية
الكاملة يبعث على حدوث تحول في المحب. فالقول الالهي أعلاه أشبه بكلام
الطبيب الحريص على صحة المريض حينما يقول له بعد الفحص الدقيق وكتابة

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

الوصفة: اجرة طبائقي هي ان تعمل بهذه الوصفة فقط .

على صعيد آخر كان الرسول ﷺ وطوال حياته يسقي هذا الفسيل بكلامه وسلوكه، وكان يسلط الضوء على مقام اهل البيت ومنزلتهم بأحاديثه واعلاناته المتكررة، حتى انه قال بكلام فصيح وبلغ: (أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق). أي حينما تعصف الفتن وتحطم امواجها الهادرة كل شيء، ليس هناك موضع آمن إلا تحت ظلال اهل البيت، ولا ينجو أحد من هول تلك الفتن وعواصفها إلا باتباعهم والسير على خطاهم، وفي عدا ذلك لا يجد المرء سوى الضلال والغرق.

وأكد الرسول ﷺ في حديث آخر على ان معيار شفاعته يتمثل في حب أهل بيته، فقال: «شفاعتي لأمتي لمن أحب أهل بيتي»^(١).

وقد يتصور السذج من الناس ان مثل هذه الوصايا التي يوصي بها الرسول ﷺ، منبعثة من روحه العاطفية، غير ان مثل هذا التصور بعيد جداً عن الحقيقة، لأنه ﷺ وبشهادة التاريخ أوصى في افراد محددين من ذريته وليس في ذريته بأسرها. فقد بلغت هذه الفئة المحددة من ذريته ذروة الكمال والمعرفة، وهي كالرسول ﷺ تمثل العلة الغائية للخلقة ومراة الأسماء والصفات الالهية. ولا شك في ان النزعة نحوهم تؤدي الى الفلاح والنزعة نحو الفضائل والكمالات.

نعم فالرسول ﷺ كان يعبر أحياناً عن عاطفته، وكان يقول في الحسينين عليهما السلام وهما يعتليان كتفه «انها ريحائتا في الدنيا»، ولكن كلامه في اهل بيته يدور حول محور تطهرهم من الرجس^(٢) ومعرفتهم الواسعة بالقرآن^(٣). وانطلاقاً من هذا المقام السامي، وحفظاً لحرمة صاحب الرسالة، حرم الله

(١) السبحاني، في ظل اصول الاسلام، ص ٨٤.

(٢) «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

(٣) «ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» سورة الانفطار، الآية ٣٢.

تعالى الصدقة على آل الرسول ﷺ وجعل لهم بدلاً منها خمس دخول المسلمين، وهو الضريبة التي لا تعمل على سد حاجات سلالة الرسول ﷺ فحسب، وإنما تصرف ايضاً على شؤون القيادة الإسلامية وحفظ الكيان الإسلامي.

أورد علي بن راشد انه سأل الإمام علياً الهادي عليه السلام عن الاموال التي لديه والتي هي للإمام الجواد عليه السلام، فأجابه: «ما كان لأبي بسبب الإمامة فهو لي، وما كان غير ذلك فهو ميراث على كتاب الله وسنة نبيه»^(١).

وهكذا فالأموال العامة ذات صلة بالامامة، وبإمكان القائم بشؤون الامامة وفي أي زمان، انفاقها على المصالح العامة وطبقاً لمقتضيات الزمان. والإمام الذي يمثل قمة الزهد والتقوى ارفع من ان ينفق هذه الاموال على قضاياها الخاصة إلا ضمن شروط خاصة. ان مما يبعث على افتخار ائمة اهل البيت هو انهم بلغوا اسمى مقامات المعرفة ونهضوا بقيادة الامة، ووضع الله تعالى بين أيديهم الميزانية الضرورية للقيام بهذا الدور.

فكرة غير صائبة

هناك كلام كثير في ثقافتنا الإسلامية عن الخمس والانتفال، وان الله تعالى قد منع الزكاة عن آل البيت ووضع الخمس والانتفال بين أيديهم بدلاً منها. هذا الكلام ورغم صحته إلا انه يوحي بفكرة غير صحيحة وهي ان المصدر المالي الوحيد لأهل البيت ليس سوى الخمس والانتفال، وانهم يلبون كافة حاجاتهم بل وحتى الجوائز التي يعطونها والمساعدات المالية التي يقدمونها للآخرين، عن طريق هذين المصدرين فقط. فهذه الفكرة غير صحيحة في اطارها العام لأن تاريخ حياتهم يشهد على غير هذا.

فهم حينما يدعون الآخرين الى العمل والسعي باستمرار ويعتبرون الزراعة الاكسیر الأكبر، ويذمون العاطلين عن العمل، من الطبيعي ان يكونوا رواد العمل

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٧٤، الباب ٢ من ابواب الانتفال، ح ٦.

والسعي والمثابرة.

ورغم أن التاريخ لم يسجل على وجه الدقة النشاط الاقتصادي للرسول ﷺ خلال فترة البعثة والهجرة، ولكن هناك وضوح كامل حول حياته على هذا الصعيد في مرحلة ما قبل البعثة وكذلك حياة الائمة ﷺ.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم يدرس هذا الموضوع بشكل مستدل ويبرهن من خلال الأدلة التاريخية والوثائق الرصينة على أن الائمة ﷺ كانت لهم نشاطات وأعمال اقتصادية فضلاً عما كان يصل اليهم من أموال الخمس والانفال. ويمكن إيجاز دخولهم الخاصة فيما يلي:

١ - النحل التي وهبها الرسول ﷺ لأسرة الإمام علي عليه السلام، مثل فذك.

٢ - الهدايا التي كان يقدمها الناس اليهم من أزكى أموالهم.

٣ - الاموال التي يحصلون عليها من خلال النشاطات الزراعية، والبستنة وحفر الآبار والقنوات.

٤ - التجارة التي كان يقوم بها نوابهم وممثلوهم.

وإذا قال التاريخ بأن الإمام المعصوم قد منح الجوائز للشاعرين الكميت الأسدي ودعبل الخزاعي وغيرهما، فهناك احتمال كبير جداً بأنه قد دفع تلك الجوائز من أمواله الخاصة.

وبما أن هذا الموضوع يؤلف الهدف الجوهرى من كتابة هذا الكتاب، أجد من الضروري للممة اذىال كلباتى، مع دعائى للكاتب الملتزم المثابر حجة الاسلام السيد علي دوست الخراسانى بمزيد من التوفيق والفلاح وهو يضيف بهذا الكتاب مآثرة جديدة الى مآثره الكتابية. ولا شك فى ان المؤلف قد حصل على هذا التوفيق من خلال تلاحمه العلمى بمؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، بعد أن تلقى فن الكتابة واسلوب البحث والتحقيق فيها، وطالما اشاد هو نفسه بذلك. أى ان هذا الكتاب فى حقيقة الأمر نتاج من نتاجات هذه المؤسسة العلمية.

كذلك اقدم شكرى للمفكر المحترم حجة الاسلام والمسلمين السيد مهدي

بيشوائي، الكاتب المعروف في الحوزة العلمية بقم، الذي نهض بمهمة تدريس فن الكتابة واسلوب البحث، وقام بتربية واعداد الباحثين الشباب من ذوي الاستعداد في هذه المؤسسة وقدم الكثير من الدعم لمؤلف الكتاب ولم يخل عليه بأي ارشاد أو تسديد.

جعفر السبحاني

مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم

الفصل الاول

مقدمات

لا شك في ان الانبياء والائمة المعصومين عليهم السلام كانوا - وبغض النظر عن الامتيازات التي كانت لديهم - يعيشون سائر شؤون حياتهم المادية، مثل الناس العاديين ويتمتعون بالفرائز والعواطف والمشاعر والحاجات والعلاقات الطبيعية. فكانوا يأكلون كما يأكل الآخرون ويسيرون كما يسيرون ويشعرون بحاجة الى الاستراحة كما يشعرون. ولذلك رفض القرآن الذرائع التي تذرع بها اعداء الاسلام بشأن الرسول الذي كانوا يتوقعون منه ان يختلف عن الآخرين ولا يتمتع بالصفات البشرية، فقال: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾^(١).

(١) سورة الفرقان، الآيتان ٧ و٨.

وجاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي بشأن نزول هاتين الآيتين عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري (ع) قال: قلت لأبي علي بن محمد عليها السلام: هل كان رسول الله (ص) ينظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: مراراً كثيرة وذلك ان رسول الله كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة فابتدأ عبد الله بن أبي امية المخزومي فقال: يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك

ووصف الله تعالى أنبياءه في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾^(١).

وقال في آية أخرى: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق...﴾^(٢).

اذن فالانبياء لا يختلفون في حياتهم المادية عن الآخرين. وقد خاطب الله تعالى في كتابه الكريم نبيه الأكرم ﷺ قائلاً: ﴿قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إلي...﴾^(٣).

ومن هنا نفهم ان الانبياء كانوا يسعون ويمجدون كالآخرين من أجل الحصول على لقمة العيش وتنظيم شؤونهم الحياتية، وكسب الرزق الحلال والاستغناء عن الغير، وتلبية الحاجات والمتطلبات الفطرية لهم ولأسرهم.

دور الاقتصاد في حياة الانسان

يعد موضوع «الاقتصاد» وكما نعلم من المقومات الاساسية والمتطلبات الضرورية في حياة الناس جميعاً، ويلعب دوراً مهماً في جميع المجتمعات، وتدور حول محوره الحياة البشرية.

وأولى الاسلام اهتماماً كبيراً نحو القضايا الاقتصادية، وهذا ما يشير اليه وجود العديد من الابواب في الفقه الإسلامي الخاصة بالتبادلات المالية.

ولا تقتصر أهمية القضايا الاقتصادية من حيث تعذر تأمين حرية الناس

→ رسوله بشراً مثلنا، تأكل كما نأكل وتمشي في الاسواق كما نمشي؟ فقال رسول الله (ص): اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء، تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه يا محمد وقالوا ما لهذا الرسول... (العروسي، الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، قم، اصدار مؤسسة اسماعيليان، ١٩٨٥، ط ٤، ج ٤، ص ٦).

(١) سورة الانبياء، الآية ٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٢٠.

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

واستقلالهم وحياتهم المادية بدونها فحسب، وإنما أيضاً من حيث اتصالها الشديد بالقضايا الاجتماعية الأساسية بما فيها القضايا الأخلاقية.

إن حركة الاقتصاد السليم في الجسد الاجتماعي كحركة الدم السليم في جسم الإنسان. فكما أن تخثر الدم في الأوعية الدموية بفعل خلل ما يؤدي إلى ظهور ردود فعل عنيفة وحدوث شلل في العضو الذي يُحبس الدم عنه بل وقد يؤدي إلى الموت المفاجئ إذا وقع ذلك التخثر أو الجلطة في القلب أو جهاز التنفس، كذلك يبعث الفقر الاقتصادي على ظهور أعراض في جسد المجتمع شبيهة بالأعراض الناجمة عن فقر الدم.

فحينما يعاني فرد ما من مرض فقر الدم، يصاب بضعف في الرؤية والسمع ولكنة في اللسان ورعشة في الرجل ويفقد الدماغ قابليته على التفكير. كذلك حينما يعاني مجتمع ما من الفقر الاقتصادي، فلا بد أن يعاني أيضاً من نظام مالي غير سليم، ويفقد قابليته وقدرته وبراعته، ويصاب بأنواع العجز والنقص في شتى الأبعاد. فليس بإمكان السياسي الثوري ولا القائد الشجاع ولا الفيلسوف الكبير ولا المفكر البارِع ولا الشاعر البليغ ولا الفني الماهر، أن يؤدي رسالته في المجتمع ما لم يكن ذلك المجتمع متمتعاً بحياة اقتصادية مناسبة على الأقل.

دور القضايا الاقتصادية في الطابع الأخلاقي للمجتمع

ذكرنا أن القضايا الأخلاقية تتأثر بدورها وإلى حد ما بالعوامل الاقتصادية. وربما لا يستسيغ بعض علماء الأخلاق مثل هذا الكلام ولا يرون وجود علاقة بين الاثنين. ولكن لا يمكن تجاهل مثل هذه العلاقة على ضوء هذه الحقيقة التجريبية الحسية وهي: «من الصعوبة بمكان المحافظة على القيم الأخلاقية كالشجاعة، والصراحة، والصدق، والأمانة، واستقلال الشخصية بالنسبة للفرد الجائع».

فليس بالضرورة أن يصاب الجائع بالكذب والغش والخداع، غير أنه أكثر استعداداً من غيره للإصابة بها والتعرض للانحرافات الخلقية وفقدان الإيمان. أضف إلى ذلك أن الفقر الاقتصادي والعوز المادي يدفعان المرء نحو اقتراف

الاعمال القبيحة كالتلّقى وامتداح من هم جديرون بالذم وذم من هم جديرون بالمدح.

الفقر الاقتصادي الباعث على الذنب

يعتبر الاسلام الفقر الاقتصادي باعثاً على الذنب، والغنى المادي عاملاً مساعداً على التقوى والمعنوية. وقد قال الرسول الاكرم ﷺ: «نعم العون على تقوى الله الغنى»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «غنى يحجزك عن الظلم خير من فقر يملكك على الاثم»^(٢).

ووصى الإمام علي عليه السلام ولده الحسن المجتبي عليه السلام قائلاً: «لا تلم انساناً يطلب قوته فن عدم قوته كثر خطايا»^(٣).

دور الخبز في العبادة

قال الرسول الاكرم محمد ﷺ: «أكرموا الخبز فانه قد عمل فيه ما بين العرش الى الارض وما فيها من كثير من خلقه»^(٤).

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، منشورات دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص ١٦، الباب ٦، ح ١؛ الشيخ الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، طهران، منشورات دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ٩٤، الباب ٥٨، ح ٥؛ الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧١؛ كتاب المعيشة، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، ح ١، ص ٧٢، ح ٨ و ٩، ص ٧٣، ح ١٤ و ١٥.

(٢) وسائل الشيعة، ص ١٧، ح ٧، من لا يحضره الفقيه، ص ١٠١، ح ٤٩؛ الفروع من الكافي، ص ٧٢، ح ١١.

(٣) بحار الانوار، ج ٦٩، ص ٤٧.

(٤) بحار الانوار، ج ٦٣، ص ٢٧٢؛ القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، اصدار دار الفراهاني، ج ١، ص ٣٧٥؛ البرقي، احمد بن محمد، المحاسن، تعليق السيد جلال الدين الحسيني، ص ٥٨٥.

كما ورد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلام قال: «دعا سلمان ابا ذر الى منزله فقدم اليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين يقلبهما. فقال له سلمان: يا ابا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين؟ قال: خفت ألا يكونا نضيجين^(١). فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثم قال: ما أجراًك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقتة الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى أمطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهايم والنار والحطب والملح وما لا أحصيه اكثر، فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذر: الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت»^(٢).

وورد أيضاً ان الرسول ﷺ رأى عائشة وهي تكاد تدوس على قطعة خبز ساقطة على الارض، فقال لها: «يا حميرى اكرمي جوار نعم الله عليك فانها لم تنفر من قوم فكادت تعود اليهم»^(٣).

حديث رائع

لِلرَّسُولِ ﷺ حديث رائع بشأن الاقتصاد بحيث قد يبدو عجباً لدى البعض ان يولي الرسول ﷺ كل هذه الأهمية له. فقد قال ﷺ وهو يناجي الله تعالى: «اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا وبينه. فلولوا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا»^(٤).

(١) يدور حديث سلمان حول شكران النعمة. وقد اوصى الاسلام كل شخص بالدقة في عمله واعتبره مسؤولاً عنه. ولا بد للخباز ايضاً من انتضاج الخبز.

(٢) ابن بابويه، امالي الصدوق، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ، ط ٥، ص ٣٥٩، المجلس ٦٨.

(٣) سفينة البحار، ج ١، ص ٣٧٥.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص

وقال ﷺ في حديث آخر:

«اياكم ان تشموا الخبز كما تشمه السباع فان الخبز مبارك ارسل الله عز وجل له السماء مدراراً وله أنبت الله المرعى وبه صليت وبه صتمت وبه حججت بيت ربكم»^(١).

وورد ان المسلمين قد اصابتهم مجاعة شديدة فكان اهلهم يبعثون اليهم بما قدروا عليه. وقيل ان رسول الله ﷺ حُصر وأصحابه بضع عشرة حتى خُلص الى كل امرئ منهم الكرب، فقال الرسول ﷺ: «اللهم اني انشدك عهدك ووعدك، اللهم انك إن تشأ لا تُعبد...»^(٢).

والمراد ان المرء حينما يقع في ازمة اقتصادية فلن تكون عبادته لله كما ينبغي.

الخبز قوام الجسد

قال الإمام الصادق عليه السلام: «انما بني الجسد على الخبز»^(٣).

وقال عليه السلام في حديث آخر:

«ان النفس اذا احرزت قوتها استقرت»^(٤).

→ ١٧، الباب ٦، ح ٦؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٣، كتاب المعيشة، ح ١٣، ج ٦، كتاب الاطعمة، ح ٦؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٦٣، ص ٢٧٠؛ القمي، سفينة البحار، ج ١، ص ٣٧٤.

(١) الكليني، مصدر سابق، ص ٣٠٣، ح ٦.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، مكتب الاعلام الإسلامي، رمضان ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٣) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٦، ص ٢٨٦، كتاب الأطعمة، ح ٣، ص ٢٨٧، ح ٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٦٣، ص ٢٧٠.

(٤) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٣، ج ٣، ص ١٠٢، ح ٥٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص ٣٢٠، ح ٢؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ج ٥، ص ٨٩، كتاب المعيشة، باب احرار القوت، ح ٢.

وهكذا ندرك ان الحاجات والمتطلبات المادية والمعيشية ليست بالأمر الذي يتجاهله المرء. كذلك لا بد لمن يريد العبادة ان يتميز بقوة جسدية وأن يؤمن على الصعيد المعيشي.

ويُعدّ تأمين المتطلبات المادية والمعيشية، من المستلزمات الأولية لكل مجتمع.

ثلاثة اشياء من المستلزمات العامة

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاثة أشياء يحتاج الناس طراً إليها: الأمن، والعدل، والخصب»^(١).

وورد عنه عليه السلام في وصية له للمفضل:

«واعلم يا مفضل ان رأس معاش الانسان وحياته: الخبز والماء....»^(٢).

وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«ان الانسان اذا أدخل طعام سنته خفّ ظهره واستراح. وكان أبو جعفر وأبو

عبد الله عليهما السلام لا يشتريان عقدة حتى يحرزا طعام سنتهما»^(٣).

(١) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، قم، مكتبة بصيرتي، ط ٥، ١٣٩٤، ص ٢٣٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣، ج ٣، ص ٨٧.

(٣) الحر العاملي، مصدر سابق، ح ٣؛ الكليني، مصدر سابق، ح ١.

والجدير بالذكر أنّ هذا الحديث والأحاديث المماثلة، تشير الى الظروف التي كان بإمكان الآخرين ادخار الطعام لأنفسهم أيضاً وليس الظروف التي كان فيها الإمام الصادق (ع) أو الإمام الباقر (ع) يرى الآخرين غير قادرين على ذلك. ولذلك نلاحظ حالات في حياة الإمام الصادق (ع) لم يكن يمتلك خلالها ما يكفيهِ لسنته ومع ذلك يلجأ الى وضعه بين يدي المجتمع وهو ما يؤكد على الاهمية التي يولها الاسلام للمجتمع وكيف يقدمه في حالات الضرورة على حياة الفرد. ومن تلك الحالات: «عن جهم بن أبي جهمة عن معتب قال: قال لي أبو عبد الله (الإمام الصادق) (ع) وقد تزيد السعر بالمدينة: كم عندنا من طعام؟ قال: قلت: عندنا ما يكفينا أشهراً كثيرة. قال: أخرجه وبعه. قال: قلت له: وليس بالمدينة طعام. قال: بعه. فلما بعته، قال: اشتر مع الناس يوماً بيوم. وقال: يا معتب اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة فان الله يعلم اني واجد أن أطعمهم الحنطة على وجهها،

وورد أيضاً:

«سأل معمر بن خلاد أبا الحسن الرضا عليه السلام عن حبس الطعام سنة فقال: أنا أفعله»، يعني بذلك إحراز القوت^(١).

وجاء في القرآن الكريم عن لسان موسى عليه السلام:

﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(٢).

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عما سأل موسى ربه في هذه الآية فقال: سأل الطعام^(٣).

خلاصة البحث

ان الاسلام لا يرى اقتصار رسالته على القضايا الخلقية والجوانب المعنوية، وانما يولي أهمية أيضاً للجوانب الاقتصادية واللذائذ الطبيعية، اذ ليس بالامكان إكمال الحياة المعنوية واداء العبادات بدون أن يتمتع المرء بقوة الجسم وسلامة البدن. فحاجة المرء الى المواد الغذائية امر ضروري وطبيعي وليس بمقدور أحد الاستغناء عن الطعام والخبز. ولذلك اكدت الاحاديث على اهمية الطعام لاسيما الخبز وأولته احتراماً خاصاً.

تنويه ضروري (الاقتصاد في الاسلام أصل وليس بنية تحتية)

لا شك في ان الانسان مركب من جسم وروح. والاقتصاد من وجهة النظر

→ ولكني احب أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة». الكليني، الفروع من الكافي، تصحيح علي الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ١٦٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤٧، ص ٥٩.

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ١٠٢، ح ٥٥.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٤.

(٣) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، قم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ هـ، ط ٣، ج ٣، ص ٢٢٤؛ العروسي، تفسير نور الثقلين، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٣٨٣ هـ، ط ٢، ج ٤، ص ١٢١؛ الكليني، الفروع من الكافي، ج ٦، ص ٢٨٧، ح ٥؛ البرقي، المحاسن، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ص ٥٨٥.

الإسلامية لا يؤمن سوى نصف سعادة الانسان وليس كلها. والفارق الجوهرى بين النظام الاقتصادي الإسلامى والاقتصاد فى النظامين الشيوعى والرأسمالى هو ان الاسلام ينظر الى الاقتصاد كأصل وركن مهم من اركان حياة الانسان حيث يوفر مع العوامل الاخرى سعادته ورخاءه، على العكس من الشيوعية التى تنظر الى الاقتصاد كبنية تحتية. والدليل على ذلك هو ان اكثر الكتب الفقهية تدور حول محور القضايا والقوانين الاقتصادية. فأبواب فقهية من قبيل المكاسب، والشفعة، والاقالة، والصلح، والمضاربة، والمزارعة، والمساقاة، والاجارة والجمالة، والعارية، والدين، والرهن، والحجر، والضمان، والحوالة، والهبة، والوقف، والصدقة، والارث، والزكاة، والخمس، وغيرها، تعبّر أصدق تعبير عما ذهبنا اليه، وهو ما يشير بدوره الى الاهمية الكبيرة التى يولها الاسلام للاقتصاد. ويدل مجيء لفظة الزكاة بعد لفظة الصلاة فى القرآن على الترابط الوثيق بين المعاش والمعاد.

بتعبير آخر: يمكن ان نستنتج مما سبق ان الانسان فى النظام الإسلامى ليس «حيواناً اقتصادياً» وانما انسان ذو مكانة سامية ورفيعة وأنه لم يخلق من اجل البطن كى يؤدي العمل الذى يقوم به الحيوان^(١). وانما هو كائن عظيم قد خُلِقَ الكون بأسره من اجله^(٢). ورغم ذلك يجب عدم تجاهل قضية الاقتصاد ووسائل الحياة وشؤونها من قبيل السكن، والطعام كمقدمة على طريق تكامل الانسان وتساميه، ولا بد من السعي للحصول عليها كوسيلة لا هدف.

(١) مثلهما كتب الإمام علي (ع) الى عامله عثمان بن حنيف: «... فسا خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالهيئة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقمها. تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدئ أو أهمل عابثاً أو أجز حبل الضلالة أو اعتسف طريق المتاهة» نهج البلاغة، صبحي الصالح، كتاب ٤٥، ص ٤١٦.

(٢) وقد أشارت الى هذه الحقيقة الكثير من الآيات القرآنية مثل ﴿... سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ سورة الحج، الآية ٦٥، وآيات أخرى مثل الآية ٣٢ من سورة ابراهيم، والآيتين ١٢ و١٤ من سورة النحل، والآيتين ١٢ و١٣ من سورة الجاثية، وغيرها.

ولا يختلف الانبياء والائمة المعصومون عليهم السلام عن سائر الناس في هذا المجال، ولذلك كانوا يسعون لتأمين معاشهم.

ضرورة المسكن للانسان

المسكن هو الآخر من المتطلبات الضرورية للانسان. وكان لدى الرسول مسكن يسكن فيه كالآخرين وان كان في منتهى البساطة^(١)، ولكن الذي لا شك فيه هو ان المسكن يلعب دوراً مهماً في حياة الانسان. وقد اكد ائمة الدين كثيراً على ضرورة المسكن بحيث ذمت بعض الاحاديث بيع الارض أو الدار إلا اذا انفق المرء اموالها في شراء ارض أو دار اخرى، ولن تكون تلك الاموال مباركة لو انفقها في موارد اخرى. ولكي لا نخرج عن صلب الموضوع نوصي القارئ بمراجعة المصادر المشار اليها في الهامش^(٢).

(١) هناك الكثير من الروايات التي تذكر ان الرسول كانت لديه دار وأنه دفن فيها. وورد ان الرسول حينما هاجر الى المدينة سكن مع علي (ع) في دار أبي ايوب الانصاري الى ان تم بناء مسجد الرسول والبيوت المجاورة. وورد ايضاً أنه قد اقام مع علي في دار أبي ايوب الانصاري مدة سبعة اشهر. لمزيد من المعلومات راجع: بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣، ط ٢، ج ١٩، ص ١١٢ و ١١٦ و ١٢٥؛ القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، طهران، مكتبة الصدر، ط ٥، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ١٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ٥، ص ١٤٣ فما بعد؛ القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، في حاشية الاصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٨ هـ، ج ١، ص ٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ١٥٣؛ الحاكم النيشابوري، المستدرک على الصحيحين، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ج ٣، ص ٤٦٠ - ٤٦١؛ الشيرازي، السيد علي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ، ص ٣١٤؛ الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٣٧٧؛ ابن شهر آشوب، المناقب، قم، ج ١، ص ١٨٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء، بيروت، ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٥؛ الأمين، السيد محسن، في رحاب ائمة اهل البيت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ١٥٨؛ الكليني، الفروع من الكافي، ج ٨، ط ٢، ص ٣٤٠؛ أبو الفتح اليعمري، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط ١، ١٩٩٢، ج ١، ص ٣١٢.

(٢) سنن ابن ماجه، تحقيق محمود فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ، ج ٢.

الفصل الثاني

هدايا أهل البيت ومساعداتهم المالية

عدة اسئلة أساسية

علمنا ان الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام ومثل سائر الناس بحاجة الى الطعام واللباس والسكن، وانهم كانوا يدفعون الآخرين نحو الاهتمام بالقضايا الاقتصادية. واذا كان الامر كذلك فلا بد من اثاره بعض التساؤلات:

ما هو الاسلوب الذي كان يلجأ اليه الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام لتلبية حاجاتهم المادية؟ وهل كانوا يعتمدون في ذلك على بيت المال؟ وهل كانوا

→ ص ٨٣٢، ح ٢٤٩٠ و ٢٤٩١؛ الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي، ج ٤، ص ١١١؛ سنن الدارمي، دار احياء السنة النبوية، ج ٢، ص ٢٧٣؛ مسند احمد بن حنبل، بيروت، دار الفكر، ج ٣، ص ٤٦٧ و ج ٤، ص ٣٠٧؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ١٠٤ و ١٠٥؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٥، ص ٩١ و ٩٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص ٤٥، ح ٨-٥؛ امين، التكامل في الاسلام، دار النعمان، ط ٢، ١٣٨٤، ج ٤، ص ٤١؛ النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٢٤؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٠٠، ص ٦٩؛ ابن طاووس، كشف المحجة لثمره المهجة، المطبعة الحسينية، النجف، ١٣٧٠ هـ، ص ١٢٣.

يمارسون نشاطات اقتصادية من قبيل الزراعة وتربية الحيوانات والتجارة؟ ومن أين يحصلون على المساعدات التي كانوا يقدمونها للفقراء والمعوزين؟ ولا بد قبل ذلك من الإشارة الى ان الرسول ﷺ وآل البيت  كانوا يقدمون الكثير من المساعدات المالية للفقراء والمعوزين، وكانوا يشترون العبيد ويحررونهم في سبيل الله، حتى ورد في حديث ان علياً  أعتق ألف مملوك من كد يده^(١). كما ورد ان الإمام علي بن الحسين  كان يشتري العبيد فيقوم بتعليمهم وتربيتهم ثم يعتقهم، فكانوا ينطلقون في اوساط المجتمع كشخصيات نموذجية تمارس دوراً ثقافياً وتربوياً وتظل على صلة بالامام بعد تحررها. وأورد علي بن طاووس الرواية التالية بهذا الشأن:

«... محمد بن عجلان قال: سمعت ابا عبد الله  يقول: كان علي بن الحسين  اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة... وما من سنة إلا وكان يعتق فيها آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً الى أقل أو أكثر، وكان يقول: ان لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف عتق من النار كلاً قد استوجبوا النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه واني لأحب أن يراني الله وقد اعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتى من النار. وما استخدم خادماً فوق حول. كان اذا ملك عبداً في اول السنة أو في وسط السنة، اذا كان ليلة الفطر اعتق واستبدل سواهم في الحول الثاني ثم اعتق. كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى. ولقد كان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة يأتي بهم الى عرفات فيسد بهم تلك الفرج والخلال، فاذا أفاض امر بعق رقابهم وجوائز لهم من المال»^(٢).

وكانوا يقدمون الأموال والخلع الى الشعراء كجوائز وهدايا. وكان الرسول ﷺ يقدم الهدايا والمساعدات للوفود التي كانت تفد عليه وتسلم على

(١) الكليني، فروع الكافي، ج ٥، ص ٧٤، ح ٤ و ٣.

(٢) اقبال الاعمال، ط ٢، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ص ٢٦١.

يديه . والاسئلة التي لابد من اثارها هنا هي: كيف كان يحصل الرسول ﷺ والائمة ﷺ على تلك الاموال؟ فهل كانوا يحصلون عليها من بيت المال ام من مصادر اخرى سيما وان الائمة ﷺ كانوا يدفعون احياناً مبالغ كبيرة للشعراء الشيعة والمدافعين عن الولاية والتي قد لا يمكن تصورها؟

الاجابة

والحقيقة هي ان الذهنية العامة السائدة في مجتمعنا ترى ان الرسول ﷺ والائمة ﷺ كانوا يديرون شؤون حياتهم عن طريق بيت المال، كما ان المساعدات والهدايا التي كانوا يقدمونها الى الفقراء والمسحوقين انما هي من بيت المال ايضاً. غير ان الدراسات التاريخية تكشف النقاب عن وجود اموال خاصة لهؤلاء الائمة، ولم يكونوا يرجعون الى بيت المال في جميع الاحوال.

والهدف من هذا الكتاب هو البحث عن اجابات للأسئلة اعلاه، وتبسيط الاضواء على مصادر دخل الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ، ومعرفة الحالات التي كانوا ينفقون فيها من بيت المال والحالات التي ينفقون فيها من اموالهم و ثرواتهم الخاصة.

هدايا الرسول الى وفود القبائل العربية

كانت تفد على الرسول وفود من مختلف القبائل العربية لإعلان اسلامها والتعبير عن ولائها لا سيما في العام الهجري التاسع. فكانت تحظى بتكريم الرسول ﷺ، وكان يخلع عليها ويعبر عن تقديره لها. ومن هذه الوفود:

١- وفد ثعلبة

ورد بهذا الشأن ما يلي:

«أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن ابيه قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه

اربعة نفر وقلنا: نحن رسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مقرون بالاسلام، فأمر لنا بضيافة وأقنا أياماً ثم جئناه لنودعه، فقال لبلال: اجزهم كما تجيز الوفود، فجاء بنقر من فضة وأعطى كل رجل منا خمس أواق^(١)، قال ليس عندنا دراهم، فانصرفنا الى بلادنا»^(٢).

٢- وفد محارب

ورد بهذا الشأن ما يلي:

«... قال: اخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر، منهم سواء بن الحارث، وابنه خزيمه بن سواء، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وكان بلال يأتهم بغداء وعشاء، فأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا. ولم يكن أحد في تلك المواسم افظ ولا اغلظ على رسول الله ﷺ منهم. وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله الذي ابقاني حتى صدقت بك! فقال رسول الله ﷺ: ان هذه القلوب بيد الله. ومسح وجه خزيمه بن سواء فصارت له غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفد، وانصرفوا الى اهلهم»^(٣).

٣- وفد جعدة

ورد بهذا الشأن ما يلي:

«... قال: اخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل قال: وفد الى رسول الله ﷺ الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب، وأعطاه رسول الله ﷺ

(١) قال صاحب الصحاح ان الاوقية كانت تساوي ٤٠ درهماً، بينما تساوي اليوم في متعارف الناس وقياس الاطباء وزن عشرة دراهم وخمس الدرهم. (الدكتور آيتي، تاريخ رسول الاسلام، جامعة طهران، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٦٣٢).

(٢) محمد بن سعد، الواقدي، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٠ هـ، ج ١، ص ٢٩٨؛ الدكتور آيتي، مصدر سابق، ص ٦٥٢.

(٣) الطبقات الكبرى، ص ٢٩٩؛ الدكتور آيتي، مصدر سابق، ص ٦١٢.

بالفلج ضيعة وكتب له كتاباً، وهو عندهم»^(١).

٤- وفد قشير بن كعب

ورد بهذا الشأن ما يلي:

«... قال: اخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل، وأخبرنا علي بن محمد القرشي قالاً: وفد على رسول الله ﷺ نفر من قريش فيهم ثور بن عروة بن عبد الله بن سلمة بن قشير، فأسلم، فأقطعه رسول الله ﷺ قطيعة وكتب له بها كتاباً، ومنهم قرّة بن هبيرة بن سلمة الحيز بن قشير فأسلم، فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه برداء وأمره أن يتصدق على قومه، أي يلي الصدقة...»^(٢).

٥- وفد تغلب

ورد بهذا الشأن ما يلي:

«... قال: اخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد بني تغلب ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن يقرهم على دينهم على أن لا يصبغوا أولادهم في النصرانية، وأجاز المسلمين منهم بجوائز»^(٣).

٦- وفادات أهل اليمن: وفد طي

ورد بهذا الشأن ما يلي:

«... قدم وفد طي على رسول الله ﷺ، خمسة عشر رجلاً، رأسهم وسيدهم زيد الخير، وهو زيد الخليل بن مهلهل من بني نبهان، وفيهم وزر بن جابر بن

(١) الطبقات الكبرى، ص ٣٠٣؛ الدكتور آيتي، مصدر سابق، ص ٦١٦.

(٢) نفس المصدر الاول؛ نفس المصدر الثاني، ص ٦١٧.

(٣) نفس المصدر الاول، ص ٣١٦؛ نفس المصدر الثاني، ص ٦٣١.

سدوس بن أصمع النبهاني، وقبيصة بن الاسود ابن عامر من جرم طي، ومالك بن عبد الله بن خبيري من بني معن، وقعين بن خليف بن جديلة، ورجل من بني بولان، فدخلوا المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد، ف عقدوا رواحلهم بفناء المسجد. ثم دخلوا فدنوا من رسول الله ﷺ فعرض عليهم الاسلام فأسلموا، وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة اوقية ونصفاً. وقال رسول الله ﷺ: ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيتته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فانه لم يبلغ كل ما فيه! وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين، فكتب له بذلك كتاباً، ورجع مع قومه. فلما كان بموضع يقال له الفردة مات هناك...». وقال آخرون انه مات في خلافة عمر^(١).

٧- وفد مراد^(٢)

ورد بهذا الشأن:

«... قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، أخبرنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فروة بن مُسيك المرادي وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً للملوك كندة ومتابعاً للنبي ﷺ، فنزل على سعد بن عباد، وكان يتعلم القرآن وفرائض الاسلام وشرائعه، وأجازه رسول الله ﷺ

(١) الطبقات الكبرى، ص ٣٢١؛ سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقاء، دار احياء التراث العربي، ج ٤، ص ٢٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٦٦، ج ٥، ص ٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ، ج ٤، ص ٢٤٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٢٤١؛ زيني دحلان، السيرة النبوية، في حاشية السيرة الحلبية، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٠ هـ، ج ٣، ص ٢٣؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٢١، ص ٣٦٤؛ فما بعد؛ الدكتور آيتي، محمد ابراهيم، تاريخ نبي الاسلام، ص ٦٣٦؛ الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق الدكتور سليم نعيم، قم، ١٤١٠ هـ، ط ١، ج ١، ص ١٣؛ الدميري، حياة الحيوان، ج ١، ص ٣١٣.

(٢) قبيلة يمنية.

بائنتي عشرة اوقية، وحمله على بعير نجيب وأعطاه حلة من نسج عمان، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله ﷺ^(١).

اعطاء الرسول (ص) مائة ناقة لمؤجج معركة حنين

بعد الانتهاء من غزوة حنين^(٢) والطائف، خطط الرسول ﷺ لاجتذاب مالك

(١) الطبقات الكبرى، ص ٣٢٧؛ تاريخ رسول الاسلام، ص ٦٨١.

هناك وفود اخرى وفدت على الرسول (ص) واستلمت الجوائز والهدايا، للاطلاع على ذلك راجع: السيرة النبوية، ج ٤، ص ٢٢٢؛ البداية والنهاية، ج ٥، ص ٤٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٢١١ - ٢٣٩؛ الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٠١؛ القسطلاني، المواهب اللدنية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٦، ج ١، ص ٤٦٤.

وللاطلاع على جوائز الرسول (ص) لسفانة بنت حاتم الطائي وأخيها عدي بن حاتم، راجع: سيرة ابن هشام، ج ٤، ص ٢٢٥ - ٢٢٧؛ البداية والنهاية، ص ٦٣؛ السيرة الحلبية، ص ٢٢٥؛ تاريخ رسول الاسلام، ص ٦٧٦ - ٦٧٧؛ السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٢٤٠ فما بعد؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة، ١٣٨٥ هـ، ج ٢، ص ٢٨٥ فما بعد.

(٢) حنين أرض بالقرب من مدينة الطائف، وسميت تلك الغزوة بهذا الاسم ايضاً لوقوعها فيها. وعبر القرآن الكريم عنها بيوم حنين (التوبة / ٢٥)، كما سميت بغزوة اوطاس وغزوة هوازن ايضاً. واوطاس اسم ارض قريبة من هناك في حين ان هوازن اسم قبيلة قاتلت المسلمين في تلك الغزوة. فحينما سمعت هوازن يفتح مكة، جمع رئيسها مالك بن عوف النصري أفراد قبيلته وعبر لهم عن احتمال ان يستهدفهم المسلمون في الخطوة التالية، لذلك قرروا ان يهاجموا المسلمين قبل أن يهاجموا. وحينما سمع الرسول (ص) بذلك أمر بالزحف نحو ارض هوازن (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٦١).

وتحرك الجيش الإسلامي المؤلف من اثني عشر ألف مقاتل نحو ميدان الحرب. وحينما علم مالك بن عوف بذلك - وكان شجاعاً - أمر أفراد قبيلته بتجريد سيوفهم وان يكمنوا للمسلمين في اغوار الجبل وشعاب الوديان التي تحيط به وما بين الاشجار، وان يحملوا على المسلمين حملة رجل واحد حينما يصلون الى هناك في بدايات الصباح. وقال بأن محمداً لم يجابه رجل حرب حتى اليوم كي يذوق طعم

بن عوف الى صفوف المسلمين، وهو الرجل الذي اشعل فتيل حرب حنين والطائف. فسأل عنه فقليل انه محتم بالطائف الى جانب قبيلة ثقيف. فأرسل اليه: ان جئتني مسلماً رددت اليك أهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة. وحينما رأى المالك الوضع المترعزع الذي عليه قبيلة ثقيف وتعزز وضع المسلمين وتقوي شوكتهم يوماً بعد آخر، قرر الخروج من الطائف والالتحاق بالمسلمين، إلا انه كان يخشى ان تعرف ثقيف بنيته فتحبسه، لذلك تحايل عليها حتى أفلح آخر المطاف في الالتحاق بالرسول ﷺ فوهبه الرسول مائة ناقة طبقاً لما وعده وأطلق سراح الاسرى من أقربائه ثم جعله رئيس مسلمي قبائل نصر وثمانية وسلمه^(١). وقد عبّر عن اعجابه بالرسول ﷺ في أبيات شعرية مطلعها:

ما أن رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم بمثل محمد^(٢)

→ الهزيمة! وحينما صلى الرسول (ص) بأصحابه صلاة الصبح امرهم بالانطلاق نحو «حنين»، ففوجئ المسلمون بانطلاق سهام افراد قبيلة هوازن عليهم من كل صوب الامر الذي ادى الى هروب مقدمة جيش المسلمين وكان فيهم بعض من أسلم حديثاً من اهل مكة، مما بعث الخوف والارتباك في صفوف سائر المسلمين. غير ان علياً (ع) وكان حامل لواء المعركة قد وقف مع نفر قليل في وجه جيش العدو والتحم معه. وكان الرسول آنذاك في قلب الجيش الإسلامي ومعه عمه العباس وبعض افراد بني هاشم فضلاً عن ائمة بن ام ائمة وجميعهم عشرة اشخاص. وقد امر الرسول (ص) عمه العباس ان يصعد الى تل قريب وينادي المسلمين بصوته الجهوري: يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى أين تفرون؟ هذا رسول الله. فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا: لبيك لبيك، وتبادر الانصار خاصة وقتلوا المشركين ونزل النصر من عند الله، وانهمزت هوازن هزيمة قبيحة ففروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم حتى قتلوا منهم حوالي ١٠٠ شخص وغنموا اموالهم واسروا بعضهم، وأعلن رئيسهم مالك بن عوف اسلامه. (الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، ج ٥، ص ١٨-١٩؛ تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ج ٢، ص ٦٢-٦٣؛ الخضر، تاريخ الامم الإسلامية، ط ١، ١٩٩٨، ص ١٣٤؛ الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٨٦-٨٧؛ العلامة الحلي، المستجاد من كتاب الارشاد، قم، ص ٣٢٦).

(١) الواقدي، المغازي، ١٤١٤ هـ، ج ٢، ص ٩٥٤ فما بعد.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٣٣ و١٣٤.

جوائز الائمة (ع) للشعراء

جائزة الإمام السجاد (ع) للفرزدق

اورد المؤرخون العديد من النماذج التي قدم فيها الائمة عليه السلام الجوائز والهدايا للشعراء، ومنها الجائزة التي قدمها الإمام علي بن الحسين عليه السلام - الشهير بالسجاد - للفرزدق تقديراً منه للقصيدة التي امتدحه فيها أمام عيني الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك.

قيل لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه، فطاف وجهد أن يصل الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام. فنُصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان اهل الشام، فبينما هو كذلك، اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من احسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت، فلما انتهى الى الحجر، تنحى له الناس حتى استلم. فقال رجل من اهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا اعرفه، مخافة ان يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا اعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال قصيدة في مدحه تبتدئ بالآيات التالية:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم عندي بيان اذا طلباه قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبسيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وحبسه. ولكنه لم يأبه بذلك واستمر يواصل هجاء هشام بن عبد الملك. وأنفذ له الإمام زين العابدين مبلغاً من المال^(١) فردّه وقال: مدحته لله تعالى لا للطاء، فقال زين العابدين: إنّنا أهل

(١) ذكر البعض انه وهبه اثني عشر درهماً، البحراني، حلية الابرار، المطبعة العلمية، قم، ١٣٥٦ هـ.
ج ٢، ص ٥١: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، تصحيح هاشم رسولي محلاتي، قم، ج ٤، ص ١٧٢. وذكر آخرون ان المبلغ كان ألف دينار، الأمين، السيد محسن، في رحاب أئمة اهل البيت،

بيت اذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبله^(١).

وأورد البعض ان السجن قد طال على الفرزدق وأخذ هشام يتهدده بالقتل، الامر الذي دفعه لكي يشكو امره الى الإمام السجاد، فدعا له الإمام فنجا من السجن، وأقبل زائراً للإمام وقال له ان هشاماً قد قطع عنه حقه في بيت المال، فوهبه الإمام من المال ما يكفيه لأربعين عاماً وقال له لو

→ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٢٠٦.

ورغم اشتهار هذا الحدث، إلا ان الدكتور السيد جعفر شهيد قد شكك في انشاد الفرزدق لهذه القصيدة في كتابه «حياة علي بن الحسين، ص ١١٢ - ١٢٣». ورفض السيد عباس الظهيري هذا التشكيك. راجع كتاب: تجزئة وتركيب وبلاغة القرآن، عباس الظهيري، ج ٢، ص ٢٩١. ونترك الحكم للقارئ الكريم.

(١) لمزيد من المعلومات حول ما دار بين هشام بن عبد الملك والفرزدق، تراجع المصادر التالية:

ابن المغازلي الشافعي، ابو الحسن علي بن محمد، مناقب الإمام علي بن أبي طالب، تحقيق محمد باقر محمودي، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٩٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ص ١٦٩ - ١٧٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤٦، ص ١٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ط ٢، بيروت، دار المعارف، ١٩٦٦، ج ٩، ص ١٠٨؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، قم، مكتبة الزهراء، ١٤٠٢ هـ، ص ١٩٥؛ حلية الابرار، ص ٤٨؛ امالي السيد المرتضى، دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٣ هـ، ج ١، ص ٦٧؛ القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، طهران، مكتبة الصدر، ج ٣، ص ٢٢ - ٢٧؛ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف، المكتبة المرتضوية، ج ٢، ص ٤؛ التنستري، محمد تقي، قاموس الرجال، المطبعة العلمية، قم، ج ٧، ص ٣٠٦ - ٣١١؛ اليافعي، علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠ هـ، ج ١، ص ٢٣٩؛ ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء، ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ، ج ٣، ص ١٣٩؛ سبط، ابن الجوزي، تذكرة الخواص، بيروت، مؤسسة اهل البيت، ١٤٠١ هـ، ص ٢٩٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، قم، منشورات الرضي، ط ٢، ج ٦، ص ٩٥؛ النيسابوري، محمد بن احمد، روضة الواعظين، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٤، ص ١٩٩ - ٢٠١؛ الشيرازي، السيد علي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣، ص ٥٤١؛ السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢، ج ١، ص ٢٠٤ - ٢٠٦؛ المطهري، مرتضى، قصص الابرار، ط ٢٦، ص ١١٣ - ١١٦؛ الدميري، حياة الحيوان، قم، مطبعة امير، ط ٢، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٥ - ١٦.

كنت اعلم انك بحاجة لأكثر من هذا لأعطيتك. وقد توفي الفرزدق بعد أربعين عاماً^(١)!

جائزة الإمام الباقر (ع) للكميت الأسدي

ابو المستهل الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ)، من شعراء الغدير، وكان يعيش في العصر الأموي ولم يدرك الدولة العباسية^(٢). وانشد الكثير من القصائد في مدح بني هاشم معروفة باسم الهاشميات. وله قصيدة في مدح الإمام علي عليه السلام والاشارة الى يوم الغدير^(٣). كما لديه قصيدة محزنة في واقعة كربلاء والظليمة التي لحقت بأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله في تلك الواقعة.

وطالما أعطاه الإمام الباقر عليه السلام الجوائز ومنها ما اورده ابن شهر آشوب: «... وبلغنا ان الكميت انشد الباقر عليه السلام «من لقلب متم مستهام» فتوجه الباقر عليه السلام الى الكعبة فقال: اللهم ارحم الكميت واغفر له - ثلاث مرات - ثم قال: يا كميت هذه مائة ألف قد جمعتها (لك) من اهل بيتي، فقال الكميت: لا والله لا يعلم أحد اني آخذ منها حتى يكون الله عز وجل الذي يكافيني لكن تكرمني بقميص من قصك، فأعطاه»^(٤).

جوائز الإمام الرضا (ع) لدعبل الخزاعي

ورد بهذا الشأن:

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخل دُعبل بن علي الخزاعي على علي بن موسى الرضا عليه السلام فبرو فقال له: يا بن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت

(١) حلية الابرار، ص ٥٢.

(٢) الاميني، التنجني، عبد الحسين، احمد، الغدير في الكتاب والسنة والادب، النجف، مطبعة الحيدري، ١٣٩٦ هـ، ط ٤، ج ٢، ص ١٩٥.

(٣) نفس المصدر، ص ١٨٠.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ص ١٩٧، الدرجات الرفيعة، ص ٥٦٨.

على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك. فقال عليه السلام: هاتها، فأنشده قصيدة طويلة منها الأبيات التالية:

وقد خاني صبري وهاجت صبايقي رسوم ديار اقفرت وعيرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الشفقات
ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وأمره ان لا يبرح من موضعه. فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار رضوية فقال له: يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك. فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل الي. ورد الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك ويتشرف به. فأنفذ اليه الرضا عليه السلام جبة خز مع الصرة وقال للخادم: قل له خذ هذه الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها. فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف^(١).

ومن الواضح ان هدف دعبل من انشاد الشعر لم يكن الحصول على المال، اذ لو كان كذلك لانشد شعراً في امتداح الآخرين ايضاً. وقد اكد على هذا الامر ايضاً حينما سئل عن سبب عدم مدحه للملوك والسلاطين^(٢).

(١) قال أبو الفرج الاصفهاني وياقوت الحموي بأن قصيدة دعبل هذه، من اروع انواع الشعر ومن اعظم المدائح في آل الرسول (ص) (الاغاني، ج ١٨، ص ٢٩؛ معجم الادباء، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط ١، ١٩٩٣، ج ٣، ص ١٢٨٤) فما بعد. ونقل ابن المعتز هذا الشعر ايضاً. طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار المعارف، مصر، ص ٢٦٥).

لمزيد من المعلومات حول هذا الحدث والقصيدة. راجع: الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٦٧؛ الفضل بن حسن الطبرسي، اعلام الوري، طهران، ط ٣، ص ٣٢٩؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٢٦٣؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٥١ و٦٧ و١٠٨ و١٠٩.

(٢) الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، شركة النشر والطباعة العراقية، ص ١٩٤؛ التيسابوري، محمد بن احمد، روضة الواعظين، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦، ص ٢٢٦ فما بعد.

نماذج أخرى من جوائز الأئمة للشعراء

١ - أن الإمام الحسن عليه السلام قد أعطى خراج العراق لمدة سنة على ثلاثة أبيات فقط وعندما عوتب على ذلك قال: أما سمعتم ما قال: لا يكن جودك لي بل يكن جودك لله. فلو كانت الدنيا كلها لي وأعطيتها إياه كانت في ذات الله قليلة^(١).

٢ - أن زين العابدين عليه السلام قد قسط على نفسه وأهله أربعمائة ألف درهم للكميت الاسدي^(٢).

٣ - أمر الإمام الباقر للكميت بثلاثين ألف درهم^(٣).

وأمر له مرة أخرى بألف دينار وكسوة فرفض قبول الدنانير لكنه قبل الكسوة لبركاتها... رفض ذلك معللاً بأنه يحبهم ويقول فيهم ما يقول رغبة في الآخرة لا طمعاً بالدنيا^(٤).

٤ - أمر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لدعبل بستائة دينار أو أقل على قصيدته الثائية. فيما أورد ياقوت الحموي أن الإمام قد أمر له عليها بعشرة آلاف درهم مع كساء اشتراه منه أهل قم بثلاثين ألف عدا كفه الذي اقتطعه واحتفظ به مع كفه^(٥).

٥ - حينما طلب المأمون من دعبل أن ينشده قصيدته الثائية، امتنع عن ذلك بينما

(١) الحسيني العاملي، جعفر مرتضى، دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام، ١٤٠٠ هـ، ص ٤٦؛

الزرندي، الحنفي، درر السمطين، ط ١٣٧٧ هـ، النجف، مطبعة القضاء، ص ١٩٧-١٩٩.

(٢) الحسيني المرعشي التستري القاضي، ملحقات احقاق الحق وازهاق الباطل، طهران، المطبعة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ، ج ١٢، ص ٦١.

(٣) الصفار القمي، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤ هـ، ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥.

(٤) الأغاني، ج ١٥، ص ١٢٣، طبع بولاق، نقلاً عن جعفر مرتضى الحسيني العاملي، دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام، ١٤٠٠ هـ، ص ٤٦.

(٥) المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤٩، ص ٢٤٢؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ٣، ص ٦٨؛ دراسات وبحوث، ص ٦٧.

انشدها للإمام الرضا عليه السلام والمأمون بين يديه، فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم. كذلك أمر له الإمام الرضا بمثل هذا المبلغ^(١).
٦- أعطى الإمام الرضا لأبي نؤاس اربعمائة دينار أو أقل من ذلك مع بغلة بعد أن مدحه بعدة أبيات^(٢).

سؤال وجواب

لابد وان يثار في الذهن السؤال التالي: هل من المنطقي ان تُعطى كل هذه الاموال والجوائز من اجل انشاد بعض الابيات الشعرية؟ ثم ألا يُعدّ مثل هذا التصرف إسرافاً وتبذيراً؟ وأليس من الافضل تقديم مثل هذه الاموال للعوائل البائسة الفقيرة؟

وتقول في الاجابة على هذه التساؤلات:

لو كان سلوك الائمة عليهم السلام غير هذا لكان ذلك مدعاة للتساؤل، غير ان ما قاموا به في هذا المضمار يُعد من افضل الاعمال نظراً للدور المهم الذي كان يلعبه الشعراء آنذاك والذي يعادل من حيث المدى ومستوى التأثير ما تلعبه وسائل الاعلام في يومنا هذا. فكان شعراء كل مذهب ديني أو سياسي يدافعون عن مواقف مذهبهم بلغة الشعر المؤثرة الهامة.

وانبرى الملتزمون من شعراء الشيعة للدفاع بلغة الشعر عن خط الولاية ومدرسة الامامة والمذهب الشيعي رغم كافة الاخطار التي كانت تتهددهم. فهؤلاء الشعراء الذين يعرضون بشعرهم المدافع عن مدرسة اهل البيت عليهم السلام ارواحهم للخطر، من الطبيعي انهم لم يكونوا طامعين في مال ودنيا، اذ لا قيمة للمال والدنيا في مقابل الحياة والروح. اصف الى ذلك ان الاخطار لم تكن تتهدد

(١) بحار الانوار، ص ٢٤٢؛ كشف الغمة، ص ٥١٠. لمزيد من الاطلاع راجع: الشيرازي، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣، ص ٣١٧.

(٢) دراسات وبحوث، ص ٦٧.

حياتهم فقط وانما كانوا يعرضون بشعرهم وولائهم لأهل البيت عليه السلام ذويهم وأهلهم لمخاطر السجن والتعذيب والقتل. ولذلك كانوا يرفضون الجوائز التي كان يقدمها لهم الائمة عليه السلام إلا أنهم كانوا يأخذونها في آخر المطاف تحت اصرارهم تبركاً واطاعة لأوامرهم.

ويعد الفرزدق أحد هؤلاء الشعراء. فرغم ان عبد الملك بن مروان كان يبعث اليه في كل عام ألف دينار، إلا أنه أبى إلا ان يقول كلمة الحق وامام عين ابنه هشام بن عبد الملك مفضلاً السجن وقطع العطاء في سبيل الله ^(١). وقيل انه قد نفي بعد اطلاق سراحه الى البصرة ^(٢).

الرجل الذي كان يحمل خشبة صلبه

والشاعر الملتزم الآخر هو دعلج الخزاعي الذي كان يقول بأنه يحمل خشبة صلبه على كتفه منذ ثلاثين عاماً إلا أنه لم يجد من يصلبه عليها ^(٣). والمدحش في الامر انه كان يطلق مثل هذه الكلمة الجريئة في العصر العباسي.

وكان كثير التنقل والترحال بين الحجاز واليمن والري وخراسان والعديد من المناطق والبلدان، وقد نجتني عن الانظار لسنين طويلة منهمكاً خلال ذلك بالتجول في عالم ذلك اليوم ^(٤).

الكهيت الأسدي

كانت الاصوات حبيسة في الحناجر والأنفاس مكتومة في الصدور في عصر

(١) حلية الابرار، ص ٥١.

(٢) المناقب، ص ١٧٢.

(٣) ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار، احمد فراج، دار المعارف، مصر، ص ٢٦٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٦٦؛ الصدر، السيد حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص ١٩٣؛ آل كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٢ هـ، ص ٥٥.

(٤) الأغاني، ج ١٨، ص ٣٦، نقلاً عن الغدير، ص ٣٦٨.

بني امية الذين اقاموا عرش خلافتهم على أجساد الأحرار. وفي مثل هذا العصر وفي ظل تلك الظروف هب رجل شجاع وواع يدعى الكميّ بن زيد للدفاع عن الحق وانتقاد الاوضاع السائدة آنذاك بسيف الشعر وقوة البيان. ويُعدّ الكميّ من كبار شعراء الشيعة ومن قبيلة بني أسد، وقد عاصر الامامين الباقر والصادق عليهما السلام.

وكان شاعراً مفكراً واديباً قديراً حتى لقّب بأشعر الأولين والآخرين^(١). وكان ينشد الاشعار البليغة في شأن اهل البيت عليهم السلام في وقت كان يعد مدحهم جريمة لا تغتفر تعرض صاحبها لخطر الموت. ولديه قصيدة رائعة في مدح الإمام علي عليه السلام واخرى مؤلمة في واقعة كربلاء ومأساة الحسين عليه السلام وأهل بيته في ذلك اليوم. ورد عن زرارة، قال: دخل الكميّ على أبي جعفر - الإمام الباقر عليه السلام وأنا عنده فأنشده «من لقلب متيم مستهام» فلما فرغ منها قال للكمي: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا^(٢).

الكمي في السجن

ولم يكف الكميّ في يوم ما عن انشاد الشعر في مدح آل الرسول وهجاء اعدائهم، الى ان القاه خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة في السجن بأمر من هشام بن عبد الملك، ثم اطلق سراحه فيما بعد بفعل بعض الجهود التي بذلت لهذا الغرض^(٣).

(١) الأغاني، ج ١٠، ص ١١٥.

(٢) الأميني، عبد الحسين احمد، الغدير في الكتاب والسنة والادب، النجف، مطبعة الحيدري، ١٩٧٦، ط ٤، ج ٢، ص ١٨٧؛ تأسيس الشيعة، ص ١٨٩.

(٣) الشيرازي، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ص ٥٧٢ - ٥٧٤.

استشهاد الكميت

ولكن الامويين لم يرق لهم رؤية الكميت مستمراً في ولائه لأهل البيت عليه السلام ودفاعه عنهم وذوده عن مبادئهم، فاستشهد على يد جلاوزة والي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي الذي جاء بعد عزل خالد القسري^(١).
وحدث المستهل بن الكميت^(٢) قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه واغمي عليه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال: اللهم آل محمد - ثلاثاً -^(٣).

خلاصة البحث

وصفة الكلام هي ان الشعراء الذين كانوا ينشدون الشعر في أهل البيت عليه السلام ويعرضون انفسهم للخطر، لا بد وأن يكونوا جزءاً من الشعراء الذين تحدث فيهم علي عليه السلام حين مخاطبته لفئة من اصحابه بعد ان سُئل عن اشعر الشعراء: «... اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزيتكم الأدب وحصون اعراضكم الحلم...»^(٤).

وهكذا كان لبعض الشعراء آثار شعرية خالدة بحيث ورد في بعض الأحاديث والروايات انّ الائمة عليه السلام كانوا يوصون الناس بحفظها. كقول الإمام الصادق عليه السلام في شعر العبدى: «يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدى فانه على دين الله»^(٥).

(١) المصدر السابق؛ الاغانى، ج ١٥، ص ١٢١.

(٢) يعد المستهل من الشعراء المعروفين، وذكر ابن النديم انه كان لديه ديوان شعري (ابن النديم، ص ١٨٧، الفن الثاني من المقالة الرابعة).

(٣) الفدير، ج ٢، ص ٢١١. ولد الكميت في عام ٦٠ هـ واستشهد بالكوفة عام ١٢٦ هـ عن ٦٦ عاماً في خلافة مروان بن محمد.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، ١٩٦٣، ج ٢٠، ص ١٥٣.

(٥) العروسي، الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٩٨٥، ط ٤، ج ٤، ص ٧١.

ومن الاشعار التي انشدها العبد في خلافة الرسول ﷺ الشعر التالي:
 وقالوا رسول الله ما اختار بعده اماماً ولكنّا لأنفسنا اخترنا
 أقننا اماماً إن أقام على الهدى أطعنا، وإن ضل الهداية قومنا
 فقلنا إذا انتم إمام إمامكم بحمد من الرحمن تهتم ولا تهنا
 ولكنّا اخترنا الذي اختار ربنا لنا يوم حُكم ما اعتدنا ولا حلنا
 سيجمعنا يوم القيامة ربنا فتجزون ما قلتم ونُجزى الذي قلنا
 ونحن على نور من الله واضح فيا رب زدنا منك نوراً وثبّتنا^(١)

إعانات الأئمة المالية للفقراء والمعوزين

لم يقتصر أئمة الدين على تقديم الجوائز والهدايا الى الشعراء وغيرهم، وانما كانوا يقدمون المساعدات والاعانات المالية الى الطبقات المحرومة والمستضعفة أيضاً، وقد سلّط التاريخ الضوء على بعض هذه الاعانات ومنها:

إعانات الإمام علي (ع)

كان علي عليه السلام يقدم الكثير من الاعانات والمساعدات للفقراء والمعوزين وسنشير اليها فيما بعد.

إعانات الإمام الحسن المجتبي (ع)

لم يكن الإمام الحسن عليه السلام شخصية عظيمة من حيث العلم والتقوى والزهد

(١) القمي، الحاج الشيخ عباس، الكنى والألقاب، طهران، مكتبة الصدر، ج ٢، ص ٤٥٥. وهناك شعراء من نط آخر قد انشدوا الشعر في مدح خلفاء بني امية، هي في الحقيقة فارغة من الحقيقة وكان هدفهم من انشادها تمشية شؤون الحياة والحصول على المكاسب الدنيوية. وذم جرجي زيدان هذا النط من الشعراء الذين كانوا يتزلفون بشعرهم الى الخلفاء والذي هو في اغلبه اكاذيب مخجلة ومخالفة للواقع. لمزيد من المعلومات راجع: تاريخ التمدن الإسلامي، ج ٥، ص ١٠١٠-١٠١١، وتاريخ آداب اللغة العربية، ج ١، ص ٢٣٠-٢٦١ لجرجي زيدان، وفوات الوفيات للكتبي، ج ١، ص ١٩٢.

والعبادة فحسب، وانما كان معروفاً ومتألّفاً ايضاً من حيث الكرم والعطاء ومساعدة الضعفاء والمعوزين. فلم يطرق بابه فقير أو محتاج إلّا وعاد مليء اليد قرير العين، ولم يثر أحد مشكلته بين يديه إلّا ووجد حلها عنده. وقيل بهذا الشأن: ان رجلاً مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم، فقال له الرجل: ارشدني. فقال له عثمان: دونك الفتية الذين ترى. وأوماً بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام.

فرضى الرجل نحوهم حتى سلّم عليهم وسألهم فقال له الحسن عليه السلام: يا هذا ان المسألة لا تحل إلّا في احدى ثلاث: دم مفجّع أو دين مقرّح أو فقر مدقّع، ففي أيها تسأل؟ فقال: في وجه من هذه الثلاثة. فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً.

فانصرف الرجل فرّ بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما امرت ولم تسألني فيما أسأل، وان صاحب الوفرة لما سألته قال لي: يا هذا فيما تسأل، فان المسألة لا تحل إلّا في احدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة، فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً. فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية اولئك فطموا العلم فطمأ وحازوا الخير والحكمة^(١).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٣، ص ٣٣٢-٣٣٣؛ الامين، السيد محسن، في رحاب ائمة اهل البيت، دار المعارف للطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ٥١؛ الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن احمد، المعجم الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ١٨٤؛ البحراني، السيد هاشم، حلية الابرار، قم، المطبعة العلمية، ط ١، ١٣٩٧ هـ، ج ١، ص ٥٢٤ مع الاختلاف التالي وهو ان الامامين الحسن والحسين كانا جالسين في الصفا حينما سألهما السائل. لمزيد من المعلومات راجع: المناقب، نفس الصفحة؛ حلية

نموذج آخر

كان الإمام الحسن عليه السلام يهب في بعض الأحيان مبالغ كبيرة للفقراء والمحتاجين، مما كان يثير العجب والاستغراب.

وتحدث المؤرخون عن نماذج من كرم الإمام الحسن عليه السلام لا تلاحظ في تاريخ حياة سائر الأئمة عليهم السلام، مما يدل على سمو نفسه وعدم اهتمامه بهارج الدنيا ومظاهرها. فقد أوردوا بهذا الشأن:

«... خرج الحسن بن علي من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى انه كان يعطي من ماله نعلًا ويمسك نعلًا ويعطي خفًا ويمسك خفًا»^(١).
وورد أيضاً ان فقيراً سأله مالا فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار^(٢).

→ الأبرار، نفس الصفحة؛ الحائري، معالي السبطين في احوال الحسن والحسين، مطبعة امير، قم، منشورات الرضي، ط ٢، ج ١، ص ١٩؛ الديار بكري، حسين، تاريخ الخميس، ط مصر، ص ٤١٩؛ الجويني، الخراساني، ابراهيم بن محمد، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، بيروت، مؤسسة المحمودي، ط ١، ١٤٠٠ هـ، ج ٢، ص ١٢٢ - ١٢٣؛ العلالي، عبد الله، الإمام الحسين (ع)، بيروت، مكتبة التربية، ١٩٧٢، ص ١٢٩.

(١) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ص ١٥١؛ سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤٠١ هـ، ص ١٧٨؛ اليعقوبي، ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ج ٢، ص ٢٢٦؛ الصبان، الشيخ محمد، اسعاف الراغبين (في حاشية نور الابصار)، بيروت، المكتبة الشعبية، ص ١٧٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، منشورات العلامة، ج ٤، ص ١٤؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٣، ص ٣٤٩؛ الاربلي، أبو الحسن، كشف النعمة في معرفة الأئمة، بيروت، لبنان، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ٢، ص ١٩٣؛ أبو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ج ٢٣، ص ١٣٩؛ أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، صفة الصفوة، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط ٢، ١٩٦٨، ج ١، ص ٣٢٠؛ احمد امين، التكامل في الاسلام، دار النعمان، ط ٤، ج ١، ص ١٦٦.

(٢) التكامل في الاسلام، نفس الصفحة.

إعانات الإمام الحسين (ع)

تسديد دين أسامة بن زيد^(١)

قيل أن الحسين عليه السلام دخل على أسامة بن زيد وهو مريض ويقول: وا غماها! فقال له الحسين عليه السلام: وما غمك يا أخي؟ قال: ديني، وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين عليه السلام: هو عليّ. قال: أخشى أن أموت. فقال الحسين عليه السلام: لن تموت حتى أقضيها عنك. قال: فقضاها قبل موته^(٢).

وقال شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي: وُجد على ظهر الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عن ذلك فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين^(٣).

(١) أسامة بن زيد بن حارثة. وقد ربي الرسول زيداً في بيته. وكان زيد غلاماً لخديجة الكبرى (ع) وقد وهبته لزوجها محمد (ص) فأعتقه وتبناه، ورعاه في بيته، فالتحمت حياته بحياة الرسول (ص) فعُرف في مكة منذ ذلك اليوم بزيد بن محمد. وحظي أسامة ابنه باهتمام الرسول (ص) ورعايته أيضاً فكان يقول: مرحباً بحبي وابن حبي، وأهم ما في حياة أسامة قيادته للجيش الإسلامي وهو المنصب الذي عهد به الرسول (ص) إليه في الأيام الأخيرة من حياته. ورغم هذا لم يقف أسامة بن زيد إلى جانب انصار الإمام علي (ع) بعد وفاة الرسول (ص). وقد أشار إلى ذلك الإمام محمد الباقر (ع) لكنه قال بأنه قد رجع فيما بعد نحو الإمام علي (ع). ولهذا أوصى أن لا يشار إليه إلا بخير.

راجع: الدرجات الرفيعة، ص ٤٤٠؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٦٤١؛ الاستيعاب، ج ١، ص ٣٤؛ رجال الكشي، ص ٤١؛ قاموس الرجال، ج ١، ص ٤٦٨ و ٤٧١؛ المحاكم النيشابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ج ٣، ص ٥٩٦ و ٥٩٧؛ خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الكتاب العربي، ط ٥، ١٤٠٧ هـ، ص ٦٥٢ - ٦٦٠؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الاحكام السلطانية، مطبعة الاتحاد، مصر، ١٣٢٨ هـ، ص ١٥٢ مع تفاوت يسير.

(٢) الشيرازي، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٤٤٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤٤، ص ١٨٩؛ العلايلي، عبد الله، الإمام الحسين (ع)، بيروت، مكتبة التريية، ١٩٧٢، ص ١٢٩؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٦٥؛ معالي السبطين، ج ١، ص ٩٨.

(٣) حلية الأبرار، ص ٥٨٢.

وورد أيضاً:

«... قدم اعرابي المدينة فسأل عن اكرم الناس بها فدلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بازائه وأنشد:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة
انت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من اوائلكم كانت علينا المحجيم منطبة
قال: فسلم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر هل بقي شيء من مال الحجاز؟ قال: نعم
أربعة آلاف دينار. فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منا، ثم نزع برديه ولفّ
الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشد:
خذا فاني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندقفه
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه
قال: فأخذها الاعرابي وبكى، فقال له: لعلك استقلت ما أعطيناك؟ قال: لا
ولكن كيف يأكل التراب جودك؟»^(١).

مكافأة المعلم

أورد ابن شهر آشوب: ان عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين عليه السلام الحمد، فلما
قرأها على ابيه أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً، فقيل له في ذلك قال:
واين يقع هذا من عطائه - يعني تعليمه - ؟ وأنشد الحسين عليه السلام:
إذا جاءت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، تصحيح السيد هاشم رسولي محلاتي، قم، نشر العلامة، ج ١، ص ٦٥؛ القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، نشر فراهاني، ج ١، ص ٦٠٩؛ الامين، السيد محسن، في رحاب أئمة أهل البيت، دار التعارف للطبوعات، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ٥٠؛ احمد امين، التكامل في الاسلام، النجف، دار النعمان للطباعة والنشر، ط ٤، ج ١، ص ١٦٣؛ العلالي، الإمام الحسين، ص ١٢٨ - ١٢٩.

فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت ولا البخل يبقيا اذا ما تولت^(١)
وورد أيضاً:

«... ان اعرابياً جاء الى الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها، فقلت في نفسي: أسأل اكرم الناس، وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله ﷺ.

فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل. فقال الاعرابي: يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي وأنت من اهل العلم والشرف؟ فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة. فقال الاعرابي: سل مما بدا لك، فإن أجبت والا تعلمت منك، ولا قوة إلا بالله. فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال افضل؟ فقال الاعرابي: الايمان بالله. فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الاعرابي: الثقة بالله. فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟ فقال الاعرابي: علم معه حلم. فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: مال معه مروءة. فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: فقر معه صبر. فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟ فقال الاعرابي: فصاعة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك...»^(٢).

إعانات الإمام السجاد (ع)

كان الإمام السجاد عليه السلام كباقي أئمة اهل البيت عليه السلام كريماً سخياً، معيناً للضعفاء والمحتاجين. ومن اعاناته:

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ص ٦٦؛ الامين، السيد محسن، في رحاب أئمة اهل البيت،

ص ٥٦؛ الحائري، الشيخ محمد مهدي، معالي السبطين، مطبعة امير، قم، ط ٢، منشورات الرضي،

ج ١، ص ٩٨-٩٩ مع قليل من الاختلاف؛ بحار الانوار، ج ٤٤، ص ١٩١.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٤، ص ١٩٦.

- ١ - كان يتحمل نفقات مائة أسرة فقيرة في المدينة^(١).
- ٢ - عن محمد بن اسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين كان معاشهم. فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل^(٢).
- ٣ - عن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل^(٣).
- ٤ - قال محمد بن زكريا: سمعت ابن عائشة يقول قال ابي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليه السلام^(٤).
- ٥ - عن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين عليه السلام فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ ف قيل كان يحمل جراب الدقيق ليلاً

(١) الاصبهاني، أبو نعيم، حلية الاولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٦٧، ج ٣، ص ١٣٦؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٩٨١، ص ٢٩٤؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ٢، ص ٢٨٩؛ الشبلنجي، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، بيروت، المكتبة الشعبية، ص ١٤٠؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ٨٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، ج ٤، ص ١٥٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، ج ٥، ص ٢٢٢؛ الصبان، الشيخ محمد، اسعاف الراغبين (في حاشية نور الابصار)، بيروت، المكتبة الشعبية، ص ١٤٠؛ الشيخ عبد الله الشبراوي، الشافعي، الانحاف بحب الاشراف، القاهرة، المطبعة الادبية، ص ٣٦ مع تفاوت يسير.

(٢) كشف الغمة، نفس الصفحة، الشبلنجي، نفس الصفحة؛ حلية الاولياء، نفس الصفحة؛ بحار الانوار، نفس الصفحة؛ المناقب، ص ١٥٣؛ الاصبهاني، أبو الفرج، الاغانى، طبع بولاق، ١٣٩٠ هـ، ج ١٤، ص ٧٥.

(٣) كشف الغمة، نفس الصفحة؛ تذكرة الخواص، نفس الصفحة، بحار الانوار، نفس الصفحة؛ في رحاب أئمة أهل البيت، ص ٢٠١.

(٤) حلية الاولياء، نفس الصفحة؛ بحار الانوار، نفس الصفحة؛ مناقب، نفس الصفحة؛ الجوزي، عبد الرحمن، صفة الصفوة، حيدر آباد، ١٩٦٨، ج ٢، ص ٥٤.

على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة^(١).

٦ - كان الإمام السجاد يؤدي ديون المدينين العاجزين عن تسديد ديونهم، ومنها دين محمد بن اسامة بن زيد. فقد عاده الإمام في مرضه فجعل يبيكي. فقال له الإمام: ما شأنك؟ قال محمد بن اسامة: عليّ دين. قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار. قال: فهو عليّ^(٢).

٧ - شتم بعضهم الإمام زين العابدين عليه السلام فقصده غلمانهم، فقال: دعوه ... ثم قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخرج الرجل فأعطاه الإمام ثوبه وأمر له بألف درهم. فانصرف الرجل صارخاً: اشهد انك ابن رسول الله ﷺ^(٣).

إعانات الإمام الباقر (ع)

كان الإمام محمد الباقر عليه السلام يقدم العون المالي للفقراء والمعوزين على غرار سائر أئمة أهل البيت عليه السلام. ومن اعاناته:

١ - عن الحسن بن كثير قال: شكوت الى أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام الحاجة وجفاء الاخوان، فقال: بشئ الأخ اخ يركاك غنياً ويقطعك فقيراً. ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال: استنفق هذه فاذا نفدت فأعلمني^(٤).

٢ - عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالوا: ما لقينا أبا جعفر

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ص ١٥٤؛ حلية الاولياء، نفس الصفحة؛ نور الابصار، نفس الصفحة.

(٢) صفة الصفوة، نفس الصفحة؛ نور الابصار، نفس الصفحة؛ اسعاف الراغبين، ص ٢١٩؛ مناقب، ص ١٦٣.

(٣) مناقب، ص ١٥٧.

(٤) الشيخ المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ط ١، ج ٢، ص ٦٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، ج ٤، ص ٢٠٧؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٦، ص ٢٨٧؛ البحراني، حلية الابرار، قم، ط ١، ١٣٩٧ هـ، ج ٢، ص ١١٥؛ الامين، في رحاب أئمة أهل البيت، بيروت، دار التعارف، ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٢.

محمد بن علي عليه السلام إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول: هذه معدة لكم قبل ان تلقوني^(١).

٣ - عن سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام يميزنا بالخمسمائة درهم الى الستائة الى الألف درهم. وكان لا يمل من صلة الاخوان وقاصديه ومؤمليه وراجيه^(٢).

إعانات الإمام الصادق (ع)

الإمام الصادق (ع) والميزانية الخاصة

كان الإمام الصادق عليه السلام يضع أموالاً تحت تصرف بعض أصحابه لرفع الاختلافات المالية بين الشيعة ووضع حد للزاعات التي من الممكن ان تنشأ بينهم بهذا الشأن، ولذلك اوصى أحد اصحابه ويدعى المفضل قائلاً: «إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي»^(٣).

وانطلاقاً من ذلك قال أحدهم: مرّ بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا الى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده، حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما انها ليست من مالي، ولكن ابا عبد الله عليه السلام أمرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتديهما من ماله. فهذا من مال أبي عبد الله^(٤).

(١) الشيخ المفيد، المصدر السابق؛ ابن شهر آشوب، المصدر السابق؛ المجلسي، المصدر السابق، ص ٢٨٨؛ حلية الابرار، ص ١١٦.

(٢) الشيخ المفيد، نفس المصدر، ص ١٦٧؛ حلية الابرار، نفس الصفحة؛ المجلسي، نفس المصدر؛ ابن شهر آشوب، نفس المصدر، مع قليل من الاختلاف.

(٣) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٠٩؛ ج ٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٠٩، ح ٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، دار العلامة للنشر، ج ٤، ص ٢٧؛ المجلسي، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٧، ص ٥٧، ح ١٠٦؛ البحراني، حلية الابرار في فضائل محمد وآله الاطهار، قم، المطبعة العلمية، ط ١، ١٣٩٧ هـ، ج ٢، ص ١٧٧.

إعانات الإمام الصادق السرية

كان الإمام الصادق عليه السلام يقدم بعض إعاناته سرّاً دون أن يعرف المتلقون لتلك الإعانات أنها منه. ومن ذلك ما أورده أبو جعفر الخثعمي: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام خمسين ديناراً في صرة فقال: ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه إني أعطيتك شيئاً. قال: فأتيته فقال: من أين هذه جزاء الله خيراً؟ فما يزال كل حين يبعث منها فيكون مما نعيش فيه إلى قابل ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله^(١).

إعانات الإمام الصادق لخصمه

كان الإمام الصادق عليه السلام يقدم العون أحياناً حتى إلى خصمه الذي يستهدف حياته، ومنها إعانتة التالية:

«... عن سائلة مولاة أبي عبد الله عليه السلام قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة فأغمني عليه، فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن علي بن الحسين - وهو الأفطس - سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وكذا وفلاناً كذا وكذا. فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟ فقال: ويحك أما تقرئين القرآن؟ قلت: بلى. قال: أما سمعت قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سِوَهُ الْحِسَابِ﴾»^(٢).

إعانات الإمام موسى الكاظم (ع)

الإمام الكاظم عليه السلام ومثل سائر أئمة أهل البيت عليه السلام يتميز بخصوصية الكرم

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، تصحيح السيد هاشم رسولي محلاتي، قم، منشورات العلامة، ج ٤، ص ٢٧٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ١٤٠٣، ٢ هـ، ج ٤٧، ص ٥٤؛ مظفر، محمد حسين، الإمام الصادق (ع)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ٢٢٨؛ هناك حديث بهذا المضمون في بحار الأنوار، ص ٦٠، ح ١١٤.
(٢) الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٧، كتاب الوصايا، ص ٥٥، ح ١٠؛ مظفر، محمد حسين، نفس المصدر، ص ٢٢٩.

والعطاء بحيث كان يقصده الفقراء والضعفاء من الناس فكان يد اليهم يد العون ويغدق عليهم المساعدة دون ان ينتظر شكراً من أحد، وانما كان يطلب مرضاة الله تعالى فحسب. وكان يساعدكم بالاسلوب الذي لا يشعر معه أي منهم بالذلة. وكان يسعى في غالب الاوقات لتقديم مساعداته الى الفقراء والمعوزين دون ان يعرفوه، فكان يخرج في جناح الظلام لهذه المهمة مغدقاً احسانه واعاناته على مستحقيها دون ان يكشف لأحد منهم عن هويته. وذكر الخطيب البغدادي بهذا الشأن: «... وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار. وكان يصير الصرر ثلاثمائة دينار واربعائة دينار ومئتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة»^(١).

وورد أيضاً: وكان يضرب المثل بصرة موسى. وكان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة^(٢).

ومن نماذج اعاناته:

قال عيسى بن محمد بن مغيث القرظي: زرعت بطيخاً وقتاء وقرعاً في موضع بالجوانية^(٣) على بئر يقال لها ام عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع، بغتني الجراد فألقى على الزرع كله. وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلم، ثم قال:

(١) تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١٣، ص ٢٧-٢٨.

(٢) الحسيني، جمال الدين المعروف بابن عتبة، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، بيروت، مكتبة الحياة، ص ٢٢٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، ج ٢، ص ٣١٨؛ حلية الابرار، ج ٢، ص ٢٥٩؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ص ٣٠٧؛ الشيخ المفيد، الارشاد في معرفة حجج العباد، ط ١، ١٤١٣؛ ج ٢، ص ٢٣٤؛ الأربلي، كشف النعمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨١، ج ٣، ص ١٩؛ السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت، دار التعارف، ١٩١٢، ج ٢، ص ٨٦.

(٣) جوانية، اسم موضع أو قرية قريبة من المدينة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت، ١٤٠٨ هـ، ج ٢، ص ١٧٥).

أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم، بغتني الجراد فأكل زرعي. قال: وكم غرمت فيه؟ قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين. فقال: يا عرفة، زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً. فربحك ثلاثون ديناراً والجمالان^(١).

ودخل على الإمام فقير يسأله العطاء، فأراد عليه اختياره ليكرمه على مقدار معرفته فقال له: لو جعل لك التمني في الدنيا ما كنت تتمنى؟ فقال: كنت اتقنى ان ارزق التقية في ديني وقضاء حقوق اخواني. فاستحسن عليه جوابه وأمر بأن يعطى ألف دينار^(٢).

دعم الإمام الكاظم المالي لعدوه

قالوا: كان السبب في اخذ موسى بن جعفر ان الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال: ان افضت الخلافة اليه زالت دولتي ودولة ولدي. فاحتال على ابن الاشعث وكان يقول بالامامة، حتى داخله وأنس به، وأسرّ اليه. وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه. ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج اليه من أخبار موسى بن جعفر؟ فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل اليه يحيى بن خالد البرمكي، وكان موسى عليه السلام يأنس اليه ويصله، وربما أفضى اليه بأسراره. فلما طلب ليشخص به، أحس موسى عليه السلام بذلك، فدعاه وقال له: الى اين يابن اخي؟ قال: الى بغداد. قال: لماذا؟ قال: عليّ دين وأنا مملق. قال: فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع. فلم يلتفت الى ذلك. فعمل على

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١٣، ص ٢٩؛ شريف القرشي، باقر، حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، النجف، مطبعة الآداب، ط ٢، ١٣٨٩ هـ، ج ١، ص ١٥٤؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨١، ج ٣، ص ٧؛ السيد محسن الامين، في رحاب أئمة اهل البيت، بيروت، دار التعارف، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٨٦.

(٢) شريف القرشي، نفس المصدر.

الخروج. فاستدعاه أبو الحسن موسى ثانية فقال له: انت خارج؟ فقال له: نعم لا بد لي من ذلك. فقال له: انظر يا بن اخي واتق الله، لا تؤتم أولادي! وأمر له بثلاثمائة دينار، وأربعة آلاف درهم.

قالوا: فخرج علي بن اسماعيل حتى اتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر، فعرفه الى الرشيد وزاد فيه. ثم اوصله الى الرشيد فسأله عن عمه موسى بن جعفر فسعى به اليه. فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: ان الاموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وأن له بيوت اموال، وانه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمها اليسيرة، وقال له صاحبها وقد احضر له المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ الا نقد كذا وكذا، فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه. فسمع ذلك الرشيد منه وأمر له بمئتي ألف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختر كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال. ودخل هو في بعض الايام الى الخلاء فزحر زهرة فخرجت حشوته كلها فسقطت وجهوا في ردها فلم يقدرُوا. فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما أصنع به وأنا في الموت؟!^(١).

وكتب الشيخ المفيد فيه عليه السلام: «... وكان أوصل الناس لأهله ورحمه. وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل الزنبيل فيه العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو»^(٢).

(١) الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية بالنجف، ط ٢، ١٩٦٥، ص ٣٣٣ و ٣٣٤؛ الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨١، ج ٣، ص ٢٠-٢٢؛ حلية الابرار، ج ٢، ص ٢٥٦-٢٥٨؛ الشيخ المفيد، الارشاد، مؤسسة آل البيت، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٢٣٧؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٨، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) الشيخ المفيد، نفس المصدر، ص ٢٣١؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الاضواء، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٢٢٧.

إعانات الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

كتب ابن شهر آشوب بهذا الشأن: «وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة»^(١).

وأورد المرحوم الكليني في الكافي: (... عن اليسع بن حمزة قال: كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طويل فقال: السلام عليك يا بن رسول الله، رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك عليه السلام، مصدري من الحج وقد افتقدت نفقتي وما معي أبلغ مرحلة. رأيت ان تنهضي الى بلدي، ولله عليّ نعمة، فاذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك، فلست موضع صدقة. فقال له: اجلس رحمك الله. وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثة وأنا. فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك. فدخل (أي الإمام) الحجرة وبقي ساعة ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: اين الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا. فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرك بها ولا تتصدق بها عني واخرج فلا أراك ولا ترائي. ثم خرج الإمام فقال له سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، اما سمعت حديث رسول الله ﷺ: «المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له»^(٢).

وأورد ابن شهر آشوب ايضاً انه عليه السلام فرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة. فقال له الفضل بن سهل: ان هذا لمغرم. فقال: بل هو لمغرم، لا تعدن مغرمًا ما ابتغيت به

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٦٠ - ٣٦١؛ الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، النجف، ١٣٩٠، ج ٢، ص ١٨٣.

(٢) ابن شهر آشوب، نفس المصدر.

أجراً وكرماً^(١).

إعانات الإمام محمد الجواد (ع)

روى الحميري أن أبا هاشم قال: إن أبا جعفر (الإمام الجواد) أعطاني ثلاثمائة دينار في صرة وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه وقال: أما إنه سيقول لك دلي على من اشتري بها منه متاعاً فدلّه. قال: فأتيته بالدنانير. فقال لي: يا أبا هاشم دلي على حريف يشتري بها متاعاً ففعلت^(٢).

وقال سهل بن زياد عن أبي حديد: خرجت مع جماعة حجاجاً فقطع علينا الطريق. فلما دخلت المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذي أصابنا فأمر لي بكسوة وأعطاني دنانير وقال: فرّقها على أصحابك على قدر ما ذهب فقسمتها بينهم، فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل ولا أكثر^(٣).

إعانات الإمام الحسن العسكري (ع)

الدعم المالي للشيعة

كان من مواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام إزاء النظام الحاكم، حماية الشيعة ودعمهم مالياً لا سيما أصحابه المقربين. وهذا ما يمكن تلمسه من خلال دراسة حياته عليه السلام. فكان بعض أصحابه يشكون إليه المآزق المالية التي يعانون منها فيبادر إلى إعانتهم وقضاء حوائجهم، وقد يفعل ذلك في بعض الأحيان قبل أن يفضوا بمشاكلهم إليه. وكان يقوم بذلك بهدف أن لا تدفعهم الضغوط المالية للوقوع في فخ

(١) المصدر السابق، ص ٣٦١؛ أحمد أمين، التكامل في الإسلام، ط ٤، ج ١، ص ١٦٧؛ الأمين، السيد

محسن، في رحاب أئمة أهل البيت (ع)، دار التعارف، ١٤١٢، ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) الكليني، الأصول من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ، ج ١، ص ٤١٤، ح ٥؛

المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٥٠، ص ٤١.

(٣) المجلسي، نفس المصدر، ص ٤٤، ح ١٣.

النظام العباسي الجائر. ومن ذلك:

١ - «... حدثنا أبو هاشم قال: ... كنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه - أي من الإمام العسكري (عليه السلام) - دنانير في كتابي فاستحييت فلما صرت الى منزلي وجهه الي مئة دينار وكتب الي: اذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب ان شاء الله»^(١).

٢ - قال علي بن زيد العلوي: أعطاني أبو محمد - أي الإمام العسكري - دنانير وقال: اشتر بهذه الدنانير جارية فإن جاريتك قد ماتت. فأتيت داري واذا بالجارية قد شرقت وماتت^(٢).

٣ - روى أحمد بن علي الرازي عن ... أبي جعفر العمري قال: حجّ أبو طاهر بن بلال فنظر الى علي بن جعفر^(٣) وهو ينفق النفقات العظيمة. فلما انصرف كتب بذلك الى أبي محمد (عليه السلام)، فوقع في رقعة: قد كنا امرنا له بمائة ألف دينار، ثم أمرنا بمثلها فأبى قبولها إبقاءً علينا ... قال: ودخل على أبي الحسن العسكري فأمر له بثلاثين ألف دينار^(٤).

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٣٣٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، ج ٤، ص ٤٣٩؛ المسعودي، اثبات الوصية، قم، مكتبة بصيرتي، ط ٥، ص ٢٤٢؛ محسن الامين، اعيان الشيعة، بيروت، دار التعارف، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٤٠؛ الكليني، الاصول من الكافي، ج ١، ص ٤٢٦، ح ١٠؛ الطبرسي، اعلام الوري، ط ٣، ص ٣٧٢.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ص ٤٣١؛ الأربلي، كشف الغمة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨١، ج ٣، ص ٢١٨.

(٣) علي بن جعفر، من اصحاب الامامين الهادي والعسكري والمقرين منها. وقد سجنه المستوكل العباسي لهذا السبب، وحينما خرج من السجن توجه الى مكة بأمر الإمام الهادي واقام فيها. (شريف القرشي، حياة الإمام العسكري، ص ١٥٥-١٥٦؛ الطوسي، الغيبة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٢١٢؛ المامقاني، تنقيح المقال، النجف الاشرف، المطبعة المرتضوية، ص ٢٧١-٢٧٢؛ الطوسي، رجال الكشي، مشهد، ١٣٤٨ هـ، ص ٥٢٣ و٦٠٧).

(٤) الطوسي، الغيبة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٢١٢.

وتكشف هذه الرواية عن قيام علي بن جعفر بتوزيع مبالغ ضخمة في الحجاز وهو ما يدل على وجود مخطط واسع مدروس لهذا الغرض يقوم الإمام بالإشراف عليه وتوجيهه، يهدف إلى مساعدة القواعد الشيعية والعناصر المجاهدة والافراد المعوزين.

ولابد من الإشارة إلى أن دفع مثل هذه المبالغ الضخمة قد لا يقبله البعض نظراً للطوق المفروض على الإمام آنذاك من قبل النظام الحاكم والضغط الشديدة الموجهة إليه من كل صوب. ولكن التاريخ يكشف النقاب عن وصول الكثير من الاموال إلى الإمام من المناطق الشيعية رغم الحصار الذي كان مفروضاً عليه. ومنها: حضور شخص من جرجان بين يدي الإمام وتقديمه له الاموال التي بعثها شيعة ذلك البلد^(١). وحضور شخص من منطقة الجبل (المنطقة الجبلية من إيران وإلى قزوین وهمدان) عند الإمام وتقديمه أربعة آلاف دينار إليه^(٢). كما سلم ممثل الإمام في قم ويدعى احمد بن اسحاق إليه مائة وستين صرة ذهب وفضة بعثها شيعة هذه المدينة^(٣). وهناك الكثير من الاموال والنقود التي جمعها ممثلو الإمام العسكري وتأخر ايصالها إليه، فتم تسليمها إلى ولده الإمام المهدي، ومنها ذلك المبلغ الضخم الذي كان لدى ابراهيم بن مهزيار والذي سلمه ابنه محمد إلى الإمام المهدي^(٤). وكذلك مبلغ سبعمائة دينار الذي كان عند اهل الجبل^(٥)، ومبلغ خمسمائة دينار الذي كان في حيازة عمران الهمداني^(٦).

(١) الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، لبنان، دار الكتاب الإسلامي.

١٤٠١ هـ، ج ٣، ص ٢١٨.

(٢) نفس المصدر، ص ٢١٦.

(٣) الطبرسي، أبو منصور، الاحتجاج، النجف، دار النعمان، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٤) الطبرسي، اعلام الوری، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ص ٤٤٥ - ٤٤٦؛ الشيخ المفيد، الارشاد،

مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٣٥٥.

(٥) اعلام الوری، ص ٤٤٨.

(٦) نفس المصدر، ص ٤٤٩.

قطرة من بحر

ما ذكرناه أعلاه حول المساعدات والاعانات المالية التي قدمها أئمة أهل البيت عليهم السلام للمحتاجين والفقراء وأصحاب العوز، لم يكن سوى قطرة من بحر. ومن أراد التوسع والاطلاع على معلومات اكبر فليراجع المصادر التي تناولت هذا الموضوع^(١)، لأن أهل البيت اسرة قد جُبلت على الكرم والسخاء والعطاء، فهم وكما قال الإمام: عادتهم الاحسان وسجيتهم الكرم^(٢).

عود على بدء

رغم ان استعراض هدايا الرسول ﷺ والإعانات المالية التي كان يقدمها أهل البيت عليهم السلام قد اخذ حجماً كبيراً من الكتاب، غير ان الهدف من ذلك وكما اشرنا في البداية هو الالتفات الى حجم تلك الاموال الكبير والذي يدفعنا الى عدم الاعتقاد بأنها كانت تدفع من بيت المال فقط، ولا بد لنا من البحث عن مصادر اخرى لها كالاموال الخاصة والموقوفات وغيرها. وقد حلّ الآن دور دراسة انواع الاموال التي كانت لدى أهل البيت عليهم السلام.

(١) كمثال على ذلك راجع: القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، منشورات الفراهاني، ج ١،

ص ٦٠٧-٦١٠.

(٢) مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة.

الفصل الثالث

الأموال الخاصة

أنواع اموال أهل البيت (ع)

كان لدى الرسول ﷺ وأهل البيت ﷺ نوعان من الأموال:

١ - اموال خاصة.

٢ - أموال عامة (خالصة).

ما هي الأموال الخاصة؟

هي الاموال التي يمتلكها الرسول ﷺ أو الأئمة ﷺ شخصياً. ويقع مصير هذا النوع من الاموال بيد الرسول والائمة في حياتهم، ويطبق عليها قانون الارث الإسلامي بعد وفاتهم. وقد قال الإمام محمد الباقر ﷺ بهذا الشأن: «ورث علي علم رسول الله ﷺ وورثت فاطمة تركته»^(١).

املاك وثروات الرسول (ص) وآله

كانت لدى الرسول ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ ومثل سائر المسلمين

(١) الصفار القمي، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ص)، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي،

الاراضي والمزارع وغيرها والتي كانوا ينتفعون بها.

الاموال التي ورثها الرسول (ص)

ورث الرسول محمد ﷺ بعض الاموال ومنها انه ورث من ابيه عبد الله، ام ايمن الحبشية - واسمها بركة - وخمسة جمال وبعض الأغنام. وورث من امه آمنة بيتها الذي وُلد فيه وبيتاً آخر في شعب بني علي. وورث من زوجته خديجة بنت خويلد (رض) بيتها في مكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين وأموالاً أخرى^(١).

أموال الرسول وأملاكه الشخصية

كان للرسول ﷺ - فضلاً عن الدور المتواضعة وأثاث البيت - سيف ودرع^(٢) وحمار، ونعجة، وبغلة، ونياق^(٣).

نياق الرسول (ص)

قال موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه وعن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة وعلي بن يزيد وغيرهم: كانت لقاح (مفردها لقحة، وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن) رسول الله ﷺ عشرين لقحة، وكانت من شتى، منها ما أصاب في ذات الرقاع، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد، وكانت ترعى البيضاء ودون البيضاء. فأجذب ما هناك فقربوها الى الغابة تصيب من أثلها وطرفائها، وتغدو في الشجر. وكان أبو ذر قد استأذن رسول الله ﷺ الى لقاحه، فقال رسول الله ﷺ: اني اخاف عليك من هذه الضاحية ان تغير عليك، ونحن لا نأمن من

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ط ١، ١٩٦٠، ص ١٧١.

(٢) الحلبي، الشافعي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٠

هـ ج ٣، ص ٣٢٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة، ج ١، ص ٤٨٥.

(٣) السيرة الحلبية، ص ٣٣٠؛ الطبقات الكبرى، ص ٤٩٢.

عيينة بن حصن^(١) وذوية، هي في طرف من اطرافهم. فألح عليه أبو ذر فقال: يا رسول الله: أئذن لي. فلما ألح عليه، قال رسول الله ﷺ: لكأني بك قد قُتل ابنك، وأخذت امرأتك، وجئت تتوكأ على عصاك. فكان أبو ذر يقول: عجباً لي! ... فكان أبو ذر يقول: والله، أنا لفي منزلنا، ولقاح رسول الله ﷺ قد روحت، وعطنت، وحلبت عتمتها، ونمنا. فلما كان في الليل أهدق بنا عيينة في أربعين فارساً فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا. فأشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا، وتنحيت عنهم وشغلهم عني إطلاق عقل اللقاح، ثم صاحوا في ادبارها، فكان آخر العهد بها.

وجئت الى النبي ﷺ فأخبرته وهو يتسم. فكان سلمة بن الأكوع يقول: غدوت اريد الغابة للقاح رسول الله ﷺ لأن ابلغه لينها، حتى التقي غلاماً لعبد الرحمن بن عوف كان في ابل لعبد الرحمن بن عوف، فأخطأوا مكانها واهتدوا الى لقاح رسول الله ﷺ، فأخبرني ان لقاح رسول الله ﷺ قد أغار عليها عيينة بن حصن في اربعين فارساً... (٢).

(١) الاسم الاصلي لعيينة هو حذيفة وسمي بعيينة لاصابته في عينه وكان رئيس قبيلة بني فزارة ولذلك يسمى بالفزاري ايضاً. اسلم في عهد الرسول (ص) ثم ارتد بعد ذلك. وانضم بعد وفاة الرسول الى طليحة الذي ادعى النبوة ووقع اسيراً بيد المسلمين في الحرب التي دارت بينهم وبين طليحة. وأطلق أبو بكر سراحه. واخذ يظهر الاسلام بعد ذلك. وكان جاف الاخلاق وذا شخصية بدوية. وكان الرسول يسميه بالرئيس الاحمق، فقد كان يرأس عشرة آلاف شخص من افراد قبيلة بني فزارة رغم بلاهته وحمقه. راجع: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، هامش ص ٢٢٦؛ اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، ص ١٦٦ و ١٦٧؛ النووي، زكريا، محيي الدين بن شرف، تهذيب الاسماء واللغات، مصر، ج ٢، ص ٤٩؛ المسقلاني، احمد بن علي، الاصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٣٢٨ هـ، ج ٣، ص ٥٤ - ٥٥؛ الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٠، ط ٢، ص ١٣١ و ١٤٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، ج ٢، ص ١٦.

(٢) القصة طويلة، لمعرفة تفاصيلها راجع: الواقدي، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونز، ج ١، ص ٥٣٨ فما بعد؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، ج ٢، ص ٨٠.

وقد أُغِيرَ على نوق رسول الله ﷺ أيضاً بذي الجدر^(١) في شوال سنة ست، وهي على ثمانية أميال من المدينة. وجاء بشأنها ما يلي: حدثنا خارجة بن عبد الله عن يزيد بن رومان قال: قدم نفر من ثمانية على النبي ﷺ فأسلموا، فاستوبأوا المدينة فأمر بهم النبي ﷺ إلى لقاحه، وكان سرح المسلمين بذي الجدر، فكانوا بها حتى صحوا وسمنوا. وكانوا استأذنوه يشربون من ألبانها، فأذن لهم فغدوا على اللقاح فاستاقوها، فأدركهم مولى النبي ﷺ معه نفر فقاتلهم، فأخذوه فقطعوا يده ورجله، وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات. وانطلقوا بالسرح فأقبلت امرأة من بني عمرو بن عوف على حمار لها حتى تمر بيسار تحت شجرة، فلما رآته وما به - وقد مات - رجعت إلى قومها وخبرتهم الخبر. فخرجوا نحو يسار حتى جاؤوا به إلى قباء ميتاً. فبعث رسول الله ﷺ في أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري، فخرجوا في طلبهم حتى أدركهم الليل. فباتوا بالحرّة وأصبحوا فاغتدوا لا يدرون أين يسلكون، فاذا هم بامرأة تحمل كتف بعير، فأخذوها فقالوا: ما هذا معك؟ قالت: مررت بقوم قد نحروا بعيراً فأعطوني. قالوا: أين هم؟ قالت: هم بتلك القفار من الحرّة، اذا وافيتهم عليها رأيتم دخانها. فساروا حتى أتوهم حين فرغوا من طعامهم. فأحاطوا بهم فسألوهم أن يستأسروا فاستأسروا بأجمعهم لم يفلت منهم انسان، فربطوهم، وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة، فوجدوا رسول الله ﷺ بالزغبة، فخرجوا نحوه.

قال خارجة: فحدثني يزيد بن رومان قال: حدثني انس بن مالك قال: خرجت أسعى في آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم النبي ﷺ بالزغبة^(٢) بمجمع السيول. فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هناك... فلما

(١) جدر ناحية في قبا تبعد ٦ أميال عن المدينة على طريق القوافل. طبقات ابن سعد، ج ٢، ص ٦٧

تقلاً عن هامش مغازي الواقدي، ج ١، ص ٥٦٨.

(٢) الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ج ٣، ص ١٤١.

أقبل رسول الله ﷺ الى المدينة من الزغابة وجلس في المسجد، اذا اللقاح على باب المسجد، فخرج رسول الله ﷺ فنظر اليها فتفقد منها لقحة يقال لها الحناء فقال: أي سلمة، اين الحناء؟ قال: نحرها القوم ولم ينحروا غيرها. ثم قال رسول الله ﷺ: انظر مكاناً ترعاها فيه. قال: ما كان أمثل من حيث كانت بذى الجدر. قال: فردها الى ذى الجدر. فكانت هناك. وكان لبنها يراح به الى رسول الله ﷺ كل ليلة وطب من لبن^(١).

وورد أيضاً: حدثني فائد مولى عبد الله، عن عبد الله بن علي، عن جدته سلمى قالت: نظرت الى لقوح على باب رسول الله ﷺ يقال لها السمراء فعرفتها فدخلت على رسول الله ﷺ فقلت له: هذه لقحتك السمراء على بابك. فخرج رسول الله ﷺ مستبشراً، واذا رأسها بيد ابن اخي عيينة. فلما نظر رسول الله ﷺ عرفها، ثم قال: ما بك؟ فقال: يا رسول الله، اهديت لك هذه اللقحة. فتبسم النبي ﷺ وقبضها منه. ثم أقام يوماً أو يومين، ثم امر له بثلاث أواق من فضة. فجعل يتسخط. قال، فقلت: يا رسول الله، أتتيه على ناقة من ابلك؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم وهو ساخط عليّ! ثم صلى رسول الله ﷺ الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ان الرجل ليهدي لي الناقة من ابلي اعرفها كما أعرف بعض اهلي، ثم اتيه عليها فيظل يتسخط عليّ، ولقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري، وكان أبو هريرة يقول: أو ثقي أو دوسي^(٢).

الرسول (ص) يهب أرضاً لأسامة

وذكر ان معاوية بن أبي سفيان تنازع اليه عمرو بن عثمان بن عفان واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض فقال عمرو لاسامة: كأنك

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٥٦٨ و ٥٧١.

(٢) الواقدي، نفس المصدر، ص ٥٤٨ - ٥٤٩. راجع ايضاً: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤١ - ١٤٢؛ الدميري، حياة الحيوان، ج ١، ص ٢١٩.

تتكرفي، فقال اسامة: ما يسرني نسبك بولائي، فقام مروان بن الحكم فجلس الى جانب عمرو بن عثمان وقام الحسن فجلس الى جانب اسامة فقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب مروان فقام الحسين فجلس الى جانب الحسن وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب سعيد فقام عبد الله بن جعفر فجلس الى جانب الحسين وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس الى جانب ابن عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس الى جانب ابن جعفر فلما رأى ذلك معاوية قال: لا تعجلوا أنا كنت شاهداً اذ أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين وأقبل الامويون عليه فقالوا: ألا كنت اصلحت (بيننا)؟ قال: دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا ليس على عقلي^(١).
نريد من ذكر هذا الحدث ان نقول بأن الرسول ﷺ كانت له أرض وقد وهبها لأسامة.

وورد أيضاً ان الرسول ﷺ اراد ان يقطع مزرعة ينبع^(٢) لشخص يدعى «كشداً» إلا انه اعتذر عن ذلك لشيخوخته واقترح ان يقطعها لابن اخيه فأقطعها له. واشتراها عبد الرحمن بن سعد الانصاري بثلاثين ألف درهم، ثم اشتراها علي عليه السلام من عبد الرحمن بنفس هذا المبلغ، فكان اول عمل له فيها إحداث بغيغة^(٣).

(١) المسعودي، مروج الذهب، مصر، مطبعة السعادة، ١٣٨٤ هـ، ج ٣، ص ١٣١٤؛ سبحاني، جعفر، الشخصيات الإسلامية الشيعية، قم، المطبعة العلمية، ج ١، اصدارات التوحيد، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) سنتحدث بالتفصيل عن ينبع في موضوع زراعة علي (ع).

(٣) الفيري، البصري، أبو زيد عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، دار الفكر، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠؛ السهمودي، نور الدين، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١١٥٠؛ العسقلاني، شهاب الدين، الاصابة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٢٨ هـ، ج ٣، ص ٢٧٧ مع هذا الاختلاف وهو ان الرسول قد اقطع تلك الارض لشخص يدعى «كسد الجهني».

الصفايا

وهي جزء آخر من املاك الرسول وأمواله والتي كان يختارها لنفسه^(١). ويقول ابن الأثير: الصفي ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. ويقال له الصفية والجمع الصفايا^(٢). ويقول ابن قدامة: الصفي للنبي ﷺ وهو شيء يختاره^(٣). ولذلك ورد عن عمر بن الخطاب: كان لرسول الله ﷺ صفايا في النضير وخيبر وفدك^(٤). وورد في حديث عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا. لنا الانفال ولنا صفو المال...»^(٥).

(١) كتب صاحب الجواهر بهذا الشأن:

«... وكذا يبدأ بصفو المال، فإن للإمام (ع) أن يصطفي من الغنيمة لنفسه قبل كمال القسمة من فرس جواد وثوب مرتفع وجارية حسناء وسيف قاطع وغير ذلك مما هو صفو المال ولم يضر بالجيش بلا خلاف أجده فيه بيننا من غير فرق بين النبي (ص) والإمام (ع) عندنا». محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، دار احياء التراث العربي، ط ٧، ج ٢١، ص ١٩٥، كتاب الجهاد.

(٢) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٩٨٥، ط ٤، ج ٣، ص ٤٠؛ أبو عبيد، القاسم بن سلام، الاموال، بيروت، دار الحديث، ط ١، ١٩٨٨، ص ١١، مع تفاوت يسير.

(٣) احمد بن محمد بن قدامة، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ، ج ٧، ص ٣٠٣.

(٤) الشوكاني، فتح القدير، بيروت، دار الفكر، ج ٥، ص ١٩٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، دار الكتاب، ١٩٧٨، ص ٣٠.

(٥) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ، ط ٢، ج ١، ص ٢٦٤. وأورد الدميري في حياة الحيوان، ج ١، ص ٣٩٠ أن سيف ذي الفقار كان عند منبه بن الحجاج فأخذه الرسول منه في يوم بدر وأعطاه لعلي (ع). ونقل الحر العاملي حديثاً عن الإمام الكاظم (ع) يقول: «... للإمام صفو المال» الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١١، كتاب الجهاد، الباب ٤١، ص ٨٥، ج ٢؛ الشيخ المفيد، المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٢، ١٤١٠ هـ، ص ٢٧٨؛ الكليني، الرازي، الاصول من الكافي، منشورات اسلامية، ١٣٨٨ هـ، ج ١، ص ٤٥٢؛ مستند الشيعة، ج ٢،

وورد في بعض الروايات قول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لأبي بكر مطالبة إياه بإرث أبيها رسول الله ﷺ: «وصافيتنا التي بيدك»^(١).
 اذن فقد خص الرسول محمد ﷺ نفسه ومثل سائر المسلمين ببعض الاراضي بعد تقسيم أراضي وأموال خيبر وفدك وبني النضير.
 وهناك حديث منقول عن الإمام الرضا عليه السلام بهذا الشأن:

قال الحسن بن علي الوشاء سألت مولانا ابا الحسن علي بن موسى عليه السلام: هل خلف رسول الله ﷺ غير فدك شيئاً؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ان رسول الله ﷺ

→ ص ٨٧.

لمزيد من المعلومات حول صفايا الرسول راجع: السيوطي، عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ، ج ٦، ص ١٩؛ مظفر، محمد حسن، دلائل الصدق، قم، ج ٢، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٥ هـ، ج ٢، ص ٢٨؛ فتح القدير، نفس الصفحة؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار احياء السنة النبوية، ج ٣، ص ١٤١. ورد الحديث بهذا الاختلاف في هذه المصادر: كانت لرسول الله ثلاث صفايا: بنو النضير وخيبر وفدك، الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الاحكام، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٤، ص ١٧٣ - ١٧٤. وكتب سيد قطب ايضاً: كانت أموال بني النضير فيئناً خالصاً لله وللرسول (ص): في ظلال القرآن، ١٩٦٧، ط ٥، ج ٢٨، ص ٣١.
 واورد الواقدي عن ابن عباس ومحمد بن عبد الله عن الزهري وسعيد بن المسيب قولهما ان الرسول (ص) قد غنم سيف ذي الفقار من منبه بن الحجاج. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، ١٤١٤ هـ، قم، مكتب الاعلام الإسلامي، ج ١، ص ١٠٣. راجع ايضاً: تاريخ أبي الفداء، تعليق محمد ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٢١٧، ورد فيه: وكان لرسول الله (ص) من السلاح سيفه المسمى ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج

(١) الواقدي، نفس المصدر؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، ج ٢، ص ٣١٤؛ الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩، ج ٥، ص ٥٨٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١، ص ٢١٨ وصار فيئناً الذي بيدك. وورد في ص ٢٣٢: بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله (ص) فأخذتها؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

خلف حيطاناً بالمدينة صدقة وخلف ستة افراس^(١)...
ولذلك رفض ابن أبي الحديد قول اولئك الذين أشكلوا على زهد الإمام
عليه السلام لأنه كانت لديه أراض وضياح، فقال: «... وقد مات عليه السلام وله ضياح
كثيرة جلييلة جداً بخير وفدك وبني النضير، وكان له وادي نخلة، وضياح أخرى
بالطائف، فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر»^(٢).

املاك الإمام علي (ع) وضياحه وأمواله الخاصة
قيل ان امير المؤمنين علياً عليه السلام اشترى أرضاً ما بين الخورنق^(٣) الى الحيرة الى
الكوفة. وفي خبر آخر: ما بين النجف الى الحيرة الى الكوفة من الدهاقين بأربعين
ألف درهم^(٤).

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٧، ص ٤٤٣، الباب ٤، ح ٨، تاريخ يعقوبي، دار صادر، ج ٢، ص ٨٨.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١٥، ص ١٤٧؛
الدكتور الشرباصي، يسألونك في الدين والحياة، دار الجيل، ج ١، ص ٢٨٥ مع شيء من
الاختلاف.

أشار ابن أبي الحديد الى مزارعه في خير وفدك وبني النضير ووادي نخلة والطائف. وللبخاري
عبارة تؤيد امتلاكه (ص) لضبعة في المدينة. وهذه العبارة هي: فرد النبي (ص) الى امه (أي ام سليم
وهي ام أنس) عذاقها فأعطى (ص) ام امين (لأن عذاقها كان بيد ام امين فأخذها النبي (ص) فردها
الى ام سليم) مكانهن من حائطه. القسطلاني، أبو العباس احمد بن محمد، ارشاد الساري في شرح
صحيح البخاري، دار الكتاب العربية، بيروت، ط ٧، ١٣٢٣ هـ، ج ٤، ص ٣٦٨؛ الاسفرائيني،
يعقوب بن اسحاق، مسند أبي عوانة، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥، ج ٤، ص ١٧٥.
ويتضح من عبارة البخاري اعلاه ان الرسول كان له بستان وقد أعطى منه لام امين. وجاء في
بعض المصادر «من خالصه» وفسرها ابن حجر في فتح الباري كما يلي: أي من خالص ماله.

(٣) كتب الحموي: انما هو موضع بالكوفة. معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ، ج ٢، ص ٤٠١.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٢، كتاب الطهارة، ابواب الدفن، الباب ١٢، ص ٨٣٣.

وكان لديه ملك باسم قصيبة^(١) في أعلى حَرَّة الرجال^(٢) بناحية فذك. كما ورد انه باع ضيعة وقسم ثمنها بين فقراء المدينة وعاد خالي اليدين الى البيت^(٣).
وورد عن عبد الله بن الحسن ان علياً عليه السلام قد أعتق ألف عبد دفع اموالهم من كد يده وعرق جبينه^(٤).

غلة علي (ع) بالمدينة

يتضح من حديث الإمام علي عليه السلام مع أهل البصرة انه كانت لديه مزرعة خاصة. فقد روى أبو مخنف انه عليه السلام لما أراد التوجه من البصرة قام فيهم فقال: ما تنقمون علي يا أهل البصرة والله انها (وأشار الى قميصه وردائه) لمن غزل أهلي، وما تنقمون مني يا أهل البصرة والله ما هي (وأشار الى صرة في يده) إلا من غلتي بالمدينة. فإن أنا خرجت من عندكم بأكثر مما ترون فأنا من الخائنين. ثم خرج وشيعة الناس^(٥).

غلته بينبع

روى بكر بن عيسى قال: كان علي عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة اذا أنا خرجت من عندكم بغير راحتي ورحلي وغلامي فأنا خائن. وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع^(٦).

(١) وفاء الوفاء، ص ١٢٩١ و ١٣٢٨.

(٢) منطقة بالقرب من بيوت قبيلة بني قين وعلى الطريق بين المدينة والشام وتدعى بالوادي الاحمر. العباسي، الشيخ احمد، عمدة الاخبار في مدينة المختار، القاهرة، مطبعة المدني، ط ٣، ١٣٥٩ هـ، ص ٣٠٥؛ وفاء الوفاء، ص ١١٨٦.

(٣) احمد امين، التكامل في الاسلام، النجف، دار النعمان، ط ٤، ج ١، ص ١٧٠.

(٤) الثقي الكوفي، أبو اسحاق، الفارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث الارموي، المطبعة الحيدرية، ١٣٥٤ هـ، ج ١، ص ٩٢.

(٥) التستري، محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، قم، ط ١، ١٣٩٨ هـ، ج ١٢، ص ١٠٥.

(٦) الثقي الكوفي، نفس المصدر، ج ١، ص ٦٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤١، ص ١٣٧.

وتقرأ في حديث للإمام الصادق عليه السلام: لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اني والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب^(١).

أملاك الإمام الحسن المجتبي (ع)

أورد الجصاص في أحكام القرآن: روي أن الحسن والحسين ابني علي اشتريا من أرض السواد^(٢).

وورد أيضاً أن الإمام الحسن عليه السلام كان لديه موضع في أطراف المدينة يدعى «صدر نخلي»، وكان عبارة عن مزرعة وبستان نخيل^(٣).

ممتلكات الإمام الحسين (ع)

حينما وصل الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء بعث عمرو بن قرظة الانصاري الى عمر بن سعد طالباً منه الاجتماع به ليلاً بين العسكرين. فخرج عمر بن سعد ومعه عشرون فارساً والإمام الحسين ومعه عشرون فارساً أيضاً. وأخذ الاثنان يتحادثان الى وقت متأخر من الليل. واقترح الإمام الحسين على عمر بن سعد ان يترك معسكر ابن زياد وينضم اليه، فقال له ابن سعد انهم يهدمون بيتي. فقال له الإمام أنا ابنيه لك، فقال: انهم يصادرون املاكك، فقال له الإمام: انا اعطيك ملكي بالحجاز وهو أفضل منها^(٤).

(١) الكليني، الروضة من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٩ هـ، ط ٢، ج ٨، ص ١٨٢، ح ٢٠٤؛ المجلسي، نفس المصدر، ص ١٣١، ح ٤٣.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قنحاوي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٥، ص ٣٢٣.

(٣) وفاء الوفاء، ص ١٣١٩؛ احدي ميانجي، اصول الملكية في الاسلام، قم، ١٩٨٤، ج ٢، ص ١٦٣.

(٤) القمي، الشيخ عباس، نفس المهموم، تحقيق رضا استادي، قم، مكتبة بصيرتي، ١٤٠٥ هـ، ص ٢١٩-٢٢٠.

وأورد البحراني أن الإمام عليه السلام قال له: أنا اعطيك من مالي البغيغة وهي عين عظيمة بأرض الحجاز وكان معاوية أعطاني في ثمنها ألف ألف دينار من الذهب فلم أبعه إياها، فلم يقبل عمر بن سعد^(١).

وورد أيضاً: أن الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم وشرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام^(٢).

وأورد الخطيب البغدادي: اشترى الحسين بريدين (أربعة فراسخ في أربعة فراسخ) من أرض الخراج^(٣).

سؤال

والسؤال الذي يثير نفسه هو: كيف كان بإمكان الامامين الحسن والحسين عليهما السلام شراء أرض الخراج في حين يتعلق هذا النوع من الأرض بعمامة المسلمين؟

الإجابة

هناك احتمالان: الأول أن يكون هذان الامامان قد اشترى حق أولوية أرض الخراج. والثاني أن تكون تلك الأرض مواتاً حين فتحها وجزءاً من الانفال، ثم أحيّاها أحد المسلمين فللكها، فابتاعها منه. اضم إلى ذلك أن هذا النوع من الأراضي يدعى في اصطلاح الفقهاء بالمفتوح عنوة، ولذلك يقع اختيارها في يد الإمام، كما نقرأ في الحديث التالي المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «لا تشتري من أراضي أهل السواد شيئاً إلا من كانت له ذمة فانما هي فيء»

(١) البحراني، السيد هاشم بن سليمان، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر، ج ٣، ص ٤٨١-٤٨٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ البحراني، الاصفهاني، الشيخ عبد الله، عوالم العلوم والمعارف، قم، اصدارات مدرسة الإمام المهدي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، ج ١٧، ص ٢٣٩؛ الحسيني، البحراني، حلية الابرار في فضائل محمد وآله الاطهار، ج ١، ص ٥٨٢ مع قليل من الاختلاف.

(٢) النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١٤.

(٣) تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ١٨.

للمسلمين»^(١).

تصدي الإمام الحسين (ع) لإجحاف معاوية

كان لدى الإمام الحسين مال في «ذي المسروة» بوادي القرى أراد معاوية الاستيلاء عليه ظلماً، غير أن سيد الشهداء تصدى لذلك المنطق الظالم وتحداه. فقد كان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والياً لمعاوية على المدينة المنورة وقد حاول هذا الوالي الاجحاف بحق الإمام الحسين في ماله أعلاه، غير أنه عليه السلام رفض ذلك الاجحاف والظلم، لكي يعلم الناس رفض الظلم ومجاهته وعدم الخنوع لمنطقه، لذلك هدد والي المدينة بأنه لو اجحف بحقه فانه سيظهر سيفه بوجهه ويقف في مسجد الرسول ﷺ داعياً الناس الى إحياء الحلف^(٢) الذي أسسه

(١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ١٥٢، ح ٤؛ الطوسي، التهذيب، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٧، ص ١٤٧؛ الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل، دار الهادي، ط ١، ١٩٩٣، ج ٤، ص ٦٨٥؛ الشهيد الصدر، السيد محمد باقر، اقتصادنا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط ١٣٩٨ هـ، ص ٣٩٦؛ ادلة الملكية العامة وظواهرها، ح ٢ مع قليل من الاختلاف. والمراد بأراضي السواد هي الاجزاء العامة من العراق التي فتحت بيد المجاهدين. وقد سميت بالسواد لخضرتها.

(٢) والمراد به حلف الفضول الذي تأسس بهدف الدفاع عن حقوق المضطهدين. وكان هناك حلف في بداية الأمر بين بطون قبيلة جرهم يدعى باسم «حلف الفضول يقوم على الدفاع عن حقوق الضعفاء قام بتأسيسه كل من الفضل بن فضالة والفضل بن الحارث والفضل بن وداعة. وسمي بالفضول نسبة الى أساء مؤسسيه. ولما كان الحلف الذي أسسه بعض القرشيين يهدف الى الدفاع عن حقوق المظلومين فقد سمي بإسم الحلف الأول ايضاً، أي حلف الفضول. وقد تأسس قبل البعثة المباركة بعشرين عاماً وكان وراء تأسيسه الحدث التالي: قدم رجل الى مكة في ذي القعدة ومعه متاع فاشتره منه العاص بن وائل إلا انه احجم عن دفع المبلغ الذي تعهد بدفعه، فنشب بينها شجار. وحينما شاهد ذلك الرجل قريشاً وقد اجتمعت حول الكعبة، أخذ يتظلم ويتأوه مما لحق به وينشد بعض الشعر المثير للعواطف فأثار الرجال الذين تحري في عروقهم دماء الغيرة. فنهض الزبير بن عبد المطلب والتف حوله آخرون، فعددوا اجتماعاً في دار عبد الله بن جدعان وتحالفوا فيما بينهم وأقسموا على انتزاع حقوق المظلوم من الظالم ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً. ثم نهضوا جميعاً وانطلقوا

آباؤهم وأجدادهم. وانضم عبد الله بن الزبير الى الإمام الحسين عليه السلام وضم صوته الى صوته. وبلغت دعوة الإمام عليه السلام مسامع الغيارى من امثال المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عثمان، وانطلق الجميع مناصرين للإمام الحسين، الامر الذي أثار رعب الوالي وانصرفه عن الاجحاف^(١).

ضيعة الإمام الحسين (ع) مهر بنت عبد الله بن جعفر

بعث معاوية بن أبي سفيان كتاباً الى والي المدينة مروان بن الحكم يعبر فيها عن عودة الألفة السالفة وانتزاع الاحقاد من القلوب ووصل الأرحام، وطلب منه ان يخطب ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد وأن يدفع أباها لقبول ذلك من خلال دفع مهر كبير. وانطلق مروان بن الحكم نحو عبد الله بن جعفر وقرأ عليه كتاب معاوية. فقال عبد الله ان خالها الحسين عليه السلام قد ذهب الى ينبع وليس بامكاني ان افعل شيئاً بدونه. وحينما عاد الإمام الحسين عليه السلام شرح له جعفر حقيقة الأمر. فذهب الحسين عليه السلام الى بنت عبد الله واقترح عليها الزواج بابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب لأنه اولى بها من يزيد، وجعل لها البغيغات مهراً. فوافقت على ذلك وعقد لها الإمام على القاسم^(٢).

→ نحو العاص بن وائل وانتزعوا منه المتاع الذي اخذه من صاحبه وأعادوه اليه. وانضم الرسول (ص) الى هذا الحلف الذي أتمن حياة المظلومين، وقد أشاد الرسول (ص) في العديد من أحاديثه بحلف الفضول لما كان له من دور كبير في احقاق الحق وابطال الباطل والدفاع عن حقوق المظلومين والضعفاء والتصدي لكافة ألوان الجور والانتهاك واللاعادلة. راجع: ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ١٤٠-١٤١؛ تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥، ج ٢، ص ٤١-٤٢؛ سبخاني، جعفر، ضياء الأبدية، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ط ٢، ١٩٨٨، ج ١، ص ١٨٣-١٨٤.

(١) ابن هشام، ج ١، ص ١٤٢؛ ابن الاثير، نفس الصفحة، ضياء الأبدية، ص ١٨٥.

(٢) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والادب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٧، ج ٢، ص ١٧٤. راجع بهذا الصدد ايضاً: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص

أملاك الإمام السجاد (ع)

كانت لعلي بن الحسين المعروف بالسجاد عليه السلام عين بذي خشب فاشتراها منه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو بضع وسبعون ألف دينار، واستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة^(١).

وكان لديه بستان «عنابة» في اطراف المدينة وكان يقيم فيه عند إثماره^(٢).
ويُفهم من قول ابن شهر آشوب «ان مولى لعلي بن الحسين يتولى عمارة ضيعة له»^(٣)، ان الإمام كانت لديه ضياع ومزارع.

أملاك الإمام محمد الباقر (ع)

كانت لدى الإمام الباقر عليه السلام أملاك وضياع سنشير الى نموذج منها في موضوع زراعة الإمام الباقر عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«باع أبي من هشام بن عبد الملك أرضاً بكذا وكذا ألف دينار واشترط عليه زكاة ذلك المال عشر سنين. وانما فعل ذلك لأن هشاماً كان هو الوالي»^(٤).

وقال في حديث آخر:

«باع أبي أرضاً لسليمان بن عبد الملك بمال فاشترط في بيعه ان يزكي هذا المال

→ ٣٨-٤١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ١١٩-١٢٠ وص ٢٠٧-٢٠٨؛ معالي السبطين، ج ١، ص ١٩٦-١٩٧.

(١) النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٤٦، الباب ١٥، ح ٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة، ١٩٨٨، ج ٢، ص ٣٤٥؛ السهمودي، نور الدين، وفاء الوفاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٦٩.

(٣) المناقب، ج ٤، ص ١٥٨.

(٤) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٣، ص ٥٢٤؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ، ص ٣٧٦.

من عنده لست سنين»^(١).

وروي عن الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ان أبي عليه السلام اشترى أرضاً يقال لها العريض فلما استوجبها قام فضى فقلت له: يا أبت عجلت بالقيام؟ فقال: يا بني اني أردت أن يجب البيع»^(٢).

وروى أبو ايوب عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر - أي الإمام الباقر عليه السلام - يقول: ابتعت أرضاً فلما استوجبتها قت فشيت خطي ثم رجعت أردت أن يجب البيع حين الافتراق^(٣).

املاك وضياع الإمام الصادق (ع)

كانت للإمام الصادق عليه السلام أراض^(٤) ومزارع^(٥) وبساتين^(٦)، أشير إليها في موضوع الزراعة.

أموال وضياع الإمام الكاظم (ع)

تحدث أحد أبناء الإمام ان الإمام قد توجه يوماً لزيارة مزرعة له في

(١) وسائل الشيعة، نفس الصفحة، الفروع من الكافي، نفس الصفحة.

(٢) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ١٢٧، ب ٦٧، ح ١؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الاستبصار، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٠ هـ، ج ٣، ص ٧٢؛ الكليني، الفروع من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ١٧٠ مع قليل من الاختلاف.

تجدر الإشارة الى ان بحث الخيارات من البحوث المثارة في الكتب الفقهية، والتي منها خيار المجلس، أي خيار فسخ المعاملة ما دام البائع والمشتري لم ينفصل احدهما عن الآخر بعد، ما لم يكن هناك شرط بعدم الفسخ قبل العقد أو ضمنه أو بعده. ولهذا نهض الإمام سريعاً لتبديد إمكان فسخ المعاملة.

(٣) من لا يحضره الفقيه، نفس الصفحة، ح ٢؛ الاستبصار، نفس الصفحة؛ الفروع من الكافي، ص ١٧١، ح ٨.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١٢، ص ١٠.

(٥) نفس المصدر، ص ٢٣، ح ٧.

(٦) نفس المصدر، ح ٨.

«ساية»^(١). وواجه في الطريق برداً شديداً فجاء له غلام صاحب المزرعة القريبة بطعام وما يدفى به نفسه. فابتاع الإمام الغلام من سيده وأعتقه جزاءً له على معروفه.

تجدر الإشارة الى ان هذه القصة طويلة، اردنا من خلال الإشارة الموجزة اليها التأكيد على ان الإمام الكاظم عليه السلام كانت لديه ارض ومزرعة مثل سائر الناس^(٢).

مزرعة اخرى

ذكر محمد البكري انه كان مديناً لجماعة من اهل المدينة وعجز عن تسديد ديونهم. ففكر في ان يعرض مشكلته على الإمام الكاظم عليه السلام فقصده في مزرعة له تدعى «نقمي»، فأعطاه الإمام عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار^(٣). وروى علي بن حمزة البطائني انه رافق الإمام الكاظم عليه السلام الى مزرعة له خارج

(١) كتب ياقوت الحموي بشأن ساية: فيها نخل ومزارع وموز ورمان وعنب وأصلها لولد علي بن أبي طالب (رض). معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ، ج ٥، ص ٣٠٠؛ السهودي، وفاء الوفاء، تحقيق محمد محيي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٣١. والمجدير بالذكر انه كانت لآل الرسول (ص) املاك ومزارع اخرى مثل قراقر وهي ملك ابناء الإمام الحسين (ع). معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٥؛ وفاء الوفاء، ص ١٢٨٨. وكانت لهم ضيعة باسم نقمي في اطراف المدينة كانت ملكاً لآل أبي طالب. معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٨؛ وفاء الوفاء، ص ١٣٢٣.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، لبنان، دار الكتب العلمية، ج ١٣، ص ٢٩ - ٣٠، ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٦٦، ج ١٠، ص ١٨٣؛ شريف القرشي، باقر، حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، مطبعة الآداب بالنتجف، ط ٢، ١٣٨٩ هـ، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٣؛ الأمين، السيد محسن، في رحاب أئمة اهل البيت، دار التعارف، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٨٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٨؛ شريف القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، ج ١، ص ١٥١. وكتب ابن شهر آشوب: وشكا محمد البكري اليه فد يده اليه فجعل الى صرة فيها ثلاثمائة دينار، مناقب آل أبي طالب، قم، ج ٤، ص ٣١٨؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ٣، ص ١٨؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٢٣٢.

المدينة^(١).

ميراث الإمام الهادي (ع)

عن أبي علي بن راشد قال: قلت لأبي الحسن الثالث - أي الإمام الهادي عليه السلام - أنا نوثي بالشئ فيقال: هذا كان لأبي جعفر - أي الإمام الجواد عليه السلام - عندنا، فكيف نصنع؟ فقال: ما كان لأبي عليه السلام بسبب الامامة فهو لي. وما كان غير ذلك فهو ميراث على كتاب الله وسنة نبيه^(٢).

موقوفات الرسول (ص) وأهل البيت (ع)

فضلاً عن قيام الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام بمد يد العون والمساعدة للضعفاء والفقراء والطبقات المحرومة، لم ينسوا الجيل المقبل أيضاً من خلال الصدقات والموقوفات الكثيرة التي أوقفوها لهم. وتعد اعمالهم على صعيد الوقف من الصفحات المشرقة في حياة أهل البيت واحدى السنن الحسنة التي ستؤوا، فضلاً عن ان عملهم هذا كان دافعاً للآخرين وباعثاً لهم على وقف ما لديهم من املاك وأراض ومزارع، وقبل دراسة هذا الموضوع لابد من الاشارة الى بعض المقدمات حول الوقف.

ضرورة ملكية الواقف قبل الوقف

الامر الذي يجب ألا يغيب عن الأذهان هو ان هدفنا من اثاره موضوع الوقف هو ان الاموال التي توقف لابد وان تكون قبل ذلك ملكاً لواقفها. وهذا يعني ان الاموال التي اوقفها أئمة اهل البيت عليهم السلام كانت املاكاً خاصة لهم، لانها لو لم تكن كذلك لما كان بإمكانهم وقفها. بعبارة اوضح: ليس بإمكان المرء ان يوقف كل امواله أو جزءاً منها في سبيل الله كي تنتفع بها طبقة خاصة أو جميع المسلمين، ما

(١) كشف الغمة، ص ١٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٧٤.

لم تكن تلك الاموال ملكاً خاصاً به.

وورد بهذا الشأن: ... ولما انتهى رسول الله ﷺ الى بئرهم قالوا: يا رسول الله ألا تسم (تصادر) بئرهم؟ فقال النبي ﷺ: لا ولكن يشتريها بعضكم فيتصدق بها. فاشتراها طلحة بن عبيد الله، فتصدق بها^(١).

اذن فالوقف امر يتصل بالملكية الخاصة. والشخص ما لم يملك الشيء لا يستطيع ان يوقفه. أي ان الواقف يجب ان يكون مالكاً كي يكون بمقدوره تمليك غيره، مثلما هو مفصل في الكتب الفقهية^(٢). فالموقوفة اذا لم تكن مملوكة وأراد غاصبها وقفها، فلن يصح هذا الوقف. فالوقف اذن وعلى غرار الصدقات مشروط بأن يكون المال الموقوف بالشكل الذي يقرب الى الله تعالى. لذلك بما أن المال الحرام مال مغتصب ولا يجوز التصرف فيه فلا يمكن التقرب الى الله بالشيء الذي كان سبباً لمعصيته. ولا ثبات ذلك نستعين بما يلي:

أدلة ضرورة ملكية الواقف

قال تعالى: ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾^(٣).

١ - هناك حديث مسهب حول نصيحة الإمام الصادق للرجل الذي سرق قرصي خبز ورماتين ثم تصدق بهما متصوراً انه قام بعمل يثاب عليه وأن سيئات السرقة تمحوها حسنات الصدقة. غير ان الإمام الصادق قال له آخر المطاف: ألم تسمع ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾^(٤).

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٤٥٧.

(٢) راجع: الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٦٩، ج ٢، كتاب الوقف، ص ٢١٢، في الشرائط.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٤) احجمنا عن ذكر القصة مفصلة لطولها. لمزيد من المعلومات، راجع: الحويزي، عبد علي، تفسير

٢ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

من أصاب مالا من أربع لم يقبل منه في أربع. من أصاب مالا من غلول^(١) أو ربا أو خيانة أو سرقة لم يقبل منه في زكاة ولا صدقة ولا حج ولا عمرة^(٢).

٣ - قال الإمام الكاظم عليه السلام لداود الصرمي:

يا داود ان الحرام لا ينمي وان نمتي لم يبارك له فيه، وما أنفق لم يؤجر عليه، وما خلفه كان زاده الى النار^(٣).

٤ - عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله - الإمام الصادق عليه السلام - عن رجل أصاب مالا من عمل بني امية وهو يتصدق منه ويصل منه قرابته، ويحج ليغفر له ما اكتسب ويقول ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾^(٤). فقال أبو عبد الله عليه السلام: ان الخطيئة لا تكفر الخطيئة وأن الحسننة تحط الخطيئة^(٥).

٥ - قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث آخر:

لو ان الناس أخذوا ما أمرهم الله به فأنفقوه فيما نهاهم الله عنه ما قبله منهم ولو

→ نور الثقلين، قم، ١٣٨٣ هـ، ط ٢، ج ١، ص ٦١٤؛ الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، قم، مكتبة المفيد، ١٩٧١، ج ١، ص ٢٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦، باب ٤٦، ص ٢٣٨، ح ٤٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ١٢٩، احتجاج الإمام الصادق (ع) على الرجل الذي تصدق بما سرق.

(١) تستخدم هذه المفردة بشأن خيانة بيت المال.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٨، كتاب الحج، ابواب وجوب الحج وشرائطه، ص ١٠٣، ب ٥٢، ح ٥؛ جامع أحاديث الشيعة، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ، ج ١٠، ص ٢٦٠. وهناك حديث بهذا المضمون في خصال الصدوق، باب الاربعة، ح ٣٨؛ الصدوق، امالي الصدوق، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ، ط ٥، ص ٣٥٨، ح ٤، المجلس ٦٨.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢، ب ١، ح ٥، ص ٥٣؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ج ٥، ص ١٢٥، ح ٧.

(٤) سورة هود، الآية ١١٤.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٩، ح ٢؛ فروع الكافي، ص ١٢٦، ح ٩.

أخذوا ما نهاهم الله عنه فأنفقوه فيما أمرهم الله به ما قبله منهم حتى يأخذوه من حق وينفقوه في حق^(١).

٦- قال الرسول محمد ﷺ في آخر خطبة له بالمدينة قبل وفاته: «... ومن اكتسب مالاً حراماً لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقاً ولا حجاً ولا اعتماً، وكتب الله له بعدد أجزاء ذلك أوزاراً، وما بقي منه بعد موته كان زاده الى النار»^(٢).

وهناك العديد من الأحاديث الاخرى احجمنا عن ذكرها مراعاةً للايجاز^(٣).

الوقف في الاسلام

لابد لنا قبل الدخول الى صلب الموضوع من الوقوف على أهمية الوقف من وجهة نظر الأحاديث، وموقعه في الاسلام.

يُعدّ الوقف والصدقات الجارية من اروع التعاليم الاجتماعية في الاسلام والقائمة على أساس التعاون والشعور الانساني.

والهدف الأساس من الوقف هو تأمين سكن ومصدر ارتزاق لبعض افراد المجتمع وتلبية جزء من المتطلبات والحاجات العامة، ونشر ثقافة الاعانة والدعم، والحض على تشييد المرافق العلمية والثقافية والدينية.

ان الاسلام ومن خلال هذا العمل يكون قد وضع مشروعاً انسانياً سامياً يحمي من خلاله المشاعر الانسانية ويؤجج عواطف التلاحم.

فالاسلام ومن خلال هذه الخطوة الابداعية قد زرع في الناس روح التنازل

(١) وسائل الشيعة، ج ٦، كتاب الزكاة، ابواب الصدقة، ب ٤٦، ص ٣٢٦، ح ٣، ج ٣، كتاب الصلاة، ابواب مكان المصلي، ب ٢، ص ٤٢٣، ح ١، كتاب الامر بالمعروف، ابواب فعل المعروف، ب ٤، ح ٥، ص ٥٣٠-٥٣١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، كتاب الحج، ب ٥٢، ح ٦، ص ١٠٣؛ ثواب الاعمال، طهران، مكتبة الصدوق، ص ٣٣٤؛ جامع أحاديث الشيعة، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ، ج ١٠، ص ٢٥٩.

(٣) لمزيد من المعلومات، راجع كتب الحديث.

عن المال والثروة لصالح الطبقات التي لا بد من حمايتها ورعايتها وتوفير وسائل راحتها وتلبية حاجات الاجيال القادمة.

لقد اولى الفقه الإسلامي ومنذ أربعة عشر قرناً أهمية خاصة للوقف وافردت الكتب الفقهية وكتب الحديث والقوانين الإسلامية جانباً كبيراً منها لأحكام الوقف والصدقات الجارية والأعمال ذات المنفعة العامة.

فالإسلام ومن خلال اثاره موضوع الوقف والمحض على الصدقات الجارية، يحترم وجهة نظر المالك ازاء ملكه حتى في مرحلة ما بعد وفاته من جهة، ويكون قد قطع خطوة أساسية على طريق نشر العلم وتربية العلماء واعمار المدن والقرى واشاعة الرخاء العام حتى في البوادي والمناطق النائية.

حث الأئمة على الوقف

حث الرسول الاكرم ﷺ والأئمة الأطهار على الوقف باعتباره عملاً من اعمال الخير وبشروا فاعليه بثواب الباقيات الصالحات. وهناك الكثير من الاحاديث بهذا الشأن ومنها:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال:

١ - صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته؛

٢ - أو سنة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته؛

٣ - أو ولد صالح يدعوه له»^(١).

(١) المنذري، زكي الدين، الترغيب والترهيب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ١٠٠ و ١١٨؛ المحرر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٣، ص ٢٩٢، ح ١ و ٢ و ٣، ٢٩٣، ح ٦؛ الصدوق، امالي الصدوق، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ، ط ٥، ص ٣٨، ح ٧؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٧، ص ٥٦، ح ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار،

وقال الإمام الصادق عليه السلام في حديث آخر:

«سنة تلحق المؤمن بعد موته:

١ - ولد يستغفر له؛

٢ - ومصحف يخلفه؛

٣ - وغرس يغرسه؛

٤ - وقليب يحفره؛

→ مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٦، ص ٢٩٣، الباب ١٠، وج ١٠٠، ص ١٨١، ح ٣ و ٢، ج ٢، ص ٢٢، ج ٨٥، ص ٣٠٥؛ شبر، السيد عبد الله، تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد، تحقيق حسيني، استادي، قم، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٣ هـ، ص ١٣٤؛ النوري، الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١١؛ الاحسائي، محمد بن علي بن ابراهيم، غوالي اللآلئ الغزيرية في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ج ٣، ص ٢٦٠، ح ١ و ٢؛ التميمي، المغربي، أبو حنيفة النعمان، دعائم الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٤٠، حديث رقم ١٢٧٩.

وورد في الحديث ١٢٧٨: عن علي (ع) انه قال لا يتبع احداً من الناس شيء إلا صدقة جارية أو علم صواب أو دعاء ولد؛ الطبراني، المعجم الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ١٤١. وورد هذا الحديث بنفس المضمون ولكن بعبارات اخرى مثل: عن أبي هريرة ان النبي (ص) قال: اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الاوطار، ١٢٩٧ هـ، دار الحديث، القاهرة، ج ٦، ص ٢٠؛ الشيخ منصور علي ناصف، التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٨١، ج ٢، ص ٢٤٣، الباب ١٢؛ النسائي، سنن النسائي، شرح جلال الدين السيوطي، حاشية السندي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٤٨ هـ، ج ٦، ص ٢٥١، فضل الصدقة عن الميت؛ ابن قدامة، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ، ج ٦، ص ١٨٥؛ السمهودي، جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق الدكتور موسى بنابي العلي، بغداد، ١٩٨٤، ج ١، ص ٩٨؛ الشرباصي، الدكتور احمد، يسألونك في الدين والحياة، بيروت، دار الجيل، ج ١، ص ١٦٧؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، المحلى، بيروت، دار الجيل، ج ٩، ص ١٧٦؛ الصنعائي، البجائي، احمد بن قاسم العنيسي، التاج المذهب لأحكام المذهب، دار الحكمة البمانية للطبع، ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ٢٨١، كتاب الوقف؛ أبو زهرة، محمد، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٩.

٥ - وصدقة يجريها؛

٦ - وسنة يؤخذ بها من بعده»^(١).

موقوفات وصدقات أئمة الدين

ان الرسول الاكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام - وكما اشرنا - فضلاً عن حثهم الناس على الوقف والصدقات^(٢)، كانوا وطبقاً للوثائق التاريخية المعتمدة من أوائل

(١) وسائل الشيعة، ص ٢٩٣، ص ٥؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٤، ص ١٨٢، ح ٦٣٧؛ فروع الكافي، ص ٥٧، ح ٥؛ غوالي اللآلي، ح ٣؛ تسليمة الفؤاد، ح ١؛ بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ١٨١، ح ٢؛ الشيخ الصدوق، الخصال، باب الستة، ح ٩؛ المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، قم، المطبعة العلمية، ج ١١، ص ١٦٥؛ يسألونك في الدين والحياة؛ ورد هذا الحديث في الترغيب كما يلي: قال رسول الله (ص): ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، ولدأ صالحاً تركه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته؛ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٨٨ هـ، ج ١، ص ٩٩، ح ٤، وص ١١٨، ح ١. وورد فيه ايضاً في ص ١١٩: اربعة تجري عليهم اجورهم بعد الموت: رجل مات مرابطاً في سبيل الله، ورجل علم علماً فأجره ما يجري عليه ما عمل به، ورجل أجرى صدقة فأجرها له ما جرت، ورجل ترك ولدأ صالحاً يدعو له.

ونقرأ في حديث نبوي آخر: سبعة اسباب يكتب ثوابها بعد وفاته: رجل غرس نخلاً، أو حفر بئراً، أو أجرى نهراً، أو بنى مسجداً، أو كتب مصحفاً، أو ورث علماً، أو خلف ولدأ صالحاً يستغفر له بعد وفاته، ابن أبي الفراس المالكي، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، دار صعب، بيروت، ج ٢، ص ١١٠؛ الترغيب والترهيب، ص ٩٦، ح ١٤.

(٢) كمثال على ذلك نشير الى موردين حث فيها الرسول (ص) على الوقف:

أ- عن أنس قال: كان أبو طلحة أكثر انصاري بالمدينة مالاً وكانت أحب امواله اليه بريح وكانت مستقبلية المسجد، وكان رسول الله (ص) يدخلها ويشرب من ماء منها طيب. فلما نزلت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قام أبو طلحة الى رسول الله (ص) فقال: ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وان احب اموالي الي بريح وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضحها يا رسول الله حيث شئت. فقال رسول الله (ص): بخ ذلك مال رايح، ذلك

من وقف أملاكه وأمواله الخاصة . ومنها:

ضياع مُخِيرِيق

قالوا: وكان مخيريق اليهودي من احبار اليهود، فقال يوم السبت ورسول الله ﷺ بأحد: يا معشر اليهود، والله انكم لتعلمون أن محمداً نبي، وأن نصره عليكم لحق. قالوا: ان اليوم يوم السبت. قال: لا سبت! ثم أخذ سلاحه ثم حضر مع النبي ﷺ فأصابه القتل. فقال رسول الله ﷺ: مخيريق خير يهودي. وقد كان مخيريق حين خرج الى أحد قال: إن أُصِبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله! فهي عامة صدقات النبي ﷺ^(١).

وكانت اموال مخيريق سبع ضياع هي: ميثب، وصافية، ودلال، وحسنى، وبرقة، وأعواف، ومشربة ام ابراهيم وقد كانت تسكنها ام ابراهيم ابن الرسول ﷺ^(٢).

→ مال رابع، قد سمعت ما قلت فيها واني ارى أن تجعلها في الأقربين فقسما أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. (التاج الجامع للاصول، ج ٢، ص ٢٤٣).

ب - أورد السهمودي ان عمر قد حصل على ارض في خيبر تدعى «ثغاً» وسأل الرسول (ص) عما يجب ان يفعل فيها. فأمره الرسول (ص) ان يحتفظ بأصلها ويجعل ثمرها في سبيل الله. (السهمودي، نور الدين، وفاء الوفاء، تحقيق محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١١٦٥).

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٢٦٢ و ٢٦٣؛ السهمودي، وفاء الوفاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٣، ص ٢٨٨ - ٢٨٩؛ النيري، البصري، أبو زيد عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهم محمد شلتوت، قم، دار الفكر، ١٤١٠، ج ١، ص ١٧٣؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ١، ١٣٨٠ هـ، مصر، ص ١٦٩؛ الشيباني، أبو بكر، احمد بن عمرو، كتاب أحكام الاوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٣٢٢ هـ، ص ١.

(٢) المغازي، ص ٣٧٨؛ تاريخ المدينة، نفس الصفحة؛ أبو الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، الوفاء بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مصر، مطبعة السعادة، ط ١، ١٩٦٦، ج ١، ص ٥٧؛

وقد سجلت كتب التاريخ والحديث قصة مخيريق واستشهاده ووقف الرسول لأمواله والحركات السياسية التي حدثت بفعل هذه الضياع^(١).
أما صدقات الرسول ﷺ فهي معروفة وواضحة في كتب الشيعة والسنة. ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع المصادر المذكورة في الهامش^(٢).

→ العلامة العسكري، السيد مرتضى، معالم المدرستين، ج ٢، ط ٣، ١٤١٣ هـ، ص ١٤١ فما بعد؛ كتاب احكام الاوقاف، ص ٢.

(١) لمزيد من المعلومات راجع: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء وابراهيم الأبياري، دار احياء التراث العربي، لبنان، ج ٢، ص ١٦٤؛ العباسي، الشيخ احمد عبد الحميد، عمدة الأخبار في مدينة المختار، القاهرة، مطبعة المدني، ط ٣، ١٣٥٩ هـ، ص ١١٥-١١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ، ج ٢، ص ١٦٢؛ العسكري، مرتضى، مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ، ج ١، ص ٢٦١؛ داماد أفندي، عبد الله ابن الشيخ محمد بن سلمان، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الابحر، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٧٣؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، مصر، مطبعة الاتحاد، ١٣٢٨ هـ، ص ١٥١؛ ابن تيمية، المنتقى من اخبار المصطفى، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٩٧٨، ج ٢، هامش ص ٤٣٩.

(٢) النعمري، البصري، أبو زيد عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد محمد شلتوت، دار الفكر، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ١٧٣؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٣، ص ٢٩٣-٢٩٤، وج ١٧، ص ٤٤٣؛ النوري، الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١٢-٥١٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ج ١٠٠، ص ١٨٣، ج ١٠، وج ٢٢، ص ٢٩٥-٣٠٠، وج ٤٣، ص ٢٣٥-٢٣٦، وج ٤٤، ص ١٦٣، وج ٤٦، ص ١٢١؛ أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، قرب الاسناد، طهران، نشر نينوى، ص ١٦٠؛ التستري، قاموس الرجال، ١٣٨٧ هـ، ج ٨، ص ٤٦٨؛ عمدة الاخبار، ص ٤٤٣ فما بعد؛ الصنعاني، المصنف، بيروت، ط ١، ١٩٧٢، ج ٥، ص ١٠٣٦١؛ احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار، هامش جواهر الاخبار والآثار، للعلامة الصعدي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥، ج ٥، ص ١٤٨؛ أبو حنيفة، دعائم الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٤١، ج ٢٨٢؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج ٥، ص ٤٠٢؛ وكتب: ان اول صدقة موقوفة كانت في الاسلام اراضي مخيريق التي اوصى بها الى النبي (ص) فوقها النبي (ص) ...؛ الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار

موقوفات الرسول (ص) الأخرى

لم تقتصر موقوفات الرسول محمد ﷺ على تلك الضياع السبع، وإنما هناك موقوفات أخرى ذكرتها كتب التاريخ تحت عنوان صدقات الرسول ﷺ ومنها بؤيرة.

وكتب ياقوت الحموي في معجم البلدان:

بؤيرة موضع منازل بني النضير الذين غزاهم رسول الله ﷺ بعد غزوة أحد^(١).

وذكر السهودي أن الرسول كانت لديه موقوفات في خير أيضاً^(٢).

وروى ابن شبه عن حسيل بن خارجة أن أهل الوطيط وصلاحوا عليها النبي ﷺ فكان ذلك له خاصة. وخرجت الكتيبة في الخمس وهي مما يلي الوطيط وصلاح، فجمعت شيئاً واحداً، فكانت مما ترك رسول الله ﷺ من صدقاته^(٣).

وجاء في صحيح البخاري عن ابن الحنفية قال: لو كان علي (رض) ذاكرًا عثمان (بسوء) لذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعة عثمان، فقال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ، فرسعتك يعملوا بها، فأتيته بها، فقال: اغنها عنا. فأتيته بها علياً فأخبرته فقال: ضعها حيث أخذتها^(٤).

→ بيروت، ١٤٠٨ هـ، ج ٥، كلمة النضر؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار، القاهرة، دار الحديث، ج ٦، ص ٢٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، ج ١، ص ٥٠١؛ الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، دار العلم للملايين، ط ١، ج ٧، ص ٤٣.

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ، ج ١، ص ٥١٢.

(٢) السهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢١٠.

(٣) الفيري، البصري، أبو زيد عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهم محمد شلتوت، قم، دار الفكر، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ١٨٨.

(٤) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مطابع الشعب، ج ٤، ص ١٠٢؛

ويبدو ان تلك الوثائق التي اشار اليها البخاري والتي كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام والتي تشير الى موقوفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لم تكن متعلقة بالضيايع السبع التي سبق ان اشرنا اليها لأنها كانت معروفة بصدقات الرسول، وليست هناك حاجة لكي يطلع علي عثمان عليها، اذ أنه والخليفين اللذين سبقاه وسائر المسلمين كانوا جميعاً على علم بها، ولا مبرر لعثمان لتجاهلها وعدم الاهتمام بها. ولذلك يجب ان تكون غيرها، وهو ما دعا عثمان الى تجاهلها حتى بعد رؤيته للوثائق المتعلقة بها والتي بعث بها علي عليه السلام اليه حسبما ورد في البخاري.

وأورد العسقلاني هذا الحديث ايضاً وأضاف ان بعض علماء اهل السنة يسمون جميع اموال الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي خلفها بصدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستندين في ذلك الى حديث للرسول صلى الله عليه وآله وسلم نقله أبو بكر يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة»^(١).

وذكر ابن أبي الحديد ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ودّع الدنيا ولديه ضيايع كثيرة جلييلة جداً بخيبر، وفدك، وبني النضير، وكان له وادي نخلة، وضيايع كثيرة اخرى بالطائف، فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر^(٢).

وفسّر صاحب «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري» قول البخاري «وصدقته بالمدينة» بأنها الاملاك التي أصبحت صدقة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل ان صدقات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة تتمثل في اموال بني النضير القريبة من المدينة. ونُقل عن القاضي عياض ان صدقاته صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة عبارة عن اموال مخيريق والتي من بينها حقه في اموال بني النضير، ونصف أرض فدك، وثلث ارض وادي القرى، وقلعتان من قلاع خيبر، وسهمه من خمس خيبر، والتي

→ العسقلاني، احمد بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ١٥٠.

(١) العسقلاني، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٢ هـ، ج ١٥، ص ١٤٧، وج ١٦، ص ٢٢١.

أصبحت جميعها صدقة بموجب حديث أبي بكر^(١).
وذكر ابن عبد ربه^(٢) وابن أبي الحديد^(٣) أن الرسول ﷺ قد وقف «مهزوراً»
- وهو مكان واقع في سوق المدينة - للمسلمين^(٤).
ويقول العلامة العسكري بأن علماء مدرسة الخلفاء من محدثين ومؤرخين
وفقهاء ولغويين قد اصطلاحوا على تسمية كل ما خلفه الرسول محمد ﷺ من
بعده من ضياع وعقار بالصدقات مستندين في ذلك إلى ما رواه أبو بكر وحده عن
الرسول ﷺ: «ما تركناه صدقة»^(٥). وهذه التسمية تكمن خلفها أسباب سياسية
لا مجال لذكرها.

وأورد العلامة المجلسي نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب وإرشاد المفيد أن
الرسول ﷺ قد اصطفى أموال بني النضير. وكانت أول صافية قسمها رسول
الله ﷺ بين المهاجرين الأولين. وأمر علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله ﷺ فجعله
صدقة. وكان في يده مدة حياته، ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في ولد
فاطمة عليها السلام حتى اليوم^(٦).

(١) العيني، بدر الدين، عمدة القاري، ج ١٥، ص ٢٠.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، شرح أحمد أمين وآخرين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢،
١٩٦٢، ج ٤، ص ٢٨٣.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،
١٣٧٨ هـ، ج ١، ص ١٩٨.

(٤) سبق أن ذكرنا بأن مشربة أم إبراهيم جزء من ضياع بخيريق وأورد عمر بن شبه بهذا الشأن أن
هناك بستاناً في آخر باب العوالي بالمدينة المنورة يدعى بمشربة أم إبراهيم لأنها قد ولدت فيه
إبراهيم. البصري، تاريخ المدينة المنورة، دار الفكر، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ١٧٣ - ١٧٤. وكانت
أشجار هذه المشربة تسقى من وادي مهزور (نفس المصدر).

(٥) العلامة العسكري، مرتضى، مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دار الكتب الإسلامية،
١٤٠٤ هـ، ج ١، ص ١٢٧؛ العلامة العسكري، معالم المدرستين، المجمع العلمي الإسلامي، ج ٢،
١٩٩٣، ص ١٤١.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٠٣، ط ٢، ج ٢٠، ص ١٧٣.

ومن الواضح ان مراد هذا المحقق الكبير بالصدقة هو الوقف، لأنه يرفض اصطلاح علماء أهل السنة. طبعاً هذه الاموال تعد جزءاً من الاموال العامة طبقاً لحديث أبي بكر في حين انها قد وقفت لحالات خاصة.

موقوفات الإمام علي (ع)

للإمام علي عليه السلام موقوفات ايضاً مسجلة في التاريخ وهي جزء من امواله الخاصة التي حصل عليها من خلال امتهان الزراعة وحفر القنوات ثم اوقفها في سبيل الله. وسنشير الى بعضها في بحث عقاراته وضياعه، والى البعض الآخر هنا.

«... عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث الي بهذه الوصية أبو ابراهيم - أي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: هذا ما أوصى به وقضى في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه. ان ما كان لي من مال بينبع يعرف لي فيها و ما حولها صدقة. ورقيقها غير أبي رياح وأبي نيزر وجبير عتقاء ليس لأحد عليهم سبيل، فهم موال يعملون في المال خمس حجج ومنه نفقتهم ورزقهم ورزق أهاليهم. ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى^(١) كله مال بني فاطمة، ورقيقها صدقة، وما كان لي بذعة وأهلها صدقة، غير ان رقيقها لهم مثل ما كتبت لأصحابهم، وما كان لي باذينة وأهلها صدقة. والقصيرة كما قد علمتم صدقة في سبيل الله. وان الذي كتبتنه من اموالي هذه صدقة واجبة كنت حياً أنا أو ميتاً ينفق في كل نفقة ابتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب. وانه يقوم على ذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف، وينفقه حيث يريد الله في حلّ

(١) وادي القرى، واد بين المدينة والشام وتابع للمدينة، وفيه قرى كثيرة وفُتِحَ عنوة في العام السابع للهجرة ووضع الرسول ارضه الصالحة للزراعة بين يدي اليهود تحت عنواني المزارعة والمساقاة. السمهودي، نور الدين، وفاء الوفاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤، ج ٤، ص ١٣٢٨ - ١٣٢٩؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ج ٥، ص ٣٤٥. لمزيد من المعلومات راجع كلمتي «قرى» و«وادي» في معجم البلدان.

محلل لا حرج عليه فيه. فان اراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل ان شاء لا حرج عليه فيه، وان شاء جعله شروي الملك. وان ولد علي وأمواله الى الحسن بن علي. وان كان دار الحسن غير دار الصدقة فبدا له ان يبيعها، فليبيعها ان شاء لا حرج عليه فيه. وان باع فانه يقسمها ثلاثة اثلث فيجعل ثلثاً في سبيل الله، ويجعل ثلثاً في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل ثلثاً في آل أبي طالب، وانه يضعه حيث يريد الله.

وان حدث بالحسن بن علي حدث والحسين حي فانه الى الحسين بن علي. وان حسيناً يفعل فيه مثل الذي امرت به حسناً، له مثل الذي كتبت للحسن وعليه مثل الذي على الحسن. وان الذي لبني ابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي. وانما جعلت الذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله وتكريم حرمة رسول الله ﷺ وتعظيمها وتشريفها ورضاهما بهما. وان حدث بالحسن والحسين حدث فان الآخر منها ينظر في بني علي فان وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله اليه ان شاء، فإن لم ير فيهم بعض الذي يريد فانه في بني ابني فاطمة، فإن وجد فيهم من يرضى بهداه واسلامه وأمانته فانه يجعله الله ان شاء، فان لم ير فيهم بعض الذي يريد فانه يجعله الى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراًؤهم وذوو آرائهم فانه يجعله في رجل يرضاه من بني هاشم. وانه شرط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق الثمرة حيث امره به من سبيل الله ووجوه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب، والقريب والبعيد، لا يباع منه ولا يوهب ولا يورث، وان مال محمد بن علي ناحيته، وهو الى ابني فاطمة. وان رقيق الذين في الصحيفة الصغيرة التي كتبت عتقاء. هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في امواله هذه الغد من يوم قدم «مسكن»^(١) ٢٠ جمادى الاولى عام ٣٧ أو

(١) مسكن، مكان في الكوفة. وذكر ياقوت الحموي انه يقع على نهر الدجيل بالقرب من نهر

٣٨... (١).

وقف الدار

روي عن الإمام الصادق عليه السلام ان علياً عليه السلام كانت له دار في بني زريق وقد وقفها بالشكل التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به علي بن أبي طالب وهو حي سوي، تصدق بداره التي في بني زريق صدقة لا تباع ولا توهب حتى يرثها الله الذي يرث السماوات والأرض، وأسكن هذه الصدقة خالاته ما عشن وعاش عقبهن. فاذا انقرضوا فهي لذوي الحاجة من المسلمين^(٢).

→ الجائليق. وفيه تقاتل عبد الملك مع مصعب عام ٧٢ هـ وقتل مصعب وقبره معروف فيها. معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٧.

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٢، ج ١٣، الباب ١٠، ص ٣١٢، ح ٤؛ الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٧، ص ٤٩، ح ٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤٢، ص ٧١-٧٤، وج ٤١، ص ٤٠-٤٢؛ أبو حنيفة، دعائم الاسلام، مصر، دار المعارف، ط ٢، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٢٨٤؛ الفيض الكاشاني، الوافي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٤ هـ، ج ٢، ص ٧٩؛ الثوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١٥، ص ١٤٦؛ الخوئي، الحاج ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، طهران، المكتبة الإسلامية، ج ١٨، ص ٣٦٥؛ البحراني، كمال الدين ميثم، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٠٧؛ المحمودي، الشيخ محمد باقر، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ٢، ص ٤٣٤؛ النيري، أبو زيد عمر بن شبيه، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهم محمد شلتوت، قم، مطبعة القدس، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ٢٢٥-٢٢٨.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٢، ج ١٣، ب ٦، ح ٤، ص ٣٠٤؛ المحمودي محمد باقر، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط ١، ج ٤، ص ٦؛ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، طهران، مكتبة الصدوق، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٩، ص ١٥٤؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، طهران،

موقوفات الإمام علي (ع) الأخرى

كانت للإمام علي عليه السلام موقوفات أخرى منها:

سويقة، موضع بالقرب من المدينة كان يسكنه آل علي، ويُعدّ جزءاً من صدقات أمير المؤمنين علي عليه السلام^(١).

ونقل عن أبي جعفر أن علياً وعمر قد وقفا أرضاً كانت لهما^(٢).

وورد أن علياً عليه السلام تصدق بأرضه وداره بمصر وبأمواله بالمدينة على ولده^(٣).

وورد أيضاً أن فقيراً ووادي ترعة من موقوفاته عليه السلام^(٤).

وفقير اسم مكانين بالقرب من المدينة يسميان بالفقيرين. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أن الرسول صلى الله عليه وآله أقطع علياً الفقيرين، وبئر قيس، والشجرة^(٥).

وتعد «حرّة الرجلاء» جزءاً من صدقات علي عليه السلام، كان نصفها وقفاً والنصف الآخر في يد «آل مناع» من بني عدي، وهبه عليه السلام لهم^(٦).

ومن موقوفاته عليه السلام أيضاً واد يعرف بـ «البيضاء» كان في حرّة الرجلاء، وفيه

→ دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٠ هـ، ج ٤، ص ٩٨، ب ٦، ح ٤؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٤، ص ١٨٣، ح ٢٣؛ مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٨١؛ دعائم الإسلام، ص ٣٤٣، ح ١٢٨٥؛ المجلسي، محمد تقی، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨ هـ، ج ١١، ص ١٧١.

(١) معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٦؛ وفاء الوفاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٣٩.

(٢) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ١٦١.

(٣) الحنفی الزبلي، نصب الراية لأحاديث الهداية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، ج ٣، ص ٤٧٨.

(٤) الفخري، أبو زيد، عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج ١، ص ٢٢٦.

(٥) السمهودي، نور الدين، وفاء الوفاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٨٢.

(٦) المصدر السابق، ص ١١٨٦؛ ابن شبه، مصدر سابق، ص ٢٢٤؛ العباسي، الشيخ أحمد بن عبد الحميد، عمدة الأخبار في مدينة المختار، القاهرة، مطبعة المدني، ط ٣، ١٣٥٩، ص ٣٠٥.

مزارع وأراض غير مزروعة^(١).

ووقف علي عليه السلام منطقة «قصيبة» أيضاً القريبة من خير والمدينة المنورة^(٢).
وكان في حرة الرجلاء أربع آبار أيضاً، وتُعدّ جزءاً من صدقات الإمام علي عليه السلام وتدعى بـ «ذات الكمات»^(٣).
وكان من موقوفاته أيضاً: آبار «ذوات العشرة»، و«قعين»، و«معيد»، و«رعوان»^(٤).

وصية الإمام علي (ع) بشأن أمواله الموقوفة

من وصايا الإمام علي عليه السلام بشأن أمواله الموقوفة، الوصية التالية:
«هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله، ابتغاء وجه الله، ليولج به الجنة ويعطيه به الأمانة.
منها: فانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف، وينفق منه بالمعروف، فان حدث بحسن حدث وحسين حي، قام بالأمر بعده، وأصدره مصدره.

(١) عمدة الاخبار، نفس الصفحة؛ تاريخ المدينة، ص ٢٢٤؛ وفاء الوفاء، نفس الصفحة.

(٢) تاريخ المدينة، ص ٢٢٥؛ عمدة الاخبار، ص ٣٠٦.

(٣) تاريخ المدينة، ص ٢٢٤.

(٤) المصدر السابق. ورد في ج ٨، ص ٥٨٤ من كتاب احقاق الحق نقلاً عن السهمودي ان علياً (ع) قد وقف العيون التالية: عين البحير، وعين أبي نيزر، وعين نولا، وبغيغات، وعين خيف الاراك، وعين خيف ليلي، وعين خيف بسطاس. وورد في ص ٥٨٥ نقلاً عن معجم البلدان وشفاء الغليل ووفاء الوفاء انه وقف عين بغيغة وأبي نيزر، وفي ص ٥٨٦ نقلاً عن وفاء الوفاء انه وقف عين الملك. وعن البيهقي، ج ٦، ص ١٦٠، وأحكام الاوقاف، ص ٩، وذخائر العقبى، ص ١٠٣، والرياض النضرة، ص ٢٧٧. وأرجح المطالب، ص ١٦٧، ووفاء الوفاء، ص ٥٨٩ أنه اوقف عين ينيع، وعن وفاء الوفاء وبيع الابرار (مخطوط، ص ٥٩٠ و ٨٦٠) انه وقف عين أبي نيزر. (الحسيني المرعشي، السيد الشهيد نور الله، احقاق الحق وازهاق الباطل، تحقيق حسن الغفاري، ١٣٨٤ هـ، ج ٨، ص ٥٨٣ - ٥٩٢).

وان لابني فاطمة من صدقة على مثل الذي لبني علي، واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربةً الى رسول الله ﷺ، وتكريماً لحرمته، وتشريفاً لوصلته. ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدى له، وألا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى وديه حتى تشكل أرضها غراساً...»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه ذكر أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه فقال: كان عبداً لله قد أوجب الله له الجنة عمد الى ماله فجعله صدقةً مبتولة تجري بعده للفقراء وقال: اللهم اني انما جعلت هذا لتصرف النار عن وجهي ولتصرف وجهي عن النار^(٢).

موقوفات فاطمة الزهراء (ع)

روى محمد بن علي الشافعي عن عبد الله بن الحسن بن الحسين ان جماعة من اهل البيت عليه السلام اخبروه ان فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام قد وقفا أموالهما على بني هاشم وبني المطلب، وأدخلا عليهم من هم بمستواهم^(٣).

(١) الدكتور صبحي الصالح، نهج البلاغة، قم، دار الهجرة، ١٣٩٥ هـ، الكتاب ٢٤؛ محمد عبدة، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة الاستقامة، مصر، ج ٢، ص ٢٥-٢٦، الكتاب ٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١٥، ص ١٤٦-١٥٠؛ الخوئي، الحاج ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق حسن زادة آملی، طهران، المكتبة الإسلامية، ط ٤، ١٩٨٥، ج ١٨، ص ٣٦٤؛ البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٠٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٠٠، باب الوقف وفضله، ص ١٨٤.

(٢) النوري الطبرسي، ميرزا حسين، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١١؛ دعائم الاسلام، ص ٢٤٠، كتاب احكام الوقف، ص ١٠، صدقة علي بن أبي طالب.

(٣) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، كتاب الأم، ١٩٨٦، ج ٣، ص ٢٧٩ و٢٨١؛ البيهقي، أبو بكر احمد بن حسين بن علي، السنن الكبرى، ١٣٥٢ هـ، ج ٦، ص ١٦١؛ الكتاني، الشيخ عبد الحی، نظام الحكومة النبوية، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٤٠٢ و٤٠٨؛ الصفدي، جواهر الاخبار في حاشية البحر الزخار، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥، ج ٥، ص ١٤٧-١٤٨.

وقال أبو مريم: سألت أبا عبد الله - أي الإمام الصادق عليه السلام - عن صدقة رسول الله ﷺ وصدقة علي عليه السلام فقال: هي لنا حلال. وقال: ان فاطمة عليها السلام جعلت صدقتها لبني هاشم وبني المطلب^(١).

وورد ان «فرعاً» و«أم العيال» - وهما قريتان بين مكة والمدينة - كانتا صدقة فاطمة الزهراء عليها السلام^(٢).

قال الشافعي فيما نقله البيهقي: وصدقة رسول الله ﷺ - بأبي هو وأمي - قائمة عندنا، وصدقة الزبير قريب منها، وصدقة عمر بن الخطاب قائمة، وصدقة عثمان، وصدقة علي، وصدقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وصدقة من لا احصي من اصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة وأعراضها^(٣).

وتحدث دعائم الاسلام عن وقف الزهراء عليها السلام بقوله: «ومال فاطمة الى بنيتها»^(٤).

وصية وقف الزهراء (ع)

روى عاصم بن حميد عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر - أي الإمام الباقر عليه السلام - ألا احثك بوصية فاطمة عليها السلام؟ قلت: بلى. فأخرج حقاً أو سلفاً فأخرج منه كتاباً فقرأه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد ﷺ، أوصت بمحوائها السبعة: العواف، والدلال، والبرقة، والميثب، والحسنى، والصفية، ومال

(١) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٧، ص ٤٨، ح ٢ و ٤؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٢٣٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٤، ح ٨؛ احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار، ١٩٧٥، ج ٥، ص ١٤٧؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج ٢، ص ٧٨؛ المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين، قم، المطبعة العلمية، ج ١١، ص ١٦٣.
(٢) وفاء الوفاء، ص ١١١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة، ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٥٤.

(٣) السمهودي، وفاء الوفاء، ١٤٠٤ هـ، ج ٣، ص ٩٩٨-٩٩٩.

(٤) أبو حنيفة، دعائم الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٤٣.

ام ابراهيم، الى علي بن أبي طالب عليه السلام، فان مضى علي عليه السلام فإلى الحسن عليه السلام، فان مضى الحسن فإلى الحسين عليه السلام، فان مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي. شهد الله على ذلك والمقداد بن الاسود والزبير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وصية وقف أخرى

قال محمد بن اسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام - أي الإمام الباقر - ان فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. قال: وان فاطمة بنت رسول الله ﷺ كتبت هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتبت فاطمة بنت محمد في مالها ان حدث بها حادث تصدقت بثمانين اوقية تنفق عنها من ثمارها التي لها كل عام في كل رجب بعد نفقة السقي ونفقة المغل. وأنها انفقت أثمارها العام وأثمار القمح عاماً قابلاً في اوان غلتها. وانما امرت لنساء محمد أبيها بخمس وأربعين اوقية، وأمرت لفقراء بني هاشم وبني عبد المطلب بخمسين اوقية.

وكتبت في أصل مالها في المدينة ان علياً عليه السلام سألها أن توليه مالها فيجمع مالها الى مال رسول الله ﷺ فلا تفرق ويليها ما دام حياً. فاذا حدث به حادث دفعه الى إبنَي الحسن والحسين فيليانه.

(١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٤، ص ١٨٠، ب ١٢٨، ح ١٣؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٣، ص ٣١١، ب ١٠، ح ١؛ الفيض الكاشاني، الوافي، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ، ج ٢، ص ٧٨؛ النوري، الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ج ٢، ص ٥١٢-٥١٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٢٣٥ و ٢٣٦، وج ١٠٠، ص ١٨٥، ح ١٤؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٧، ص ٤٨ و ٤٩؛ الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الاحكام، مكتبة الصدوق، ١٤١٨ هـ، ط ١، ج ٩، ص ١٦٩، ح ٤٨؛ أبو حنيفة، دعائم الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٤٣-٣٤٤؛ النوري، الطبرسي، نفوس الرحمن في فضائل سلمان، ط ١، ١٤١١ هـ، مؤسسة كوكب، ص ١٠٥-١٠٦.

واني دفعت الى علي بن أبي طالب على أن أحلله فيه فيدفع مالي ومال محمد ﷺ لا يفرق منه شيئاً يقضي عني من أثمار المال ما امرت به وما تصدقت به، فاذا قضى الله صدقتها وما امرت به فالأمر بيد الله تعالى ويبد علي يتصدق وينفق حيث شاء لا حرج عليه. فاذا حدث به حدث دفعه الى إبنني الحسن والحسين المال جميعاً ومال محمد ﷺ فينفقان ويتصدقان حيث شاءا ولا حرج عليهما. وان لابنة جندب - يعني بنت أبي ذر الغفاري - التابوت الأصغر ... وان حدث بأحد ممن اوصيت له قبل ان يدفع اليه فانه ينفق في الفقراء والمساكين. وان الأستار لا يستتر بها امرؤ إلا إحدى ابنتي، غير ان علياً يستتر بهن ان شاء ما لم ينكح. وان هذا ما كتبت فاطمة في مالها وقضت فيه. والله شهيد والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب. كتبتها وليس على علي حرج فيما فعل من معروف^(١).

موقوفات الإمام الحسين (ع)

عن أبي جعفر - أي الإمام الباقر ﷺ انه قال: تصدق الحسين بن علي ﷺ بدار، فقال له الحسن ﷺ: تحول عنها^(٢).

والسبب في ذلك هو ان المرء حينما يوقف مالا فلا يحق له التصرف فيه لأنه يخرج عن ملكيته.

وورد في حديث آخر أن الحسين بن علي ﷺ ورث ارضاً وأشياء فتصدق بها قبل ان يقبضها^(٣).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ١٠٠، ص ١٨٤ - ١٨٥. المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٨ هـ، ج ١١، ص ١٥٩.

(٢) النوري، الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١١؛ أبو حنيفة، دعائم الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٤٤، ح ١٢٨٩.

(٣) دعائم الاسلام، ص ٣٣٩، ح ١٢٧١؛ مستدرک الوسائل، نفس الصفحة، مع الاختلاف التالي: عن الحسين بن علي (ع) انه ورث ارضاً أو أشياء.

موقوفات الإمام الصادق (ع)

نفهم من وصايا الإمام موسى بن جعفر ان الإمام جعفر الصادق عليه السلام كانت لديه موقوفات ايضاً.

أورد الكليني في اصول الكافي ان الإمام موسى بن جعفر - الكاظم عليه السلام قد أوصى وأشهد عشرة اشخاص على وصيته، وبما وصى به: «... وثلت صدقة أبي وثلثي يضعه حيث يرى...»^(١)، ويفهم من هذه العبارة ان الإمام الصادق - أي والد الإمام الكاظم - كانت لديه موقوفات أيضاً.

موقوفات الإمام موسى بن جعفر (ع)

«هذا ما تصدق به موسى بن جعفر، تصدق بأرضه في مكان كذا وكذا كلها وحد الأرض كذا وكذا، تصدق بها كلها ونخلها وأرضها وقناتها ومائها وأرحابها وحقوقها وشربها من الماء، وكل حق هو لها في موقع أو مظهر أو عرض أو طول أو مرفق أو ساحة أو أسقية أو متشعب أو مسيل أو عامر أو غامر، تصدق بجميع حقوقه من ذلك على ولد صلبه من الرجال والنساء يقسم واليها ما اخرج الله عز وجل من غلتها بعد الذي يكفيها في عمارتها ومرافقها، وبعد ثلاثين عذقاً تقسم في مساكن القرية بين ولد موسى للذكر مثل حظ الانثيين، فان تزوجت امرأة من بنات موسى فلا حق لها في هذه الصدقة»^(٢).

(١) الكليني، اصول الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ، ج ١، كتاب الحجة، ص ٢٥٣-٢٥٦، ح ١٥.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١، ج ١٣، ب ١٠، ح ٥، ص ٣١٤؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٤، ص ١٨٤؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٧، ص ٥٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٨، ص ٢٨١؛ الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠ هـ، ج ١، ص ٣٠؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، طهران، مكتبة الصدوق، ١٤١٨ هـ، ج ٩، ص ١٧، ح ٥٥؛ المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين، ج ١١، ص ١٨٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ١٤٠٤ هـ، ج ٢، ص ٨١، باب صدقات النبي (ص) وفاطمة والأئمة عليهم السلام.

وهكذا ندرك من خلال ما سبق أن آل الرسول صلوات الله عليهم كانت لهم أموال وعقارات خاصة وقفوا بعضها. ويمكن أن نستنتج أن هذه الموقوفات وإن كان الكثير منها ذا طابع وقفي عام، إلا أن بعضها خاص بالعلويين أيضاً وهو شامل بطبيعة الحال للأئمة التاليين كذلك. ولذلك تعد الموقوفات الخاصة جزءاً من مصادر دخل الأئمة عليهم السلام.

ولاية الموقوفات والصدقات

كانت موقوفات وصدقات أهل البيت عليهم السلام تنفق في مختلف السبل، وكان يقوم عليها ولاية من بني هاشم وأبناء عبد المطلب. ولا بأس بالإشارة إلى هذا الموضوع وإن كان خارجاً عما نحن فيه.

زيد بن الحسن ولي صدقات الرسول (ص)

كان زيد بن الحسن عليه السلام - وكان أكبر أولاده - ولي صدقات رسول الله ﷺ. وظلّ ولياً إلى عهد سليمان بن عبد الملك، حيث كتب إلى عامله على المدينة بتنحيته وجعل الولاية في يد قريب من أقرباء الخليفة. وفعل العامل الأموي ما أمره به الخليفة. واستمر الوضع بهذا المنوال إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز فأعاد الولاية إلى زيد بن الحسن وأمر عامله على المدينة بتقديم كل عون له لأنه شريف قبيلة بني هاشم وشيخها^(١).

الحسن بن الحسن ولي صدقات الإمام علي (ع)

كان ابن الحسن الآخر ويدعى الحسن أيضاً ولي صدقات أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولديه قصة مع الحجاج بن يوسف الثقفي كما يلي:
وأما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢،

يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقته، و(كان) له مع الحجاج بن يوسف خبر رواه الزبير بن بكار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسار يوماً الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج: ادخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فانه عمك وبقية اهلك فقال له الحسن: لا اغير شرط علي عليه السلام ولا ادخل فيه من لم يدخل، فقال الحجاج: إذا ادخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عليه السلام عنه، حين غفل الحجاج، ثم توجه الى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الاذن، فمر به يحيى بن ام الحكم فلما رآه يحيى عدل اليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثم قال له: سأنفك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك.

فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب ويحيى بن ام الحكم في المجلس، فقال له عبد الملك: لقد اسرع اليك الشيب يا أبا محمد؟ فقال له يحيى: وما يمنعه لابي محمد؟ شبيه امانى اهل العراق، تفد عليه الركب يمنونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له: بشئ والله الرغد رفدت، ليس كما قلت، ولكننا اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع.

فأقبل عبد الملك فقال: هلم بما قدمت له! فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس ذلك له اكتب كتاباً اليه لا يجاوزه، فكتب اليه، ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته^(١).

وكتب العلامة المجلسي قائلاً: ... وكان عبد الله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر - الباقر عليه السلام - يلي صدقات رسول الله ﷺ وصدقات أمير المؤمنين^(٢).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ١٦٦.

(٢) بحار الانوار، ج ٤٦، ص ١٦٦-١٦٧.

العمل والسعي، من المصادر المالية لأهل البيت (ع)
يعد العمل والسعي والمثابرة، من المصادر المالية لأهل البيت (ع)، وقبل تناول
هذا الموضوع لابد من استعراض أهمية العمل والسعي من وجهة نظر الاسلام.
اذا كان البعض يتصور بأن الدين الإسلامي المقدس يهتم بشؤون عالم القيامة
والآخرة فقط وأنه يدعو الناس الى العبادة والانزواء وينهى عن استخدام المواهب
الطبيعية والوسائل المادية، فلا شك في انه تصور خاطئ ولا يقوم على اساس.
فالاسلام ذو برامج ومشاريع كاملة وشاملة وأنه يهتم بالشؤون الدنيوية
والاقتصادية والعمل والسعي والمثابرة كاهتمامه بالقضايا العبادية والاخرية. لكنه
يطلب من اتباعه الارتقاء عن طريق مشروع وأن لا يكون لديهم في هذا المجال
لا افراط ولا تفريط، بل عليهم انتهاز الاسلوب الاوسط في جميع الشؤون المادية
والمعنوية.

وقد قال القرآن الكريم: ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطاً﴾^(١).
وقال في آية اخرى: ﴿وابتغ في آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من
الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك﴾^(٢).

أهمية العمل من منظار الروايات

قال الرسول ﷺ:

«من سعى على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله، ومن طلب الدنيا حلالاً
في عفاف كان في درجة الشهداء»^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٣) مولى محسن، المحجة البيضاء، ج ٣، ص ٢٠٣. هناك حديث آخر بهذا المضمون ايضاً، راجع:
المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ١٠، ح ٢٤؛ المحجة البيضاء، نفس الصفحة؛ صبحي الصالح،
معالم الشريعة الإسلامية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢، ص ٣١٧. وحول فضيلة الكسب

وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:
«الذي يطلب من فضل الله ما يكفي به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عز وجل»^(١).

فالاسلام ومن أجل ايجاد امة وسط تجمع بين الدنيا والآخرة، يبحث اتباعه على العمل والجد والسعي، ويوبخ القاعدين منهم عن العمل، ايماناً منه بأن الذي لا يعمل للدنيا، لن يعمل للآخرة ايضاً.

علي عليه السلام كان يقول: «اني لأبغض الرجل يكون كسلاً من أمر دنياه لأنه اذا كان كسلاً من أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل»^(٢).

وورد في بعض الروايات ان العمل وطلب المال الحلال بمثابة طلب الآخرة. فقد قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: والله انا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها، فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: اعود بها على نفسي وعيالي، وأصلي بها، وأتصدق بها، وأحج، واعتمر. فقال عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة^(٣).

→ والعمل، راجع: الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٦٢ - ٦٣.

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ب ٢٣، ح ٢، ص ٤٣.

(٢) أبو حنيفة، دعائم الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ١٤، ح ٢. وهناك احاديث اخرى بهذا المضمون، راجع: الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٣، ح ١٣؛ وسائل الشيعة، ص ١٧، ح ٦، وص ٣٧، ح ١ و ٢؛ صبحي الصالح، معالم الشريعة، ١٩٨٢، ص ٣١٧.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، كتاب التجارة، ص ١٩، ح ٣؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، طهران، ١٤١٨ هـ، ج ٦، ص ٣٧٦، ح ٢٤؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، كتاب المعيشة، ص ٧٢، ح ١٠.

هناك الكثير من الاحاديث حول اهمية العمل وطلب العيش الحلال، لمزيد من المعلومات، راجع: تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٣٧١ فابعد؛ وسائل الشيعة، ط ٤، ج ١٢، ص ١٩، ب ٧، ح ٣؛ الشيخ

العمل، سيرة الأنبياء

كان العمل، سيرة الأنبياء والمصلحين. ويتسم العمل بالشرف والكرامة في الاسلام بحيث لم يبعث الله نبياً إلا وكان عاملاً وساعياً. وللتدليل على ذلك نستعين بالأمثلة القرآنية التالية:

نبي الله داود والعمل

رغم ان بيت المال يؤمن ارتزاق من يخدمون المجتمع بلا مقابل، ولكن من الأولى لهؤلاء ايضاً الارتزاق من كد يمينهم.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): أوحى الله عز وجل الى داود (عليه السلام): انك نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً. فبكى داود (عليه السلام) أربعين صباحاً. فأوحى الله عز وجل الى الحديد أن لن لعبدي داود فالان الله عز وجل له الحديد. فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين الفاً واستغنى عن بيت المال^(١).

→ الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ٩٤؛ المحجة البيضاء، ج ٣، ص ٣٩؛ بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ٧؛ تحف العقول، مكتبة بصيرتي، ط ٥، ص ٣٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص ٢٦٩؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ، ج ١، ص ٢٩٧، ذيل الآية ٢٠١ من سورة البقرة؛ النوري، الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٣٢٤، كتاب التجارة، ب ٢٠؛ القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، ج ١، ص ١٩٨؛ اسماعيل المعزي الملايري، جامع أحاديث الشيعة، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ، ج ١٧، ص ٧.

(١) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٤، ح ٥؛ الحر العاملي، الجواهر السنية في الاحاديث القدسية، ١٤٠٢ هـ، ط ١، ص ٧٧؛ الحسيني، البحراني، البرهان في تفسير القرآن، قم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ هـ، ج ٣، ص ٣٤٤؛ العروسي، الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٣٨٣ هـ، ط ٢، ج ٤، ص ٣١٨؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي،

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

وقد استثمر داود عليه السلام القوة التي منحها الله تعالى له أفضل استثمار، إذ اخذ يستخدمها في صناعة وسائل الجهاد والتصدي للعدو. وورد في بعض الأحاديث أن نبي الله داود عليه السلام كان يدير حياته من عمله هذا فضلاً عن أنه كان ينفق منه على الفقراء^(٢).

وجاء في آية أخرى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْصَنَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(٣).

وقال الإمام علي عليه السلام بشأنه:

«... وان شئت تثلثت بـداود عليه السلام، صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة. فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه: ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها...»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ:

«كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من كسب يده»^(٥).

→ ١٣٧٩، ج ٨، ص ٣٨١؛ الشيخ الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ٩٨، ح ٢٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢، ح ٣؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٤١٨ هـ، ج ٦، ص ٣٧٤؛ الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير القرآن، طهران، منشورات المكتبة الإسلامية، ط ٤، ١٣٩٣ هـ، ج ٢، ص ١٠١؛ التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، طهران، مكتبة الصدر، ج ٩، ص ١٠٠.

(١) سورة سبأ، الآيتان ١٠ و ١١.

(٢) جمال الدين، الشيخ أبو الفتح الرازي، روح الجنان وروح الجنان، تصحيح حاج ميرزا أبي الحسن الشعراني، ١٣٩٨ هـ، ج ٩، ص ١٩٢.

(٣) سورة الانبياء، الآية ٨٠.

(٤) نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ١٦٠.

(٥) الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، المعجم الصغير، بيروت، لبنان.

نبي الله ادريس والعمل

يشير العديد من المفسرين الى ان نوحاً عليه السلام كان جدّ نبي الله ادريس لأبيه. وذكر البعض ان اسمه في التوراة هو «اخنوخ». وقيل ان اسم ادريس مشتق من كلمة «درس» لأنه اول من خط بالقلم. وكان فضلاً عن نبوته متضلعا في علوم كالنجوم، والحساب، والهيئة. كما كان اول من علّم الآخرين خياطة الألبسة^(١). وصفوة القول هي ان الانبياء جميعاً كانوا يأكلون من كدّ يدهم، مثلما ورد عن ابن عباس انه قال: كان آدم حراثاً، وكان ادريس خياطاً، وكان نوح نجاراً، وكان هود تاجراً، وكان ابراهيم راعياً، وكان داود زراداً، وكان سليمان خواصاً، وكان موسى أجيراً، وكان عيسى سياحاً...^(٢). وفي حديث آخر عن ابن عباس ايضاً: ... عن آدم كان حراثاً، وعن نوح كان نجاراً، وعن ادريس كان خياطاً، وعن داود كان زراداً، وعن موسى كان راعياً وعن ابراهيم كان زراعاً... وعن شعيب كان راعياً وعن لوط كان زراعاً وعن صالح كان تاجراً^(٣). وورد في حديث آخر ان آدم كان نساجاً^(٤).

الرسول الأكرم (ص) والعمل

كان الرسول ﷺ يعمل ويطلب المعاش ويرتزق من كد يده. وكان هذا من

→ دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ج ١، ص ١٥؛ الابشهي المحلي، شهاب الدين محمد بن احمد، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٦٢؛ الدكتور صبحي الصالح، معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين؛ بيروت، ١٩٨٢، ط ٤، ص ٣١٨؛ الديميري، كمال الدين، محمد بن موسى، حياة الحيوان، قم، مطبعة أمير، ط ٢، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤١٤.

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط ٣، ج ٢١، ص ٢٣٣، ورد فيه: هو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها، المسعودي، اثبات الوصية للإمام علي (ع)، ص ٢١؛ ورد في تاريخ الخميس، ج ١، ص ٦٦؛ سمي به لكثرة درسه الكتب في صحف آدم وشيث.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٠٠، ص ٥٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٦-٥٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٧.

بين المؤاخذات التي أثارها الاعداء ضده.
وأورد المرحوم الطبرسي في ذيل الآية ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾، أي لماذا يسعى لاكتساب المعاش كما نسعى. وفي ذيل الآية ﴿أو يلق إليه كنز﴾، أي فليلق إليه من السماء كنز حتى يصرف منه في وجوه حوائجه المادية ويستغني به عن طلب المعاش^(١).
وهكذا فالرسول كان في طلب الرزق الحلال ايضاً مثل سائر الناس. وقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

«لا تكسلوا في طلب معاشكم فان آباءنا قد كانوا يركضون فيها ويطلبونها»^(٢).

ويتضح لنا من خلال هذه الاحاديث والاحاديث التي ستلي ان الرسول ﷺ كان يكدح ويعمل رغم عبء الرسالة الثقيل الذي كان على عاتقه.

الرسول والعمل في البستان

«عن زرارة ان رجلاً أتى الإمام الصادق عليه السلام فقال: اني لا أحسن ان اعمل بيدي ولا أحسن أن اتجر وأنا محارف محتاج، فقال: اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس فان رسول الله ﷺ قد حمل حجراً على عاتقه فوضعه في حائط له من حيطانه»^(٣).

الرسول (ص) والعمل في بيته

الرسول محمد ﷺ فضلاً عن عمله في المسجد، وميدان الحرب، والبستان،

(١) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ، ج ٧، ص ١٤١، ذيل الآية ٧-٨، سورة الفرقان.

(٢) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ٥٩، ح ١١؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٨ هـ، ج ٥، ص ٧٤، ح ٢.

(٣) الكليني، الفروع من الكافي، ج ٥، ص ٧٦-٧٧؛ الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٢، ح ٣، ص ١٤٣.

والمزرعة، كان يعمل في بيته ايضاً.

ورد عن علي عليه السلام في وصف رسول الله ﷺ انه يخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه^(١)، ويخدم في بيته أهله^(٢)، ويطحن القمح كلما تعب الخادم^(٣).

الإمام علي (ع) والعمل

عن علي عليه السلام قال:

جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرأً فظننتها تريد بلة. فأتيتها، فقاطعتها كل ذنوب على تمر. فددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه، ثم أتيتها فبسطت بكفي هذا بين يديها، فعدت لي ست عشرة تمر. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأكل معي منها^(٤).

وروى الواحدي في تفسيره ان علياً عليه السلام أجز نفسه ليلة إلى الصبح يسقي نخلاً بشيء من شعير، فلما قبضه طحن ثلثه، واتخذوا منه طعاماً. فلما تم أقى مسكين فأخرجوا اليه الطعام وعملوا الثلث الثاني. فأتاهم يتيم فأخرجوه اليه وعملوا الثلث الثالث فأتاهم أسير، فأخرجوا الطعام اليه. وطوى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نياتهم وانهم انما ارادوا

(١) الدكتور صبحي الصالح، نهج البلاغة، قم، دار الهجرة، ١٣٩٥ هـ، ج ١، ص ١٦٠، ٢٢٨؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٣٩٢ هـ، ص ١٦؛ الدميري، حياة الحيوان، قم، ط ٢، ج ١، ص ٦٩؛ الابشهي، المستطرف، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٦٥.

(٢) الكاشاني، مولى محسن، المحجة البيضاء، ج ٤، ص ١٢٤.

(٣) احمد امين، التكامل في الاسلام، النجف الاشرف، دار النعمان، ط ٣، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ١٨٠.

(٤) احمد بن حنبل، مسند احمد، دار الفكر، ج ١، ص ٣٥؛ الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ، ج ١٣، ص ١٧٩، ج ٣٦٥٣٢؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ١، ص ١٧٥؛ الزرندي الحنفي، درر السمتين، ١٣٧٧ هـ، ص ١٩١-١٩٢؛ الاسكافي، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين، ١٩٨١، ص ٢٣٨ مع تفاوت يسير.

بما فعلوه وجهه، وطلبوا بما أتوه ما عنده، والتمسوا الجزاء منه عز وجل. فأنزل الله فيهم قرآناً وأولاهم من لدنه احساناً ونشر لهم بين العالمين ديواناً وعوضهم عما بذلوا جناناً وخوراً وولداناً، فقال: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً﴾... (١).

خير العمل

لا شك في ان العمل والسعي والاجتهاد تعد العامل الاكبر في النجاح في شؤون الدين والدنيا. وأهم الاعمال التي يوصي بها الاسلام ويرشد اليها هي الاعمال الانتاجية كالزراعة والتجارة والتدجين والبستنة وشق القنوات وحفر الآبار وغيرها.

وقد سُئل رسول الله ﷺ عن خير المال فقال: خير المال سَكَّةٌ مأبورة ومهرة مأمورة (٢).

(١) الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ١، ص ١٦٩.

ورغم اننا لسنا بصدد بحث شأن نزول آيات سورة الانسان، وانما هدفنا هو التأكيد على ان الإمام علياً (ع) كان يعمل ويطلب المعاش مثل سائر الناس، ولكن لابد من الاشارة الى ان هناك شأناً آخر قيل في نزول هذه الآية تشير اليه بإيجاز: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فنذر علي (ع) وفاطمة (ع) وخادمتهما فضة صيام ثلاثة ايام لو عوفيا من مرضهما، وشفي الحسنان وصاموا اليوم الاول وفاة بنذرهم، وحينما وضعوا طعام الإفطار بين ايديهم طرق بايهم مسكين فأعطوه طعامهم وأفطروا على الماء. وطرق بايهم في اليوم الثاني مسكين فأعطوه طعام إفطارهم، وطرق بايهم في اليوم الثالث أسير فأعطوه طعام افطارهم، فنزلت الآيات ﴿ويطعمون الطعام على حبه...﴾. لمزيد من المعلومات راجع: الأميني، عبد الحسين، الفدير في الكتاب والسنة والأدب، طهران، ١٩٧٦، ج ٣، ص ١١١؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، قم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٢ هـ، ج ٤، ص ٤١٢؛ البحراني، هاشم بن سليمان، غاية المرام، ١٣٧٢ هـ، ص ٣٧١ - ٣٧٢؛ الشيخ الصدوق، امالي الصدوق، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠ هـ، ٢١٢ - ٢١٥.

(٢) الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، قم، ١٩٧١، ص ٢٧٨؛ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين،

وسئل رسول الله ﷺ ايضاً أي المال خير فعدد بعض الاعمال التي يعد ماها خيراً مبتدئاً بالزرع ومنتهياً بالنخل^(١).
والحقيقة ان الاعمال أو المهن الثلاث التالية، أكثر المهن التي أُشير اليها:

الزراعة، مصدر مالي لأهل البيت (ع)
لا بد لنا قبل التطرق الى صلب الموضوع من الحديث بايجاز عن أهمية المزارع والزراعة من وجهة النظر الإسلامية.

كنوز الأنعام

يزيد بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله - الإمام الصادق - عليه السلام يقول:
الزارعون كنوز الأنعام يزرعون طيباً أخرجه الله عز وجل وهم يوم القيامة أحسن الناس مقاماً وأقربهم منزلةً يُدعون المباركين^(٢).

→ طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ، ج ٥، ص ٢٧٠؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ١٠٠، ص ٦٥، ح ٩؛ القمي، سفينة البحار، طهران، ج ١، ص ٦٣٧؛ الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٤٦؛ حياة الحيوان، ج ٢، ص ٣٢٦.

حول أهمية تربية الحيوان لاسيما الاغنام هناك الكثير من الاحاديث، راجع: فروع الكافي، ج ٦، ص ٥٤٥، كتاب الدواجن، باب الغنم، ح ٧؛ بحار الانوار، ج ٦١، ص ١٣٠؛ محاسن البرقي، ط ٣، ص ٦٤١؛ تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٠؛ خصال الصدوق، باب الاثنين، ح ٤٤.
(١) هذا الحديث النبوي مسهب، ولمن اراد الاطلاع عليه ليراجع: الفيض الكاشاني، الوافي، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٤ هـ، ج ٣، ص ٢٣؛ معاني الاخبار، ج ٢، ص ١٨٩، ح ٣؛ الكليني، الفروع من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٢٦٠، كتاب المعيشة، باب فضل الزراعة، ح ٦؛ الدكتور صبحي الصالح، معالم الشريعة الإسلامية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢، ط ٤، ص ٣٢٢؛ مقدمة ابن خلدون، دار احياء التراث العربي، ط ٤، ص ٣٨٢، و ٤٠٦.

(٢) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، كتاب المعيشة، باب فضل الزراعة، ص ٢٦١، ح ٧؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ١٤٠٤ هـ، ج ٣، ص ٢٣؛ الحر العاملي،

كنوز الله في أرضه

عن يزيد بن هارون الواسطي قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن الفلاحين فقال: هم الزارعون كنوز الله في أرضه^(١).

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٢)، قال: الزارعون^(٣). ويبدو ان الإمام قد ذكر أحد مصاديق المتوكلين.

الزراعة من منظار نهج البلاغة

أولى الإمام علي عليه السلام أهمية كبرى نحو الزراعة واستثمار الأرض حتى انه أكد على ذلك في عهده التاريخي لمالك الأشرع عامله على مصر: ... وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً ... وانما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ...^(٤).

ان وصايا الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام بالفلاحين والمزارعين، تكشف عن مدى اهتمامهم بهذه الطبقة الكريمة والاحترام الكبير الذي يكنونه لها. ونكتفي في هذا الشأن بمحدثين:

→ وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ج ١٣، كتاب المزارعة، الباب ٣، ص ١٩٤، ح ٧.

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٥، ح ٣؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، طهران، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٦، ص ٤٤٢، ح ٢٥٩.

(٢) سورة ابراهيم، الآية ١٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٢، ح ٥؛ الشيخ الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ج ٣، ص ١٦٠؛ النوري، الطبرسي، مستدرک الوسائل، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥٠١.

(٤) الدكتور صبحي الصالح، نهج البلاغة، قم، دار الهجرة، ١٣٩٥ هـ، ك ٥٣.

١ - وصى رسول الله ﷺ علياً عند وفاته فقال: يا علي لا يُظلم الفلاحون بحضرتك^(١).

٢ - عن أبي عبد الله - الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب إلى عماله ... وكان يكتب يوصي بالفلاحين خيراً^(٢).

وتحدث الإمام علي عليه السلام عن أهمية استثمار المصادر الطبيعية قائلاً: «من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر أبعد الله»^(٣).

الأعمال الزراعية لأهل البيت (ع)

ان كل هذا التأكيد على العمل الزراعي في الأحاديث الإسلامية، يكشف النقاب عن أهمية هذا العمل. ولا بد لنا بهذا الصدد من الإشارة إلى نماذج من الاعمال الزراعية لأئمة الدين وزعماء الامة.

نماذج حية

الرسول الاكرم (ص) والزراعة

قال الإمام الصادق عليه السلام:

كان رسول الله ﷺ يمص النوى بفيه ويغرسه^(٤).

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٣، كتاب

المزراعة والمساقاة، ب ٢٠، ص ٢١٦، ح ٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٢١٦، ح ١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ٦٥؛ الحميري، قرب الاسناد، طهران، مكتبة

نينوى الحديثة، ص ٥٥؛ لمزيد من المعلومات، راجع: وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٢، ح ٣؛ الوافي،

ج ٣، ص ٢٣؛ تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٤٤٢، ح ٢٥٩؛ فروع الكافي، ج ٥، ص ٢٦٠، ح ٣؛ من

لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٥٨؛ بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ٦٨؛ مستدرک الوسائل، ج ٢، ص

٤١٨ و ٥٠١.

(٤) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٤، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص

٢٢، ب ٩، ح ٢.

وقال ابن الأثير: العجوة ... وهو نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحاني يضرب الى السواد، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده^(١).

وكانت لدى الرسول ﷺ احدى عشرة نخلة غرسها بيده. وكانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها تهدي ثمارها الى حجاج البيت، وبعث عبد الله بن عمر بازيار شخصاً الى المدينة في عهد المتوكل فقطع تلك الاشجار، فأصيب بالشلل حينما عاد الى البصرة^(٢).

وكان الرسول ﷺ يميل الى الزراعة كثيراً، وطالما كان يغرس الاشجار بيده أو يعّد الارض لنثر البذور.

وورد ان علياً رضي الله عنه باع حديقته، التي غرسها له النبي ﷺ وسقاها هو بيده، باثني عشر الف درهم^(٣).

تأمين الدخل السنوي للرسول (ص) من الزراعة

وكان عمر بن الخطاب يقول: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا، فكانت بنو النضير حبساً لنوائيه، وكانت فدك لابن السبيل، وكانت خيبر قد جزأها ثلاثة اجزاء فجزءان للمهاجرين وجزء كان ينفق منه على اهله، فإن فضل رده على فقراء المهاجرين.

حدثني موسى بن عمر الحارثي، عن أبي عفير، قال: انما كان ينفق على اهله من بني النضير، كانت له خالصة، فأعطى من اعطى منها وحبس ما حبس. وكان يزرع تحت النخل زرعاً كثيراً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل له منها قوت اهله سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد المطلب، فما فضل جعله

(١) ابن الأثير، النهاية، ج ٣، ص ١٨٨.

(٢) الموسوي القزويني، فدك، ١٣٩٦ هـ، ص ١٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١٧؛ الامين العاملي، نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والادعاء، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٣ هـ، ص ٣٩٦.

(٣) القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، ج ٢، ص ٢٤.

في الكراع والسلاح، وانه كان عند أبي بكر وعمر من ذلك السلاح الذي اشترى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على اموال بني النضير أبا رافع مولاه، وربما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباكورة منها، وكانت صدقاته منها ومن اموال مخيريق...^(١).

الإمام علي (ع) والزراعة

نحن نعلم ان جزءاً كبيراً من العمر المبارك للإمام علي عليه السلام تزامن مع عهد الخلفاء الثلاثة، وقد يخيل للبعض ان هذه الفترة من حياته فترة فراغ وراحة، ولكنّ صرفه عن الخلافة لا يُعَدُّ انصرافاً له عن سائر الشؤون الاجتماعية الاخرى، فلقد قدم خلال هذه الفترة من الخدمات العلمية والاجتماعية ما لم يسجل التاريخ نظيراً لها لأحد غيره.

فالامام علي عليه السلام لم يكن من ذلك النمط من الناس الذين ينظرون الى القضايا الاجتماعية وحاجات الناس ومتطلباتهم من نافذة الخلافة. فهو ورغم صده عن تولي الخلافة بعد الرسول مباشرة لكنه لم يحجم قط عن تقديم ما كان يرى لزاماً عليه تقديمه من خدمات وأداء ما عليه من مسؤوليات اجتماعية ودينية.

ومن أهم الوظائف التي مارسها علي عليه السلام في فترة الخلفاء الذين سبقوه: أ - الدفاع عن حياض العقائد والاصول الإسلامية والتصدي للغزو العلمي الذي كان يشنه علماء اليهود والنصارى، والرد على تساؤلاتهم وشبهاتهم التي كانوا يثيرونها ضد الاسلام.

ب - تسديد الخلفاء ومدّ يد العون لهم في القضايا العسبية والمسائل المعقدة، لا سيما على صعيد القضاء.

ج - تقديم الخدمات الاجتماعية سيما في مجال الزراعة والبستنة. وكانت معظم الخدمات والاتفاقات، يؤدّيها عن هذا الطريق، لاسيما تحرير العبيد الذي يعد من

(١) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٣٧٧-٣٧٨.

المستحبات المؤكدة في الاسلام. وقد قال رسول الله ﷺ: «من أعتق مؤمناً أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار»^(١).

وكان علي عليه السلام رائداً في هذا المضمار وسباقاً مثلها هو شأنه في المجالات الاخرى، وقد نجح عليه السلام في أن يحرر الف عبد من كد يده لا من بيت المال. وشهد الإمام الصادق عليه السلام بهذه الحقيقة فقال:

«ان أمير المؤمنين عليه السلام أعتق الف مملوك من كد يده»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام ايضاً:

«كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرء يستخرج الأرضين»^(٣).

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«... لقي رجل أمير المؤمنين عليه السلام وتحتته وسقى من نوى فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائة ألف عذق ان شاء الله. ففرسه فلم يغادر منه نواة واحدة»^(٤).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٠١، ص ١٩٤، ح ٩؛ الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، ص ١٦٦؛ التستري، محمد تقي، بهج الصباغة، طهران، مكتبة الصدر، ج ٩، ص ١٠١؛ الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق ابراهيم عطوه، ١٣٨١ هـ، ١٩٦٢، ج ٤، ص ١١٤؛ الجوزي، أبو الفرج، صفة الصفوة، ١٩٦٨، ج ٢، ص ٥٤؛ الطبراني، المعجم الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢، ج ٢، ص ١٣٣؛ الدكتور مصطفى الرافعي، الاسلام نظام انساني، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص ١٢٢، مع قليل من الاختلاف.

(٢) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١، ج ٥، ص ٧٤، ح ٤ و ٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤١، ص ٤٢؛ القندوزي، ينيبيع المودة، دار الكتب العراقية، ١٩٩٦، ج ١، ص ١٤٦، مع اختلاف طفيف.

(٣) الكليني، الفروع من الكافي، ج ٥، ص ٧٤، ح ٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٧٤، ح ٦؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١، ج ١٢، ص ٢٥، ح ١ و ٢ مع تفاوت يسير؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، تعليق رسولی محلاتي، قم، انتشارات العلامة، ج ٢، ص ١٢٣؛ المجلسي، محمد باقر، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤١، ص ٣٢.

أمير المؤمنين (ع) وحفر العيون

أعطى الرسول محمد ﷺ لعلي بذي العشرة قطعة من أراضي ينبع وأضاف إليها عمر في خلافته قطعة أخرى، ثم ابتاع علي ﷺ قطعة ثالثة اضافها إليها. وتعد هذه الاراضي من بين الاراضي الموات التي احيها علي ﷺ وحفر فيها الآبار والعيون. «وكانت اموال علي ﷺ عيوناً متفرقة بينبع منها عين يقال لها «عين البحر»، وعين يقال لها «عين أبي نيزر»، وعين يقال لها «عين نولا» وهي اليوم تدعى العدر وهي التي يقال ان علياً ﷺ عمل فيها بيده»^(١).

وورد انه ﷺ أحدث مائة عين في ينبع وقفها لحجاج بيت الله، وحفر آباراً في طريق مكة والكوفة، وشيد مسجد الفتح في المدينة ومساجد في مقابل قبر حمزة وفي الميقات والكوفة والبصرة وعبدان^(٢).

ونقل الإمام جعفر الصادق ﷺ عن ابيه محمد الباقر ﷺ ان عمر بن الخطاب اعطى علياً ﷺ أرضاً في ينبع، ثم ابتاع ﷺ اراض اخرى ألحقها بها، وحفر فيها عيوناً وآباراً. وفيما كان مشغولاً بالحفر تفجر الماء منها كربة الجمل، فوقفها ﷺ للفقراء والمساكين وابناء السبيل والبعيد والقريب في الحرب والصلح، كي تكون ذخراً له في يوم تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه^(٣).

قناة أبي نيزر

ورد ان أبا نيزر كان من أصحاب رسول الله ﷺ. وقيل انه من ابناء النجاشي

(١) النيري، أبو زيد عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، مطبعة القدس، دار الفكر، ١٤١٠ هـ، ج ١، ص ٢٢١؛ السهودي، نور الدين، وفاء الوفاء، تحقيق محمد محيي الدين، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٩٨٤، ج ٤، ص ١٢٧١ و ١٣٣٤.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤١، ص ٣٢-٣٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٢٣.

(٣) البيهقي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ١٦٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨، ص ٢٨؛ تاريخ المدينة، ص ٢٢٠؛ الشيباني، كتاب احكام الاوقاف، ص ١٠.

وقد أسلم وعاش مع الرسول ﷺ^(١).

وقال المحدث القمي: «حكى شيخنا في المستدرک عن کامل المبرد خبر أبي نيزر أحببت إirاده هنا، قال: كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك العجم، قال: وصحّ عندي بعد أنه من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صغيراً فأقى رسول الله ﷺ وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام. قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيغة، فقال: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين عليه السلام من قرع من قرع الضيعة صنعت به إهالة نسخة. فقال: عليّ به. فقام إلى الربيع - وهو جدول - فغسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما، ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حساً من ماء الربيع ثم قال: يا أبا نيزر ان الأكف أنظف الآنية، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنه في النار أبعده الله. ثم أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب. وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تنضح جبينه عليه السلام عرقاً. فانتكف العرق عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهيمهم، فانتالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً وقال: اشهد الله أنها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة! قال: فعجلت بهما إليه فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به علي أمير المؤمنين. تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما.

(١) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨ هـ، ج

٤، ص ١٩٩؛ المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ،

ج ٢، ص ١٧٢-١٧٣.

قال محمد بن هشام: فركب الحسين عليه السلام دين فحمل اليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بهما أبي ليقى الله وجهه حرّ النار ولست بائعها بشيء»^(١).

خلاصة البحث

والخلاصة هي ان أمير المؤمنين عليه السلام ومنذ اليوم الذي دخل فيه المدينة المنورة كان منهمكاً أما في الحرب والجهاد في سبيل الله أو في الاعمال الانتاجية كالزراعة والبستنة. وكان يعمل أحياناً في مزارع الآخرين وبساتينهم للحصول على الأجر الذي يستطيع به قضاء حاجاته واسرته اليومية، لاسيما خلال السنوات الخمس والعشرين التي أقضي فيها عن الحكم والسياسة، والتي قلما كان يُشاهد خلالها في الاجتماعات العامة إلا في حالات الضرورة وحينما يتعلق الامر بحفظ الكيان الإسلامي. فانصرف الإمام خلال هذه الفترة الى امور الزراعة والبستنة وحفر الآبار وشق القنوات في اطراف المدينة. ولذلك استثمر الكثير من الضياع والبساتين والمزارع حتى انه قال: لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وان صدقة مالي لتبلغ (في هذا اليوم) أربعين ألف دينار^(٢).

(١) القمي، الشيخ عباس، الكنى واللقاب، ج ٣، ص ١٣٨؛ الاصابة، نفس الصفحة؛ النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٥١٤، وردت قصة أبي نيزر في المصادر التالية أيضاً: السهودي، وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٢٧٢؛ المبرد، الكامل في اللغة والادب، ص ١٧٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ، ج ٤، ص ١٧٥، وج ١، ص ٤٦٩؛ فابعد؛ السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٤٣٣؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، طهران، ١٣٨٩ هـ، ج ١٠، ص ٢٠٥؛ المحمودي، باقر، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ط ١، ١٣٨٧ هـ، ج ٤، ص ١٥-١٦.

(٢) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ج ٩، ص

وقال في موضع آخر: وان صدقتي اليوم لأربعون ألفاً^(١).
وأورد المجلسي نقلاً عن كشف المحجة ان علياً عليه السلام قال: تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش، وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لكفتهم^(٢).
وليس المراد بالصدقة في هذا الحديث زكاة مال يملكه وانما المراد بها الوقوف التي تصدق بها عليه السلام وجعلها صدقة جارية وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر^(٣).
وكتب الشافعي بأن والي المدينة اخرج له وصية الإمام علي عليه السلام بصدقته والتي

→ ١٢٣. ورد هذا الحديث بهذا المضمون مع بعض التفاوت في العبارات في المصادر التالية: البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، مؤسسة الاعلمي، ط ١، ١٣٩٤ هـ، ج ٢، ص ١١٧؛ الحسيني المرعشي التستري، احقاق الحق وازهاق الباطل، ١٣٨٨ هـ، ج ٨، ص ٥٧٤؛ ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٤، ص ٢٣؛ الحلبي، برهان الدين، السيرة الحلبية، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٢٠٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤١، ص ٢٦ و ٤٣؛ المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ٣ و ٤، ص ٢٠٧؛ احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، دار الفكر، ج ١، ص ١٥٩؛ الاصفهاني، أبو نعيم، حلية الاولياء، دار الكتاب العربي، ط ٥، ١٤٠٧ هـ، ج ١، ص ٨٥ و ٨٦؛ الكتاني، الشيخ عبد الحلي، نظام الحكومة النبوية، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٤٠٢؛ الهندي، علي المتقي، كنز العسال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، ج ١٣، ص ١٧٩؛ القندوزي، ينايع المودة، مكتبة بصيرتي، قم، ط ٨، ١٩٦٦، ج ١، ص ١٤٧، وج ٢، ص ٣٧٢؛ الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف، نظم درر السمطين، النجف الاشرف، مطبعة القضاء، ١٣٧٧ هـ، ص ١٩١؛ النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، ج ١، ص ٣٤٦.

(١) مجمع الزوائد، ن ص؛ التراتيب الادارية، ص ٤٠٢ و ٤٠٧؛ اسد الغابة، ن ص؛ مسند احمد، ن ص؛ حلية الاولياء، ن ص؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ١٧٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٩٨٣، ج ٤١، ص ٤٣؛ القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٥٨.

(٣) اسد الغابة، ص ٢٤؛ التراتيب الادارية، ص ٤٠٧؛ القندوزي، ينايع المودة، قم، ط ٨، ١٣٨٥ هـ، ج ١، ص ١٤٧، وج ٢، ص ٣٧٢.

كانت عند آل أبي رافع ثم امر بقراءتها له^(١).

عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان الناس يرون أن لك مالاً كثيراً. فقال: ما يسوؤني ذاك، ان أمير المؤمنين عليه السلام مرّ ذات يوم على ناس شتى من قريش وعليه قميص محرق فقالوا: أصبح علي لا مال له، فسمعها أمير المؤمنين عليه السلام فأمر الذي يلي صدقته ان يجمع قمرة ولا يبعث الى انسان شيئاً وأن يوفره، ثم قال له: بعه الأول فالأول واجعلها دراهم ثم اجعلها حيث تجعل التمر فاكبسه معه حيث لا يرى، وقال للذي يقوم عليه: اذا دعوت بالتمر فاصعد وانظر المال فاضربه كأنك لا تعتمد الدراهم حتى تنثرها. ثم بعث الى رجل منهم يدعوه. ثم دعي بالتمر فلما صعد ينزل بالتمر ضرب برجله فنثرت الدراهم، فقالوا: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقال: هذا مال من لا مال له. ثم امر بذلك المال فقال: انظروا أهل كل بيت كنت أبعث اليهم، فانظروا ما له وابعثوا اليه^(٢).

وورد أيضاً ان علياً عليه السلام بلغه أن طلحة والزبير يقولان: ليس لعلي مال. فشق ذلك عليه فأمر وكلاءه أن يجمعوا غلته حتى اذا حال الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلة مائة ألف درهم، فنشرت بين يديه. فأرسل الى طلحة والزبير فأتياه، فقال لهما: هذا المال والله ليس لأحد فيه شيء، وكان عندهما مصداقاً، فخرجا من عنده وهما يقولان: ان له للمال^(٣).

وقد كانت لأمر المؤمنين علي عليه السلام اموال كثيرة، كان بعضها قد اعطاها له الرسول محمد ﷺ^(٤).

(١) البيهقي، أبو بكر احمد بن حسين بن علي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ١٦١؛ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، الأم، ١٣٨٨ هـ، ج ٣، ص ٢٧٩-٢٨١.

(٢) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٦، كتاب الزبي والتجمل، ص ٤٣٩، ح ٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤١، ص ١٢٥، ح ٣٤.

(٣) الفروع من الكافي، ص ٤٤٠؛ بحار الأنوار، نفس الصفحة، ح ٣٥.

(٤) الشريف الرضي، خصائص الأئمة (ع)، مؤسسة الاعلمي، ط ١، ١٩٨٦، ص ٦١.

وورد أن اسامة بن زيد بعث إلى علي عليه السلام أن ابعث إلي بعطائي فوالله أنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك. فكتب إليه عليه السلام: أن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لي مالاً بالمدينة فأصاب منه ما شئت^(١).

وللمرحوم صاحب الجواهر بحث في كتاب الخمس يذهب فيه إلى القول بأن الدنيا وما فيها، مال محمد وآله، وينقل حديثاً عن الإمام الصادق يقول فيه عليه السلام: «إني لأخذ من أحدكم الدرهم واني لمن أكثر أهل المدينة مالاً، ما أريد بذلك إلا أن تطهروا»^(٢).

وكانت نفقة علي عليه السلام وأسرته تأتيه من غلته بالمدينة من ينبع^(٣).

إثارة إشكال

يقول ابن أبي الحديد بأن العثمانية^(٤) كانت تثير إشكالاً حول علي عليه السلام وانها كانت تقول: أن أبا بكر مات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً، وإن علياً عليه السلام مات وخلف عقاراً كثيراً، يعنون نخلاً.

الرد

وقيل لهم: قد علم كل أحد أن علياً عليه السلام استخرج عيوناً بكذبه بالمدينة وينبع وسويعة، وأحصى بها مواتاً كثيراً، ثم أخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين، ولم يمت وشيء منها في ملكه. ألا ترى إلى ما تتضمنه كتب السير والأخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي عليه السلام، ولم

(١) الشيرازي، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ص ٤٤٥.

(٢) النجفي، الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، بيروت، دار احبباء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦، كتاب الزكاة والخمس، ص ٣٣٧؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ، ص ٣٧٨، علة اخذ الخمس.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، كتاب الجهاد، ب ٤٠، ص ٨٣.

(٤) العثمانية فئة ظهرت إلى الوجود بعد مقتل عثمان. وتعتقد بظلمة عثمان وفضله، وتخاصم علياً (ع) وأهل البيت. وهي في الواقع فئة اموية ناصبية.

يورث علي عليه السلام بنيه قليلاً من المال ولا كثيراً إلا عبيده وإماءه وسبعائة درهم من عطائه، تركها ليشتري بها خادماً لأهله قيمتها ثمانية وعشرون ديناراً، على حسب المائة أربعة دنانير. وهكذا^(١)... وإنما لم يترك أبو بكر قليلاً ولا كثيراً لأنه ما عاش، ولو عاش لترك. ألا ترى أن عمر أصدق أم كلثوم أربعين ألف درهم ودفعها إليها^(٢)! وذلك لأن هؤلاء طالت أعمارهم، فمنهم من درّت عليه أخلاف التجارة، ومنهم من كان يستعمر الأرض ويزرعها، ومنهم من استفضل من رزقه من النية. وفضلهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنه كان يعمل بيده ويحراث الأرض ويستقي الماء ويغرس النخل، كل ذلك يباشره بنفسه الشريفة، ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلاً ولا كثيراً؛ وإنما كان صدقة؛ وقد مات رسول الله ﷺ وله ضياع كثيرة جلييلة جداً بخيبر وفدك وبني النضير. وكان له وادي نخلة وضياع أخرى كثيرة بالطائف، فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر. فإن كان علي عليه السلام معيياً بضياعه ونخله فكذلك رسول الله ﷺ وهذا كفر والحاد^(٣).

الإمام السجاد (ع) والزراعة

كانت للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام ضيعة وكان يمارس الزراعة، كما كان لديه من يقوم بالزراعة له، ويمكن الاستناد في ذلك إلى الحديث التالي:

عن أبي عبد الله - الإمام الصادق عليه السلام - عن أبيه - الإمام الباقر عليه السلام -، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال لقهرمانه ووجده قد جدّ نخلاً له من آخر الليل: لا تفعل،

(١) ورد في «الامامة والسياسة» أيضاً أن علياً خلف سبعائة درهم، الدينوري، مصر، ١٢٨٨ هـ، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) يبدو أنه يقصد أم كلثوم بنت علي (ع). وذكرت بعض المصادر أن عمر قد تزوج بها، غير أن ذلك أمر لم يقطع به تاريخياً، ويدور خلاف شديد حوله.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٢ هـ، ج ١٥، ص ١٤٦-١٤٧.

ألا تعلم ان رسول الله ﷺ نهى عن الحصاد والجذاذ بالليل^(١).
وكانت للإمام ضيعة تدعى «عنابة» في اطراف المدينة يقيم فيها حين
الإثمار^(٢).

الإمام الباقر (ع) والزراعة

قصة لقاء محمد بن المنكدر^(٣) بالإمام الباقر عليه السلام، من القصص الشهيرة، ولا
بأس بالإشارة اليها بشكل موجز:
ورد أن محمد بن المنكدر كان يقول:

ما كنت ارى ان علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد
بن علي فأردت ان اعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال:
خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي
وكان رجلاً بادناً ثقيلاً، لقيني وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت
في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في
طلب الدنيا، أما لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦، ص ١٣٨، ح ١٠. وورد ان السبب في النهي عن الحصاد بالليل جاء على لسان الإمام الصادق (ع): فانك ان فعلت لم يأتك القانع والمعتز. والقانع هو الفقير الذي يقنع بما يعطى ولا يعترض عليه. اما المعتز فهو الذي يأتيك ويقصدك من الفقراء وقد لا يرضى بما تعطيه. وورد في القرآن كذلك ﴿وأطعموا القانع والمعتز﴾ سورة الحج، الآية ٣٦. وورد ايضاً ﴿كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾ الانعام، الآية ١٤١. وورد في الكثير من أحاديث اهل البيت (ع) وأهل السنن ان هذا الحق، هو غير الزكاة وهو الشيء الذي يعطى للفقير خلال قطاف الثمر أو الحصاد وليس له حد معين وثابت. ويمكن مراجعة الروايات الخاصة بهذا الشأن في وسائل الشيعة، ج ٦، باب ١٤؛ والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٤، ص ١٣٢.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ١٤٠٨ هـ، ج ٤، ص ١٦٠؛ السهودي، نور الدين، وفاء الوفاء، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٦٩.

(٣) محمد بن المنكدر، من الصوفية والزهاد التاركين للدنيا، ولم يكن سليم التفكير، لكنه كان كثير الادعاء.

عرقاً فقلت له: أصلحك الله أنت شيخ من مشايخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، أرأيت لو جاءك اجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس. وانما كنت اخاف لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله. فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن اعظك فوعظتني^(١).

الإمام الصادق (ع) والزراعة

عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام ويده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصبّ عن ظهره، فقلت له: جعلت فداك أعطني أكفيك. فقال عليه السلام: اني احب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة^(٢).

(١) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الكاشاني، المولى محسن، ج ٣، ص ١٤٢، الكليني، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ١٠٠، ص ٨، ج ٣٦، ج ٤٦، ص ٢٨٧؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٢، ج ١٢، ص ١٠، ج ١؛ الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، صفة الصفوة، حيدر آباد، الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٨ هـ، ج ٢، ص ٧٩؛ الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٦، ص ٣٧٣، ج ١٥؛ المفيد، الارشاد، قم، مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث، ط ١، ج ٢، ص ١٦١؛ جامع أحاديث الشيعة، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ، ج ١٧، ص ٧؛ التنستري، محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، طهران، مكتبة الصدر، ج ٩، ص ١٠١؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الأضواء للطباعة، ط ٢، ١٤٠٩ هـ، ص ٢٠٢؛ الامين، السيد محسن، في رحاب أئمة اهل البيت، دار التعارف، ١٩٩٢، ج ٤، ص ٨؛ كتاب القاب الرسول وعترته (ضمن مجموعة نفيسة...)، قم، اصدارات مكتبة بصيرتي، ص ٢١٣.

(٢) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٦، ج ١٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٧، ص ٥٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ج ١٢، ابواب مقدمات التجارة، ب ٩، ص ٧، ص ٢٣.

بالنقمة، كان ملكاً لآل أبي طالب^(١).

وهكذا يتضح من كل ما سبقت الإشارة إليه أن الزراعة كانت إحدى طرق طلب المعيشة لأهل البيت عليه السلام ومساعدة الآخرين. كما يتضح أيضاً أن الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يعملون مثل سائر الناس.

(١) معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٨؛ وفاء الوفاء، ص ١٣٢٣.

إن الأئمة (ع) وفضلاً عن ممارستهم للأعمال الزراعية بأنفسهم، كانوا يدعون الناس إلى العمل ويحثونهم عليه، ويمكن الإشارة بهذا الشأن إلى إقطاع الأرض والحث على إحياء الموات ضمن شروط خاصة. ويمكن الرجوع بهذا الصدد إلى المصادر التالية: النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، دار إحياء التراث العربي، ط ٧، ج ٣٨، كتاب إحياء الموات؛ الحسيني العاملي الشقراي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج ٧، ص ٦٦٦.

وهناك الكثير من الأحاديث التي تتحدث عن حالات مختلفة لتملك الشخص الحي للموات لهذه الأرض ضمن شروط خاصة، للاطلاع على تفاصيل ذلك، راجع: المحقق الحلي، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ط ١، ١٣٨٩ هـ، ج ٣، ص ٢٧٢؛ جواهر الكلام، ص ٧-٨؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٧، ص ٣٢٦؛ الكليفي، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، كتاب المعيشة، ص ٢٧٩، باب في إحياء أرض الموات؛ الطوسي، الاستبصار، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٠ هـ، ج ٣، ص ١٠٧، باب من أحيا أرضاً؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، نشر الصدوق، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٧، ص ١٧٩؛ باب في أحكام الأرضين، الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ج ٣، ص ٢٦٨، كتاب إحياء الموات؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ١٥١؛ القاسم بن سلام، الأموال، بيروت، دار الحديث للطباعة، ط ١، ١٩٨٨، ص ٣٨٦ و ٤٠٣ و ٤٠٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ٩٧ و ٩٩ و ١٤٣؛ الهيثمي، المحافظ نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، بيروت، ج ٤، ص ١٥٧؛ النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٣، ص ١٤٩؛ الزبيلي، نصب الراية لأحاديث الهداية، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧ هـ، ج ٤، ص ٢٨٨-٢٨٩؛ الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الحديث، القاهرة، ج ٦، ص ٤٤؛ القاضي أبو يوسف، كتاب الخراج، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ، ص ٦٣؛

فالرسول ﷺ حينما كان يغرس النخلة بيده، والإمام علي عليه السلام والأئمة المعصومون عليهم السلام حينما كانوا ينهمكون في الزراعة ويقبلون عليها، كي يوجهوا انظار الناس الى هذه الحقيقة وهي أن حياتهم مرتبطة بالعمل والانتاج، وأن الزراعة تؤلف إحدى مصادر دخولهم وميزانيتهم التي يديرون من خلالها حياتهم ويساعدون الآخرين.

الاجابة على سؤال

على ضوء ما تطرقنا اليه من أهمية الزراعة، قد يُثار السؤال التالي: لماذا لا يشتغل أئمة الدين في هذا اليوم بالاعمال الانتاجية كالزراعة كي يكونوا قدوة للآخرين بهذا المجال؟

وفي الاجابة لابد من القول: ان الاهتمام الكبير الذي يوليه الاسلام نحو العمل، لا يعني ان اعمالاً ببناءً اخرى كالـتعليم، والتربية، وارشاد الناس وتوجيههم لا تحظى بالأهمية والاهتمام، واتهام الاساتذة والمفكرين والكتاب وأئمة الدين بعدم القيام بعمل ايجابي، فعلى العكس من ذلك ان الهدف الاساس من كل هذا الاحترام الفريد للعامل والمزارع يتمثل في التأكيد على عدم نسيان دور العمل والزراعة في تطور المجتمع وتقدمه، وعدم التقليل من مكانة العامل والفلاح. والا، فبغض النظر عن القيم الانسانية، يلعب زعماء الفكر والمربون في المجتمع دوراً مهماً وحساساً في تطور الجوانب المادية للمجتمع، لأنهم ومن خلال تأسيس مجتمع صالح، والدعوة الى التضامن، والصلاح، والتعاون، وغيرها، يساعدون على بلوغ المجتمع لأهدافه وتحقيق الطموحات الخيرة العليا. وليس بإمكان أحد ان ينكر التأثير غير المباشر لجهودهم في الارتفاع بالمستوى الانتاجي والقدرة الانتاجية. فالعامل المريض من الطبيعي ان يفقد المردود الاقتصادي ويتحول الى مستهلك. غير ان بإمكان الجهود التي يبذلها الطبيب ان تعيد اليه صحته وبالتالي جعله قادراً على الانتاج. واذا كان الأمر كذلك فهل بإمكاننا ان نقول للطبيب أو طالب الطب انك لا تمتلك عملاً ايجابياً، ولا بد لك من الاقبال على العمل

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اني لأعمل في بعض ضياعي حتى أعرق وان لي من يكفيني، ليعلم الله عزّ وجل اني اطلب الرزق الحلال^(١).
وروي عن الفضل عن أبي قرّة قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام وهو يعمل في حائط له فقلنا: جعلنا الله فداك دعنا نعمل لك أو تعمله الغلمان، قال: لا، دعوني فاني أشتهي ان يراني الله عزّ وجل أعمل بيدي وأطلب الحلال في أذى نفسي.
وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفيها يريد أن يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال^(٢).

وعن هشام بن أحمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا اريد أن أسأله عن المفضل بن عمر وهو في ضيعة له في يوم شديد الحر والعرق يسيل على صدره، فابتدأني فقال: نعم^(٣).

وعن ابن سنان، عن اسماعيل بن جابر قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام واذا هو في حائط له بيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبيه بالكرايس كأنه مخيط عليه من ضيقه^(٤).

وعن شعيب قال: تكارينا لأبي عبد الله عليه السلام قوماً يعملون في بستان له وكان أجلبهم الى العصر، فلما فرغوا قال لمعتب: أعطهم اجورهم قبل أن يجفّ عرقهم^(٥).

(١) الفروع من الكافي، ص ٧٧، ح ١٥؛ التستري، بهج الصباغة، طهران، مكتبة الصدر، ج ٩، ص ١٠١؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٣، ح ٩.

(٢) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٩٩، ح ٣٠ و ٣١؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٤، ح ١١؛ أحمد أمين، التكامل في الاسلام، ج ٤، ص ٣٩.

(٣) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٢٢٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٧، ص ٣٤٠.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٦.

(٥) الفروع من الكافي، ص ٢٨٩؛ بحار الانوار، ص ٥٧.

الإمام موسى الكاظم (ع) والزراعة

عن الحسن بن علي بن أبي حمزة^(١) عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن - الإمام الكاظم - عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك اين الرجال؟ فقال: قد عمل باليد في أرضه من هو خير مني ومن أبي. فقلت: ومن هو؟ فقال: النبي وأمير المؤمنين وآبائي عليهم السلام كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين^(٢).

الإمام علي بن موسى الرضا (ع) والزراعة

أورد الحموي ان في أطراف المدينة محلاً يعرف باسم «كاخ» كانت فيه دور محمد بن جعفر بن محمد وعلي بن موسى الرضا وآخرين. وكان لمحمد بن جعفر والإمام الرضا ضيعة تعرف باسم «الحضر»^(٣).

وهكذا فقد كان للأئمة المعصومين عليهم السلام عقارات وضياع كانوا منهمكين فيها بالزراعة.

وأورد الحموي في موضع آخر ان هناك موضعاً في اطراف المدينة يعرف

(١) أصبح هذا الرجل فيما بعد من زعماء الواقفية وفقد التوثيق. للاطلاع على مذمته راجع: رجال الكشي ص ٤٠٣ - ٤٠٤؛ جامع الرواة، ج ١، ص ٥٤٧ و ٥٥١؛ رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٥ هـ، ص ٣٣٩؛ النجاشي، رجال النجاشي، باشراف آية الله سبحانه، بيروت، دار الأضواء، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ج ٢، ص ٦٩؛ المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف الاشرف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ هـ، ج ٢، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) الكليني، الفروع من الكافي، طهران، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٥، ح ١٠، الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص ٢٣، ح ٦؛ التستري، محمد تقي، بهج الصباغة، طهران، مكتبة الصدر، ١٣٩٠ هـ، ج ٩، ص ١٠١ - ١٠٢؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ٩٨؛ احمد أمين، التكامل في الاسلام، مطبعة الآداب بالنجف الاشرف، ١٩٦٥، ج ٤، ص ٣٩.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة، ١٤٠٨ هـ، ج ٥، ص ١٠٠؛ السهمودي، وفاء الوفاء، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١١٩٨.

الزراعي؟! كذلك المفكر الذي يدعو الناس الى الوحدة، والصلاح، والتعاون، والجدد في العمل، ومجابهة الكسل والبطالة، قد يرتفع بمستوى ناتج عمل المجتمع عدة اضعاف. بتعبير آخر: ان اثاره مثل هذه التساؤلات تنبع من عدم فهم مفهوم العمل من قبل الكثيرين. ولذلك لابد من الالتفات الى ان العمل ثلاثة انواع:

أ - عمل انتاجي كالزراعة والتدجين والنسيج.
ب - عمل يأخذ طابع تقديم الخدمات كالطب والتمريض والسياقة والكناسة والنقل.

ج - عمل ثقافي وعقائدي كالارشاد والوعظ، والتدريس والكتابة.
ومن هنا نعلم ان العمل لا يقتصر على النشاطات الانتاجية. لأنه اذا كان مقتصرأ على هذه النشاطات فقط فيجب في هذه الحالة ان نعد العلماء والمفكرين وأئمة الدين وأساتذة الجامعات والكتاب والصحفيين عاطلين عن العمل، في حين ان الأمر ليس كذلك.

أهل البيت والتجارة

تعد التجارة مصدراً مالياً من مصادر اهل البيت.
فالتجارة من الشؤون المهمة والحياتية لدى الشعوب والامم. ولا بد لمن يمارسها ان يتصف ببعض المواصفات والشروط التي انبرى الاسلام لتوضيحها، اذ ان التجارة مهمة خطيرة ومسؤولية كبيرة لم يغفل الدين الإسلامي عن أهميتها. ولذلك درس هذا الامر دراسة دقيقة ومستفيضة وحدد معالمها وشروطها وأجاب على التساؤلات المثارة على هذا الصعيد، وأصدر الكثير من التعليقات. وقد قال الرسول ﷺ: التاجر فاجر والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق^(١). كما قال الإمام علي عليه السلام: التاجر فاجر والفاجر في النار إلا من أخذ الحق

(١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص

وأعطى الحق^(١).

ومعنى هذا ان التاجر يقف موقفاً حساساً جداً، وأن اقل خطأ يصدر منه قد يقذفه في المنحدر الذي يؤدي الى جهنم. لذلك لا بد له ومن أجل أن يأخذ الحق ويعطي الحق، أن يعرف ما هو الحق وان يميز بينه وبين الباطل. فالذي لا يميز بين الاثنين، كيف بإمكانه مراعاة الحق والسير وفق معياره. فالمعيار التجاري في الاسلام ليس استحصال الثروة بالاسلوب الأفضل ولا اكتنازها، وانما التفكير بحال الناس ورعاية حال الضعيف والطبقة المحرومة.

وهكذا لا بد لنا في بادئ الامر من التطرق الى اهمية التجارة من وجهة نظر الآيات والاحاديث.

التجارة من وجهة نظر القرآن الكريم

هناك آية قرآنية كريمة عدّت السفر من أجل الكسب والعمل والتجارة بمستوى الجهاد في سبيل الله، وهي:

﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه﴾^(٢).

وقال البعض انه يستشف من هذه الآية ان العمل من أجل المعاش بمستوى الجهاد في سبيل الله، وهو ما يعبر عن الأهمية الفائقة التي يوليها الاسلام للتجارة، وللجهاد الاقتصادي الذي يعتبره جزءاً من جهاد العدو.

وقال الله تعالى في آية اخرى:

﴿يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾^(٣).

(١) المصدر السابق، ح ١٥: الكليني، الفروع من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ج ٥، ص ١٥٠.

(٢) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٧.

وقال ايضاً:

﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾^(١).

التجارة من وجهة نظر الأحاديث

قال الرسول الاكرم ﷺ:

«تسعة أعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السائبات، يعني الغنم»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«لا تدعوا التجارة فتهونوا. أتجروا بارك الله لكم»^(٣).

تنويه ضروري

رغم ان التجارة تزيد في العقل (المعاش)^(٤)، ورغم ان التجار مواد المنافع وأسباب المرافق^(٥)، ولا قوام للناس والجيش وجباة الضرائب والقضاة وموظني الدولة إلا بالتجار وذوي الصناعات^(٦)، لكن يجب ألا يغيب الأمر التالي عن البال

(١) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٠٠، ص ٤، ح ١٣، وص ٥، ح ١٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٢، ج ١٢، ص ٣، ح ٤ و ٥؛ الشيخ الصدوق، الخصال، باب العشرة، ح ٤٤ و ٤٥؛ المعزي الملايري، جامع أحاديث الشيعة، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ، ج ١٧، ص ١٩ - ٢٠؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١٣٩٠، ج ٣، ص ١٤٧؛ الشرباصي، يسألونك في الدين والحياة، بيروت، دار الجليل، ج ١، ص ٢٨٥ مع تفاوت يسير.

(٣) الكليني، الفروع من الكافي، ج ٥، ص ١٤٩؛ من لا يحضره الفقيه، ص ١٢٠، ح ٦ و ٨؛ وسائل الشيعة، ص ٧، ح ٦.

(٤) قال الصادق (ع): التجارة تزيد في العقل. فروع الكافي، ج ٥، ص ١٤٨، باب فضل التجارة، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١١٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٤، ح ٩، وص ٨، ح ١٢، الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، ج ٣، ص ٢١.

(٥) قال الإمام علي (ع): فانهم (أي التجار) مواد المنافع وأسباب المرافق. الدكتور صبحي الصالح، نهج البلاغة، قم، دار الهجرة، ١٣٩٥، ك ٥٣.

(٦) قال الإمام علي (ع): ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات. المصدر السابق.

وهو ان التجارة لا تكون مربحة ولا مقبولة من وجهة نظر الاسلام إلا اذا روعيت شروطها واصولها، ولذلك لا بد من التذكير بعدة امور:

١ - رضا الطرفين

لا بد للتعامل التجاري ان يتم من خلال رضا الطرفين. وقد قال القرآن الكريم في ذلك: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾^(١).

٢ - ذكر الله

التجارة لا تكون ذات قيمة إلا اذا اقترنت بذكر الله. ولذلك قال القرآن الكريم: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار﴾^(٢).

وقال الإمام علي رضي الله عنه:

«إذا كنت في تجارتك وحضرت الصلاة فلا يشغلك عنها متجرك»^(٣).

٣ - التعرف على مسائل التجارة الفقهية وتجنب الربا

لا بد للتاجر من تجنب المعاملات الربوية. ولكي لا يرتكب مثل هذه المعاملات لا بد له من التعرف على المسائل الفقهية التجارية.

قال الإمام علي رضي الله عنه: يا معشر التجار؛ الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر^(٤).

وقال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٢) سورة النور، الآية ٣٧.

(٣) النوري، الطبرسي، ميرزا حسين، مستدرک الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٤٦٤.

(٤) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ١٥٠؛ تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، ج ٧، ص ٨، ج ١٦؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص ٢٨٢.

«الفقه ثم المتجر، فمن أتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم»^(١).

٤ - تجنب القسم

عن أبي مطر قال:

خرجت من المسجد فاذا رجل ينادي خلني: ارفع إزارك فإنه أتقى لربك وأتقى لثوبك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً. فاذا هو علي عليه السلام ومعه الدرة، فانتبهى إلى سوق الابل فقال: يبيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة^(٢).

وقال علي عليه السلام أيضاً:

يا أهل السوق اتقوا الله وإياكم والحلف فإنه ينفق السلعة ويمحق البركة^(٣).

٥ - تجنب الغش في المعاملة

هناك العديد من الاحاديث الواردة عن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام التي تقول: من غشنا ليس منا. ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لرجل

(١) النوري، الطبرسي، مستدرك الوسائل، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ، ج ٢، ص ٤٦٣. قال علي (ع): من أتجر بغير فقه ارتطم في الربا. صبحي صالح، نهج البلاغة، الكليات القصار، رقم ٤٤٧. وهناك احاديث أخرى بهذا المضمون، راجع: المستدرك، نفس الصفحة؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٢٠ - ١٢١؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٧، ص ٧، ح ١٤؛ الكاشاني، المولى محسن، المحجة البيضاء، ج ٣، ص ١٤٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٨٣؛ الفيض الكاشاني، كتاب الوافي، قم، اصدارات آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ، ج ٣، ص ٥٩. (٢) الثقي، الكوفي، أبو اسحاق، الفارات، تحقيق محمد الأرموي، ١٣٥٤ هـ، ج ١، ص ١٠٥؛ أبو بكر، احمد بن حسين بن علي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٥، ص ١٦٢؛ الهندي، علي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣، ج ١٣، ص ١٨٣، ح ٣٦٥٤٧؛ أخطب خوارزم، المناقب، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٦٩؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ١، ص ١٦٣.

(٣) مستدرك الوسائل، نفس الصفحة؛ وسائل الشيعة، نفس الجزء، ص ٣١٠، ج ٣. وهناك احاديث أخرى بهذا المضمون، راجع: البيهقي، السنن الكبرى، ج ٥، ص ١٦٢؛ من لا يحضره الفقيه، نفس الجزء، ص ٩٧، ح ١٩؛ التهذيب، نفس الصفحة؛ المحجة البيضاء، نفس الجزء، ص ١٧٣؛ الوافي، ج ٣، ص ٦٠.

يبيع التمر: يا فلان، أما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم^(١).

٦ - تجنب الاحتكار

على التاجر ألا يفكر بالاحتكار قط، وأن لا يختزن بضاعة ما بانتظار ارتفاع سعرها.

قال الرسول الاكرم ﷺ:

«من احتكر الطعام أربعين يوماً ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره»^(٢).

ورغم امتداح الإمام علي عليه السلام للتجار في عهده لمالك الاشترا، وتأكيده على الاهتمام بهم لأنهم مواد المنافع وأسباب المرافق ولا قوام للطبقات الاجتماعية الاخرى إلا بهم، الا انه لفت انتباهه ايضاً الى الامر التالي:

«... واعلم - مع ذلك - ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة. فامنع من الاحتكار فان رسول الله ﷺ منع منه»^(٣).

وهناك شروط اخرى لابد من توفرها في التجار كالصدق، والامانة وهي مما لا يقع ضمن دائرة بحثنا. ولو اتسم التجار بمثل هذه الخصال حين المعاملة، كانوا مع المحشورين في يوم القيامة مع الانبياء والصالحين. وهناك احاديث كثيرة بهذا

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، ج ٧، ص ١٦، ح ٤٩؛ وهناك احاديث بهذا المضمون، راجع المصادر السابقة.

(٢) الكاشاني، المولى محسن، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ج ٣، ص ١٦٦؛ وهناك احاديث كثيرة في ذم الاحتكار، راجع: المحجة البيضاء، ج ٣، ص ١٦٦ - ١٧٠؛ من لا يحضره الفقيه، نفس الجزء، ص ٩٦، ح ١٧؛ وسائل الشيعة، نفس الجزء، ص ٣١٢ فما بعد؛ مصطفى الرافعي، الاسلام انطلاق لاجود، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص ١٠٢. ورد في هذا الكتاب عدد من الاحاديث في ذم الاحتكار منها الحديثان النبويان التاليان: «لا يحتكر إلا خاطئ» و«من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه»؛ صبحي الصالح، معالم الشريعة الإسلامية، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٨٢، ص ٣٤٢ فما بعد.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، قم، دار الهجرة، ١٣٩٥، ك ٥٣، ص ٤٣٨.

الشأن، نكتفي منها بالحديث التالي:

قال الرسول الأكرم ﷺ:

«التاجر الصدوق الأمين، مع النبيين والصديقين والشهداء»^(١).

ان الهدف من تسليط الضوء على هذه الشرائط والقواعد التجارية، هو ان التجارة التي كان يمارسها اهل البيت ﷺ كانت ملتزمة تماماً وبشكل دقيق بجميع هذه الشرائط.

الرسول (ص) والتجارة

كان الرسول ﷺ يتاجر ويمارس الاعمال التجارية. ولا بد من الاستعانة ببعض الاحاديث لتبيان ذلك:

عن اسباط بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله - الصادق عليه السلام فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل؟ فقلت: صالح ولكنه قد ترك التجارة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عمل الشيطان (ثلاثاً)، أما علم ان رسول الله ﷺ اشترى عيراً أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته. يقول الله عز وجل: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة...﴾»^(٢)، يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون، كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها، وهو افضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر»^(٣).

(١) ناصف، الشيخ منصور علي، التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٨١ هـ، ج ٢، ص ١٩٧. وهناك احاديث اخرى بهذا المضمون، راجع: الغزالي، احياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ج ٢، ص ٦١؛ الكاشاني، المولى محسن، المحجة البيضاء، ج ٣، ص ١٤٠. ورد في وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٨٥: التاجر الصدوق مع السفارة الكرام البررة يوم القيامة.

(٢) ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة﴾، سورة النور، الآية ٣٧.

(٣) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٥، كتاب المعيشة، ح ٨؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، طهران، اصدارات الصدوق، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٦، ص ٣٧٤، كتاب المكاسب، ح ١٨.

عن اسباط بن سالم أيضاً قال: سئل أبو عبد الله - الصادق عليه السلام يوماً وأنا عنده عن معاذ يتبع الكرايس، فقيل: ترك التجارة. فقال: عمل الشيطان. من ترك التجارة ذهب ثلثا عقله. أما علم أن رسول الله ﷺ قدمت غير من الشام فاشترى منها وأنجر فربح فيها ما قضى دينه^(١).

الإمام الصادق (ع) والتجارة

روي عن محمد بن عذافر عن أبيه قال: دفع إليّ أبو عبد الله عليه السلام سبعمائة دينار وقال: يا عذافر اصرفها في شيء ما. وقال: ما أفعل هذا على شره مني ولكني أحببت أن يراني الله تبارك وتعالى متعرضاً لفوائده، قال عذافر: فربحت فيها مائة دينار، فقلت له في الطواف: جعلت فداك قد رزق الله عز وجل فيها مائة دينار. قال: أثبتتها في رأس مالي^(٢).

وورد حديث شبيه بالحديث السابق كالتالي:

عن محمد بن عذافر عن أبيه قال: أعطى أبو عبد الله عليه السلام أبي الفأ وسبعمائة دينار فقال له: اتجر بها. ثم قال: أما إنه ليس لي رغبة في ربحها وإن كان الربح مرغوباً فيه، ولكني أحببت أن يراني الله عز وجل متعرضاً لفوائده، قال: فربحت له مائة دينار، ثم لقيته فقلت له: قد ربح لك فيها مائة دينار. قال: ففرح أبو عبد الله عليه السلام بذلك فرحاً شديداً فقال لي: أثبتتها في رأس مالي. قال: فأت أبي والمال عنده، فأرسل إليّ أبو عبد الله عليه السلام فكتب: عافانا الله وإياك إن لي عند أبي محمد الفأ وثمانمائة دينار اعطيته يتجر بها فادفعها إلي عمر بن يزيد. قال: فنظرت في

(١) الطوسي، تهذيب الاحكام، ١٤١٨ هـ، ج ٧، ص ٦، كتاب التجارة، ب ١، ح ١١؛ الحر العاملي،

وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١٢، ص ٨.

(٢) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص

٩٦؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ١٤١٨ هـ، ج ٦، ص ٣٧٥؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران،

دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٧٧، كتاب المعيشة، ح ١٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج

٤٧، ص ٥٩ مع تفاوت يسير.

كتاب أبي فاذا فيه: لأبي موسى عندي ألف وسبع مائة دينار وأتجر له فيها مائة دينار، عبد الله بن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه^(١).

امتناع الإمام الصادق عن استلام ربح غير عادل
عن أبي جعفر الفزاري قال:

دعا أبو عبد الله - الصادق - مولى يقول له «مصادف»، فأعطاه ألف دينار، قال له: تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالي قد كثروا. قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر. فلما دنوا من مصر استقبلهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامة. فأخبروهم انه ليس بمصر فيه شيء. فتحالفوا وتعاهدوا على ان لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً. فلما قبضوا أموالهم وانصرفوا الى المدينة، دخل مصادف على أبي عبد الله - معه كيسان في كل واحد ألف دينار. فقال: جعلت فداك هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح. فقال: ان هذا الربح كثير، ولكن ما صنعت في المتاع؟ فحدثته كيف صنعوا وكيف تحالفوا. فقال: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين أن لا تبيعوهم إلا بربح الدينار ديناراً! ثم أخذ أحد الكيسين فقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح. ثم قال: يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال^(٢).

وروى عبيد الله بن علي الحلبي ومحمد الحلبي عن الإمام الصادق - قدم لأبي عبد الله - الإمام الصادق - متاع من مصر، فصنع طعاماً ودعا التجار، فقالوا:

(١) الفروع من الكافي، ج ٥، ص ٧٦، ح ١٢؛ بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٥٦.

(٢) الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، كتاب المعيشة، باب الحلف في الشراء والبيع، ص ١٦١ - ١٦٢. الحر العاملي، وسائل المعيشة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١، ج ١٢، كتاب التجارة، ابواب آداب التجارة، باب ٢٦، ص ٣١١، ح ١؛ المجلسي، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ١، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٧، ص ٥٩؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، طهران، ١٤١٨ هـ، ج ٧، ص ١٨.

نأخذه في كل عشرة آلاف الفين. قال: فاني ابيعكم هذا المتاع باثني عشر ألفاً^(١).

الإمام الجواد (ع) والتجارة

روي انه حمل له حمل بزر له قيمة كثيرة فُسِّلَ في الطريق. فكتب اليه الذي حمله يعرفه الخبر، فوقع بخطه: ان انفسنا واموالنا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة يتمتع ما متع منها في سرور وغبطة ويأخذ ما أخذ منها في أجر وحسنة. فن غلب جزعه على صبره حبط اجره، ونعوذ بالله من ذلك^(٢).

هدايا أهل البيت (ع)

تعد الهدايا التي كان الناس يهدونها لأهل البيت عليهم السلام، مصدراً آخر من مصادرهم المالية، ومن الواضح ان التهادي، اسلوب من اساليب النفوذ الى القلوب واستقطاب المحبة. ومن المناسب الاستعانة بالحديث للاشارة الى اهمية الهدية.

اهمية الهدية في الأحاديث

قال الرسول الاكرم محمد ﷺ:

«الهدية تذهب السخيمة. الهدية تورث المودة وتجدد الاخوة. تهادوا تحابوا»^(٣).

(١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ط ٥، ج ٣، ص ١٣٥، ح ٣٠، باب ٦٩، باب البيوع.

(٢) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، قم، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٤ هـ، ط ٥، ١٣٩٤ هـ، ص ٣٣٩.

(٣) الشيخ عباس القمي، سفينة البحار، طهران، ج ٢، ص ٧٠٠. وهناك أحاديث أخرى بهذا المضمون، راجع: الكليني، الفروع من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ١٤١ فما بعد؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٧٢، ص ٤٤، باب

ورغم ان الهدية تعمل على تعزيز اواصر المودة والحب وتقوي العلاقات الاجتماعية، ولكن يجب ألا يكلف المرء نفسه من اجل البحث عن هدية قيمة أو ثمينة، والاكتفاء بما بإمكانه ان يهديه، وعلى المهدي له ان ينظر الى الهدية مهما كانت حتى وان كانت بسيطة ومتواضعة بعين الاحترام.

قال الرسول الاكرم ﷺ:

«لو أهدى إلي كراع لقبيلته»^(١).

الرسول (ص) وقبول الهدية

كان الرسول ﷺ يقبل الهدايا التي كانت تهدى اليه مهما كانت بسيطة، ولم يكن يقبل الصدقات، ويُعدّ قبول الرسول للهدايا وعدم قبوله للصدقات من العلامات التي اهتدى بها سلمان الفارسي الى الرسول ﷺ ومن ثم الى الاسلام. وجاء في حديث اسلام سلمان انه كان يدين بالمجوسية، فر بكنيسة للنصارى فأعجبته طقوسهم، فسأل عن مصدر هذا الدين الذي تدعو اليه الكنيسة، فقيل له انه ببلاد الشام. فخرج متخفياً من اهله مع قافلة من التجار واتصل بالأسقف هناك وبقي عنده مدة من الزمن، ثم خرج الى الموصل والتحق برجل فيها من النصارى، ومنها اتجه الى نصيبين واتصل براهب فيها اخبره بأنه سيخرج رجل يُبعث نبياً في ارض الحجاز ويستقر في ارض ذات نخل لا يأكل الصدقة، ويأكل

→ الهدية: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٤ هـ، ص ٣٠٣، ج ٥٢؛ الصدوق، الخصال، ج ١، باب ١، ح ٩٧؛ الصدوق، عيون اخبار الرضا، منشورات الأعلمي، ١٣٩٠ هـ، ج ٢، ص ٧٣؛ الدميري، حياة الحيوان، ج ٢، ص ٤١١؛ الابشهي المحلي، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٥٩ - ٦٠.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٦، ص ٢٧٥؛ سفينة البحار، ج ٢، ص ٧٠٠؛ الكليني، الفروع من الكافي، ج ٥، ص ١٤١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، مؤسسة العلامة، ج ١، ص ١٤٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، ١٣٨٠ هـ، ج ١، ص ٣٨٩؛ البيهقي، المحاسن والمساوئ، دار صادر، ١٩٦٠، ص ٢٤.

الهدية، وبين كتفيه خاتم النبوة.

ولما مر به ركب الحجاز، سافر معهم اليها، فباعوه الى رجل يهودي، وانتقل منه الى أحد بني قريظة في المدينة، فاستعمله في بساتينه. ولما هاجر النبي ﷺ الى المدينة، قال سلمان: والله اني لفي رأس نخلة وصاحبي تحتها، واذا بأحد بني عمومته يقول له: أي فلان قاتل الله بني قيلة انهم ليجمعون على رجل قدم من مكة يزعمون انه نبي، فوالله ان هو إلا أن قالها اخذني القر والانتفاض، فنزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال، فقال لي سيدي: أقبل على شأنك ودع ما لا يعينك.

فلما أمسيت اخذت شيئاً كان عندي من التمر وأتيت به الى النبي ﷺ فقلت له: بلغني انك رجل صالح وأن لك أصحاباً غرباء ذوي حاجة، وهذا الشيء عندي للصدقة، وأنتم احق به من غيركم. فقال ﷺ لأصحابه: كلوا وأمسك فلم يأكل منه شيئاً. فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت. فلما كان الغد أخذت ما كان بقي عندي وأتيته به، فقلت له: رأيته لا تأكل الصدقة، وهذه هدية. فقال لأصحابه: كلوا، وأكل معهم. فقلت في نفسي: هو هو. وانكسبت عليه اقبله وأبكي^(١).

(١) هذه القصة مفصلة نكتفي منها بهذا القدر. ومن اراد الاطلاع عليها وعلى فضيلة سلمان فليراجع: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ١، ص ٢٢٨ فما بعد؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٨ هـ، ج ٢، ص ٦٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٨ هـ، ج ٢، ص ٥٦-٦١، ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٢، ص ٣٢٨؛ الشيرازي، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣، ص ٣٢٣؛ الطوسي، اختبار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، مشهد، طبعة جوامع مستهد، ١٩٦٩، ص ٢٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، ١٣٧٩ هـ، ج ١٨، ص ٣٤؛ أبو الفتح محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، مكتبة دار

قصة عدّاس، نموذج آخر

في العام العاشر للبعثة المباركة فقد الرسول حامييه الكبيرين والمضحيين اللذين كانا يقفان الى جانبه ويدافعان عنه وعن الرسالة العظمى التي يحملها الى البشرية قاطبة. فقد أولاً كبير الاسرة الهاشمية والمدافع المهاب عن رسالة المصطفى والشخصية الفذة التي تحشاها قريش وتحترمها، ألا وهو عمه أبو طالب رضوان الله عليه. ولم يكد جرح أبي طالب يلتئم بعد حتى فقد عزيزاً آخر ومدافعاً ثانياً وناصرأ لم يتخل عنه في أخرج اللحظات، أي زوجته خديجة الكبرى. وفي مطلع العام الحادي عشر عاش الرسول ﷺ ظروفاً تكالب فيها المشركون عليه

→ التراث، المدينة المنورة، ج ١، ص ١٣٤ فما بعد؛ النيسابوري، محمد بن احمد القتال، روضة الواعظين، النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦ هـ، ص ٢٧٥؛ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ٤٤؛ محمد علي، سلمان منا أهل البيت، بيروت، الدار الإسلامية، ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٦ هـ، ج ١، ص ٣٦٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ١٦٣؛ الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، بيروت، دار المعارف، ١٤٠٣ هـ، ج ٧، ص ٢٨٧-٢٨٩؛ أبو ريه، محمود، شيخ المضيرة أبو هريرة، ط ٣، دار المعارف بمصر، ص ١٣٠؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ، ج ٩، ص ١٠٨؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، طهران، ١٣٤٠ هـ، ج ٤، ص ٤١٤-٤٣٣؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٢٢، ص ٣٥٥-٣٥٨؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، قم، ١٤٠٥ هـ، ج ١، ص ١٦٠-١٦٦؛ سديد الدين أبو الفضل شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل بن أبي طالب، الفضائل، مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٨ هـ، ص ٨٥؛ النوري، الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق جواد قيومي، ط ١، ١٤١١ هـ، مؤسسة كوكب، ص ٤٠ فما بعد؛ الحسيني العاملي، السيد جعفر مرتضى، سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٠ هـ، ص ١٩؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ط مصر، ج ١، ص ٣٥١؛ خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٥، ١٤٠٧ هـ، ص ٦١ فما بعد؛ معجم رجال الحديث، آية الله الخوئي، قم، مدينة العلم، ط ٤، ١٩٨٩، ج ٨، ص ١٨٦ فما بعد؛ العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص)، بيروت، دار الهادي، ١٩٥٥، ج ٤، ص ١٦١، اسلام سلمان المحمدي.

وازدادت احقادهم وممارساتهم العدوانية لاسيا بعد أن فقد حاميه أبا طالب، فكان يتعرض للأذى باستمرار واصبحت حياته مهددة في كل لحظة. وأورد ابن هشام انه لم يمر على وفاة أبي طالب سوى أيام حتى تجرأ قرشي عليه فألقى بالتراب على رأسه الشريف، فدخل الرسول ﷺ الى البيت على تلك الحال، فتهضت إحدى بناته لتغسل التراب عن رأسه ووجهه وهي متأثرة باكية لما لحق بأبيها. فسألاها الرسول ﷺ وأخبرها بأن الله حافظه وأن القوم لم يجرؤوا على ذلك حينما كان أبو طالب على قيد الحياة.

ولما تكالبت قريش عليه وازدادت الضغوط نحوه في المدينة، عقد العزم على الانطلاق الى بيئة أخرى علّه يجد فيها من يسمع صوته. وكانت الطائف ذات مركز مهم آنذاك.

ولما بلغ الطائف اتجه الى سادة ثقيف وجلس عندهم ثم دعاهم الى الاسلام والى مناصرته في دعوته. ولما انتهى من حديثه معهم قال له احدهم انا أمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك نبياً! وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟! وقال الثالث: والله لا اكلمك أبداً، لئن كنت نبياً كما تقول لأنت اعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت كاذباً على الله ما ينبغي لي أن اكلمك. فقام رسول الله ﷺ بعد أن يئس من خيرهم وقال لهم: اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ. وقد كره أن تسمع قريش بما جرى له معهم فيجرؤون عليه.

واغرى به رجال الطائف سفهاءهم وعبيدهم حتى اجتمع عليه الناس وقذفوه بالحجارة. فالتجأ الى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة^(١) وهما فيه، والدماء تسيل من ساقيه.

فجلس النبي ﷺ في جانب من جوانب البستان في ظل شجرة وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وغلمانها. فلما اطمأن في ظل الشجرة

(١) عتبة وشيبة من كبار رجال قريش واشرافها وكان لديهما بستان في الطائف التي تعتبر منطقة اصطياف لأهل مكة.

وقد أنهكه الجهد والأذى قال:

اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم
الراحمين. انت رب المستضعفين وأنت ربي، الى من تكلني؟ الى بعيد يتجهمني ام
الى عدو ملكته أمري؟ ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي
أوسع لي. اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا
والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى ولا
حول ولا قوة إلا بك.

قال ذلك وابنا ربيعة ينظران اليه والكآبة بادية على وجهه. وطال تحديقهما به
وأشفقا لحاله ولما لقيه من اولئك الذين كانوا يطاردونه حتى ادموا ساقيه، فتحركا
اشفاقاً عليه، فأرسلا غلامهما ويدعى «عداساً» بقطف من عنب فوضعه بين
يديه. فد اليه الرسول ﷺ يده وقال: «بسم الله» وجعل يأكل، والغلام ينظر اليه
مدهوشاً ويردد في نفسه: ان هذا الكلام لا يقوله أحد من هذه البلاد. وظل واقفاً
كالمدهوش. وأحس الرسول ﷺ بشيء يتردد في نفسه ولكنه لا يستطيع أن
ييوح به، فقال له: من أي البلاد انت؟ وما دينك؟ فأجابه الغلام على الفور: أنا
نصراني من اهل نينوى. فقال له النبي ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن
متى.

واستغرب عداس أن يكون هذا الغريب الطريد يعرف من احوال الامم
الماضية والأنبياء السابقين، فقال للنبي ﷺ: وما يدريك بيونس بن متى؟ قال له:
ذاك أخي، انه نبي، وأنا نبي مثله. فانكب عداس عليه يقبل رأسه ويديه وقدميه
وابنا ربيعة ينظران هذا المشهد كالمدهولين وقال أحدهما للآخر: لقد أفسده محمد
علينا.

ولما رجع اليهما قالوا له: ويلك يا عداس ما الذي أعجبك بهذا الرجل حتى
قبلت رأسه ويديه وقدميه؟ إحذر أن يصرفك عن دينك فانه خير من دينه!
فقال لهما: اني لا أعلم على وجه الأرض خيراً منه. لقد اخبرني عن امر لا

يعلمه إلا الأنبياء^(١).

وأورد صاحب تفسير البرهان هذا الحدث بشكل موجز وأضاف إليه شيئاً وهو ما نريده من نقل هذا الحدث ويتمثل في ان عتبة وشيبة قالوا لعلامها عداس ان يحمل الى الرسول ﷺ العنب، وانه - أي الرسول - سيسأله هل هو هدية ام صدقة؟ فاذا قال له صدقة فلن يقبله منه، واذا قال هدية يقبله منه. لذلك حمل عداس العنب الى الرسول ﷺ فسأله: هل هو هدية ام صدقة؟ فقال له عداس انه هدية. فقبله الرسول وقال بسم الله...^(٢).

وذكر ابن أبي الحديد ان الرسول ﷺ كان يقبل الهدية^(٣).

وهناك الكثير من الاخبار والروايات حول قبول الرسول للهدية ورفضه

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٦٠-٦٣؛ أبو الفتح محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٤؛ الديار بكري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس، ط مصر، ج ١، ص ٣٠٢-٣٠٣؛ محمد بن خاوند شاه البلخي المعروف بميرخوند، روضة الصفاء، تهذيب د. عباس زرياب، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦؛ ابو الفداء، تاريخ أبي الفداء، تعليق محمد ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ١٧٩-١٨٠، الفصل الخامس، ذكر سفره الى الطائف؛ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، ج ٣، ص ٢٦٦ فما بعد.

والجدير بالذكر ان كلاً من عتبة وشيبة ابني ربيعة ظلا على شركهما وعدائهما للرسول محمد (ص) حتى قُتلا يوم بدر. وبعد انتهاء المعركة امر النبي (ص) بجمع الغنائم ودفن القتلى من المسلمين. وأمر بقتل المشركين فألقاهم في القليب ونظر الى حذيفة بن عتبة - وكان مع الجيش الإسلامي - حينما سحب المسلمون اباه عتبة بن ربيعة وألقوه في القليب فرآه كئيباً حزيناً، فقال له: يا حذيفة لعلك دخلك من امر أبيك شيء؟ فقال: لا والله يا نبي الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنت اعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً، وكنت ارجو أن يهديه ذلك الى الاسلام. فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجوه له أحزنني ذلك. الواقدي، المغازي، تحقيق د. مارسدن جونس، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ١١١-١١٢.

(٢) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، قم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ هـ، ط ٣، ج ٣، ص ١٥٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٤٨.

للصدقة، منها:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة^(١).

وورد في حديث آخر: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة^(٢).

وذكر أن فئة من قبيلة بكر بن وائل قد هاجرت من اليمامة إلى المدينة المنورة وكان معها رجل يدعى عبد الله بن الأسود. وقد أهدى هذا الرجل قمراً إلى الرسول ﷺ فأخذه منه ودعا له بالبركة^(٣).

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل: أهدية هو أم صدقة؟ فإن قيل صدقة قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم. عن سلمان الفارسي قال: أتيت رسول الله ﷺ بجفنة من خبز ولحم فقال: ما هذا يا سلمان؟ قلت: صدقة. فلم يأكل وقال لأصحابه: كلوا، ثم أتيت به جفنة من خبز ولحم فقال: ما هذا يا سلمان؟ قلت: هدية. فأكل. قال: أنا نأكل الهدية ولا نأكل الصدقة^(٤).

(١) الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، كتاب المعيشة، ص ١٤٣، ح ٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٦، ص ٢٧٥، ح ١١٢؛ النووي، أبو زكريا، محيي الدين بن شرف الدين، تهذيب الاسماء واللغات، طبع مصر، ج ١، ص ٣٢.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، دار العلامة للنشر، ج ١، ص ١٤٦؛ العلامة العسكري، السيد مرتضى، معالم المدرستين، المجمع العلمي الإسلامي، ط ٣، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ١٣٥.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، القاهرة، دار الحديث، ١٣٩٧ هـ، ج ٦، ص ٢؛ شيخ منصور علي ناصف، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٦١، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ١٨٥.

رشيد بن مالك أبو عمير قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم فجاءه رجل بطبق عليه تمر. فقال: ما هذا؟ صدقة أم هدية؟ فقال الرجل: صدقة. فقدمها إلى القوم والحسن متعفر بين يديه فأخذ ثمرة فجعلها في فيه. فنظر رسول الله ﷺ فأدخل أصبعه وانتزع الثمرة وقذفها فقال: أنا آل محمد لا نأكل الصدقة^(١).

وكان هرقل قد بعث رجلاً من غسان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لينظر إلى صفته وإلى علاماته، إلى حمرة في عينيه، وإلى خاتم النبوة بين كتفيه، وسأل فإذا هو لا يقبل الصدقة^(٢).

عبد الرحمن بن الحارث، عن جده، عن أبي رهم الغفاري، قال: لما نزلوا الأبواء أهدى إيماء بن رخصة جزراً ومائة شاة، وبعث بها مع ابنه خفاف بن إيماء وبغيرين يحملان لبناً، فانتهى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبي أرسلني بهذه الجزر واللبن إليك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى حللتم ها هنا؟ قال: قريباً، كان ماء عندنا قد اجذب فسقنا ماشيتنا إلى ماء ها هنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف البلاد ها هنا؟ قال: يتغذى بغيرها، وأما الشاة فلا تذكر. فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته، وأمر بالغنم ففرق في أصحابه، وشربوا

→ وهناك حديث هذا المضمون نقلًا عن سليمان، راجع: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٨ هـ، ج ١٨، ص ٣٤ - ٣٥؛ ابن حجر العسقلاني، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨ هـ، ج ٢، ص ٥٧؛ أبو عبيد، القاسم بن سلام، الأموال، بيروت، دار الحديث، ١٩٨٨، ص ٥٢٢، ج ١٧٧٤.

(١) العسقلاني، ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ج ١، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، باب تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، ١٤١٤ هـ، مكتب الاعلام الإسلامي، ج ٢، ص ١٠١٨.

اللبن عساً عساً حتى ذهب اللبن، وقال: بارك الله فيكم!

ابو جعفر الغفاري، عن اسيد بن أبي اسيد، قال: اهدي يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ودان ثلاثة اشياء، معيشاً وعترأ، وضغاييس، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من الضغاييس والعتر واعجبه، وامر به فادخل على ام سلمة زوجته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه هذه الهدية ويرى صاحبها انها طريفة^(١).

وكان معاوية يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بالابواء لياء مقشئ اهدي له من ودان^(٢).

وقالوا: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية اهدى له عمرو بن سالم وبسر بن سفيان الخزاعيان غنماً وجزوراً، واهدى عمرو بن سالم لسعد بن عباد جزراً، وكان صديقاً له، فجاء سعد بالغنم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان عمراً اهداها له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعمرو قد اهدى لنا ما ترى، فبارك الله في عمرو! ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزر تنحر وتقسم في اصحابه، وفرق الغنم على اصحابه من آخرها. قالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت معه: فدخل علينا من لحم الجزر كنعو مما دخل على رجل من القوم، وشركنا في شاة فدخل علينا بعضها. وكان الذي جاءنا بالهدية غلام منهم، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه، والغلام في برده بلية، فقال: يا غلام، اين تركت اهلك؟ قال: تركتهم قريباً بضجنان وما والاہ. فقال: كيف تركت البلاد؟ فقال الغلام: تركتها وقد تيسرت، قد امشر عضاهها، واعذق اذخرها واسلب ثامها وابقل حمضها وانبلت الارض فتشبعت شاتها الى الليل وشبع بغيرها الى الليل مما جمع من خوص وضمد الارض وبقل وترك مياهم كثيرة تشرع فيها الماشية وحاجة الماشية الى الماء

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٧٧.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٩٦.

قليل لرتوبة الارض. فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لسانه، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسوة فكسي الغلام وقال الغلام: اني اريد ان امس يدك اطلب بذلك البركة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ادن! فدنا فأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه وقال: بارك الله فيك! فكان قد بلغ سنأ، وكان له فضل وحال في قومه حتى توفي زمن الوليد بن عبد الملك^(١).

وكان عبيد قد اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يقال له مراوح وقال: يا رسول الله سابق فأجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل بتبوك فسبق الفرس فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه^(٢).

نموذج آخر لقبول الرسول (ص) للهدية

عن انس أن النبي ﷺ مرّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته ويقول: يا من تراه العيون. فوكل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال له: اذا فرغ من صلاته فأتني به، فلما قضى صلاته اتاه به وقد كان اهدى لرسول الله ﷺ ذهباً من بعض المعادن. فلما أتى الأعرابي وهب الرسول ﷺ له الذهب وقال له: ممن انت يا اعرابي؟

فقال: من بني عامر بن صعصعة.

فقال ﷺ: هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب؟

قال: للرحم التي بيننا وبينك يا رسول الله.

قال ﷺ: ان للرحم حقاً، ولكن وهبت لك الذهن لحسن ثنائك على الله عز وجل^(٣).

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٩١-٥٩٣.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٣٣.

(٣) الدميري، كمال الدين، محمد بن موسى، حياة الحيوان، مطبعة امير، منشورات الرضي، قم، ج ١، ص ٦٦٠.

هدايا الملوك لرسول الله (ص)

هدايا المقوقس ملك الاسكندرية

بعد توقيع المسلمين على معاهدة صلح الحديبية أمن الرسول ﷺ والمسلمون غزو قريش وعدوانها العسكري، ووجد الرسول ﷺ الفرصة ملائمة لدعوة ملوك وامراء الجزيرة العربية والبلدان المجاورة الى الاسلام. فبعث في ذي الحجة من العام السادس الهجري أو محرم من العام السابع الهجري - أو في يوم واحد من محرم عام ٧ هـ طبقاً لقول صاحب الطبقات^(١) - سبعة سفراء^(٢) الى سبعة من

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٣٩٧.

(٢) للوقوف على اسماء السفراء والملوك، راجع: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٤، ص ٢٥٤ - ٢٥٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ٥٠١، ذكر رسل النبي (ص)؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، بيروت، دار صادر، ١٣٩٩ هـ، ج ٢، ص ٢١٠ فما بعد؛ ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ج ٢، ص ٧٧ فما بعد؛ محمد بن سعد، الكاتب، الطبقات الكبرى، دار بيروت، ج ١، ص ٢٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٢٠، ص ٣٨٢ - ٣٩٢؛ محمد ابراهيم، د. آيتي، تاريخ نبي الاسلام، اصدار جامعة طهران، ج ٢، ١٩٨٢، ص ٤٨٠ فما بعد؛ احمد ميانجي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٩٠ فما بعد؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، القاهرة، دار الحديث، ١٢٩٧، ج ٦، ص ٣؛ صحيح مسلم، المكتبة الإسلامية، استانبول، كتاب الجهاد، الباب ٢٧، باب كتب النبي الى ملوك الكفار، ج ٣، ص ١٣٩٧، ح ١٧٧٤؛ الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، القاهرة، ١٩٤١، ص ٢٤ - ٢٦، ص ٢٩، ص ٣٢، ص ٥٠؛ خواند امير الحسيني، حبيب السير، ج ١، ص ٣٥٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧١، ج ٢، ص ٣٦؛ ابن الوردي، زين الدين، عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٢٠؛ القسطلاني، الشيخ احمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرح وتعليق مأمون بن محيي الدين الجتّان، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦ هـ، ج ١، ص ٤٤١ فما بعد؛ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر، تعليق محمد ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٢٠٢، ذكر رسل النبي (ص) الى الملوك.

الملوك والامراء. فحمل حاطب بن أبي بلتعة كتابه الى المقوقس^(١). وقد اكرم سفير الرسول وأحسن ضيافته وحمله رسالة الى النبي ﷺ تتضمن الاعتراف منه بظهور نبي في ذلك العصر، ولكنه كان يتصور انه سينطلق اول ما ينطلق من بلاد الشام لا من الحجاز. وأرسل له مع الرسول بهدية جاريتين وثوباً وبغلة^(٢). فقبل الرسول هديته. وكانت الجاريتان احدهما «مارية القبطية»^(٣) والاخرى «شيرين». اما البغلة فكانت تدعى «دلدل»^(٤).

(١) صحيح مسلم، ص ١٣٩٣، الباب ٢٦، باب كتاب النبي (ص) الى هرقل يدعوه الى الاسلام، ح ١٧٧٣؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) ورد في كتب التاريخ ان المقوقس اهدى الى الرسول (ص) حوالي ١١ هدية. احمدي ميانجي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) تزوج الرسول بمارية القبطية وانجبت له ابراهيم الذي كان يحبه الرسول (ص) كثيراً إلا انه توفي في الشهر الثامن عشر من عمره. راجع: المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ٢٢، ص ١٥١-١٥٧، وج ٢٠، ص ٣٨٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة، بيروت، ١٣٨٥ هـ، ج ٢، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ الطبرسي، العلامة، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، قم، اصدار بصيرتي، ص ٨٥.

(٤) الدميري، حياة الحيوان، ج ١، ص ٤٨١، وج ٢، ص ٣٢١. ذكر الحلبي ان الرسول كان يستخدم هذه الناقة كثيراً، ثم أصبحت لعلي (ع) ثم للحسن (ع)، ولم يبق لديها سن لتقدمها في العمر، وكانت تقتات على الدقيق وماتت في عهد معاوية. السيرة الحلبية، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٠ هـ، ج ٣، ص ٣٣٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ، ج ٢، ص ٢١١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٢٢، ص ١٥١؛ القرماني، احمد بن يوسف، اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، دراسة وتحقيق الدكتور احمد حطيط، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٢ هـ، ج ٣، ص ٢٣٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الخصائص الكبرى، دار الكتاب العربي، ج ٢، ص ١٢.

قيل ان المقوقس حينما استلم كتاب الرسول (ص) وقرأه فكر قليلاً ثم سأل حاطب بن أبي بلتعة: اذا كان محمد رسول الله حقاً، فلماذا تمكن خصومه من اخراجه من مسقط رأسه فاضطر الى السكن في المدينة؟ ولماذا لم يلعنهم كي يبيدهم؟ فأجابه سفير الرسول: كان عيسى رسول الله ايضاً وأنتم تشهدون بأحقية، فلماذا لم يلعن بني اسرائيل حينما دبروا مكيدة قتله كي يهلكهم الله؟ ولم يكن المقوقس يتوقع مثل هذه الاجابة، لهذا قال له: احسنت، انت حكيم جاء من عند حكيم. راجع: ابن

هدايا جبلة بن أمهم

بعث الرسول ﷺ كتاباً الى الملك الغساني ودعاه الى الاسلام فأسلم وبعث كتاباً الى الرسول ﷺ يعلن فيه اسلامه وطاعته فضلاً عن تقديمه بعض الهدايا^(١).

هدايا النجاشي^(٢)

بعث الرسول ﷺ كتاباً الى النجاشي كان اثنان منها مع عمرو بن أمية الضميري اول سفير للرسول ﷺ يخرج من المدينة.
ودعاه الرسول ﷺ في أحدهما الى الاسلام وكتب له بعض الآيات القرآنية. وتلقى النجاشي كتاب الرسول ﷺ ووضع على عينه، ونزل عن عرشه تواضعاً وأسلم. وكتب كتاباً الى الرسول ﷺ اخبره فيه باجابة دعوته والتصديق برسالته واسلامه على يد جعفر بن أبي طالب^(٣). كما بعث الكثير من الهدايا اليه^(٤).

→ الاثير، اسد الغاية في معرفة الصحابة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٢٦٢؛ الدميري، حياة الحيوان، ج ٢، ص ٣٢١-٣٢٢.

(١) ظل جبلة مسلماً ثم عاد الى النصرانية وهاجر مع قبيلته الى بلاد الروم. راجع: ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، شرح احمد امين الزين، القاهرة، ١٩٦٢، ج ٢، ص ٥٦؛ الاغانى، ابو الفرج الاصبهاني، دار الفكر للجميع، ج ١٤، ص ٤؛ البيهقي، المحاسن والمساوئ، دار صادر، ١٣٨٠هـ، ص ٧٢ و٧٣.

(٢) النجاشي لقب ملك الحبشة على غرار كسرى وقيصر، راجع: احمد ميانجي، مكاتيب الرسول، ج ١، هامش ص ١٢١. وهناك اختلاف حول اسمه، قيل كان اسمه اصحم أو اصحمة.

(٣) الدكتور آيتي، محمد ابراهيم، تاريخ رسول الاسلام، جامعة طهران، ١٩٨٢، ج ٢، ص ٤٩٥. ورد في اعلام الورى ان الرسول (ص) بعث عمرو بن أمية مع جعفر بن أبي طالب وآخرين، ص ٤٣-٤٦؛ د. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، القاهرة، ١٩٤١، ص ٢٤ و٢٦ و٢٨.

(٤) مكاتيب الرسول، ج ١، ص ١٣٠؛ الاموال، أبو عبيد، ص ٣٠. لمزيد من المعلومات حول كتب الرسول (ص) للنجاشي واجاباته، راجع: مكاتيب الرسول، ج ١، ص ١٢١ و١٣٣.

هدايا الوفد الداري^(١) للرسول (ص)

سبق أن ذكرنا بأن القبائل العربية كانت تبعث وفوداً وممثلين عنها الى المدينة المنورة الى الرسول محمد ﷺ لاعلان اسلامها وطاعتها. وكانت تحمل معها الهدايا اليه ايضاً.

ومنها، حينما عاد الرسول ﷺ من تبوك، حضر عنده وفد يمثل الدارين ويتألف من عشرة أشخاص. وقد أسلموا جميعاً واهدى احدهم ويدعى هاني بن حبيب للرسول عدة افراس وثوباً مذهباً فتقبل الرسول ﷺ هديته ووهب الثوب للعباس بن عبد المطلب، فباعه لرجل يهودي بثمانية آلاف درهم^(٢).

أمير المؤمنين (ع) وقبول الهدية

أورد ابن أبي الحديد ان علياً عليه السلام قد تقبل هدايا جماعة من اصحابه رغم انه رفض هدية الأشعث بن قيس لبعض الأسباب^(٣).

الإمام الكاظم (ع) وقبول الهدية

كان يؤتي للامام الكاظم عليه السلام بالهدايا فكان يقبلها، مثلما نرى في الحالة التالية:

هدايا علي بن يقطين

بعث علي بن يقطين للامام الكاظم عليه السلام اموالاً وثياباً في جملتها مدرعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، كان الرشيد العباسي قد اهداها لعلي بن يقطين.

فلما وصلت تلك الاموال الى الإمام، ردّ المدرعة اليه وكتب: احتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه!
وكان هناك غلام لعلي بن يقطين، سعى به الى الرشيد وقال له: انه يقول بامامة

(١) نسبة الى جدهم دار بن هاني بن غماره.

(٢) محمد بن سعد، كاتب الواقدي، الطبقات الكبرى، دار بيروت، ١٣٨٠ هـ، ج ١، ص ٣٤٣.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٨ هـ، ج ١١، ص ٢٤٨.

موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة، وانه قد بعث اليه مؤخراً ضمن ما بعث المدرعة التي اهداها اليه الخليفة.

وبعث الرشيد خلف علي بن يقطين طالباً احضاره على وجه السرعة. فلما مثل بين يديه، قال له الرشيد بلهجة غاضبة:

- ما فعلت بالمدرعة التي كسوتك بها؟

فأجابه:

- هي عندي في سبط مختوم، فيه طيب، وقد احتفظت بها.

ولم يصدق الرشيد قوله، فطلب اليه أن يبعث من يأتي بها فوراً. فاستدعى علي بعض خدمه، وقال له:

- امض الى البيت الفلاني من الدار، فخذ مفتاحه من خازنتي فافتحه، وافتح الصندوق الفلاني، وجئي بالسفط الذي فيه بختمه.

فذهب الغلام ولم يلبث ان جاءه بالسفط مختوماً فوضعه بين يدي الرشيد. وعندما فتح الرشيد السفط وجد المدرعة بحالها، مطوية، مدفونة في الطيب.

فزال غضب هارون وقال له:

- اردها الى مكانها، وانصرف راشداً، فلن اصدق عليك بعدها ساعياً.

وأمر ان يتبع بجائزة سنوية، وان يضرب الساعي مائة سوط. فضرب نحواً من خمسين سوطاً فمات في ذلك^(١).

ثلاث ملاحظات

يتضح مما سبق ان الرسول ﷺ وآل بيته ﷺ كانوا يتقبلون الهدية، ولذلك

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٢٢٥ و ٢٢٦؛ الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار، بيروت، المكتبة الشعبية، ص ١٥٠؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، بيروت، دار الأضواء، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٢٢٦ و ٢٢٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، ج ٤، ص ٢٨٩؛ الطبرسي، اعلام الوری، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ص ٣٠٢؛ الأربلي، كشف الغمة، بيروت، ١٩٨١، ج ٣، ص ١٤-١٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٨، ص ١٣٧.

تعد الهدايا أسلوباً من أساليب تعزيز العلاقات وإيجاد الترابط والالفة بين الناس. وقد أكد الدين الإسلامي عليها كثيراً، وهذا ما شهد عليه كلام آل بيت الوحي وسلوكهم، ولا بد على هذا الصعيد من التأكيد على ما يلي:

أولاً: تتجلى عظمة الانسان في قبوله للهدية مهما كانت صغيرة. فسلیمان بن داود ورغم ما كان عليه من عظمة إلا أنه تقبل الهدية التي كانت رجل جرادة^(١). ثانياً، بما أن الهدية تبعث على المحبة وتعزيز اواصر الود، فقد نهت الاحاديث عن قبول هدية الكفار، والأجانب، وعبد النار ومن لا يليق بالمسلمين اقامة علاقة معهم^(٢)، لأنهم اعداء الله تعالى، وقد قال القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾^(٣).

فتقديم الهدايا لهؤلاء وأخذها منهم يعبر عن نوع من التوادد الذي نهى عنه في الاسلام. ودلت سيرة الرسول الاكرم ﷺ على امتناعه ﷺ عن ذلك.

امتناع الرسول (ص) عن قبول هدية الكافرين

قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو البراء ملاعب الأسنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا اقبل هديه مشرك! فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد^(٤).

قالوا: واقبل أبو براء سائراً وهو شيخ كبيرهم فبعث من العيص ابن اخيه ليبيد

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ١٤، ص ٨٢.

(٢) القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، ج ٢، ص ٦٩٩ - ٧٠٠؛ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ١٤٢، باب الهدية؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١٨٩، ح ٣٦.

(٣) سورة الممتحنة، الآية ١.

(٤) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، ١٤١٤ هـ، مكتب الاعلام الإسلامي، ج ١، ص ٣٤٦.

بن ربيعة بهدية فرس فرده النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا اقبل هدية مشرك فقال ليبيد: ما كنت اظن ان احداً من مضر يرد هدية أبي براء فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو قبلت هدية مشرك لقبلت هدية أبي براء^(١).

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح يوم الثلاثاء ببلل فراح من ملل وتعشى بالسيالة ثم اصبح بالروحاء فلقى بها اصراماً من بني نهد معهم نعم وشاء فدعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا له وانقطعوا من الاسلام، فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن مع رجل منهم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم وقال: لا اقبل هدية مشرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبتاع منهم فابتاعوه من الاعراب^(٢).

عبد الله بن عمرو بن زهير عن المقبري عن أبي هريرة قال: اعترض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اسلم معه غنم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فقال: يا رسول الله هذه هدية قد اهديتها لك قال: وممن انت؟ قال: رجل من اسلم قال: اني لا اقبل هدية مشرك قال: يا رسول الله اني مؤمن بالله وبرسوله قد سقت الصدقة الى بريدة بن الحصيب لمالي بعينه مصداقاً قال: وأقبل بريدة فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال: صدق يا رسول الله هذا من قومي شريف ينزل بالصفاح قال: فما اقدمك الى نخله؟ قال: هي امرع من الصفاح اليوم. ثم قال: نحن على ظهر كما ترى فالحقنا بالجعرانة قال: فخرج يعدو عراض ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا رسول الله فأسوق الغنم معي الى الجعرانة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسقها ولكن تقدم علينا الجعرانة فنعطيك غنماً اخرى ان شاء الله! قال: يا رسول الله تدركني الصلاة وانا في عطن الابل أفاصلي فيه؟ قال: لا. قال: فتدركني وانا في مراح الغنم افاصلي فيه؟ قال: نعم. قال: يا رسول الله ربما تباعد منا الماء ومع الرجل زوجته فيدنو

(١) نفس المصدر، ص ٣٥٠.

(٢) نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٧٥.

منها؟ قال: نعم ويتيمم. قال: يا رسول الله وتكون فينا الحائض قال: تتيمم قال: فلحق النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فأعطاه مائة شاة^(١).

امتناع علي (ع) عن قبول هدية الكافرين

ورد: جاء علي عليه السلام حتى مرّ بالأنبار، فاستقبله بنو خشنوشك دهاقنتها. فلما استقبلوه، نزلوا ثم جاؤوا يشتدون معه. قال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وما اردتم بهذا الذي صنعتم؟ قالوا: اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء. وأما هذه البراذين فهدية لك. وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً، وهياًنا لدوابكم علفاً كثيراً. قال: اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء، وانكم لتشقون به على انفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له. وأما دوابكم هذه فإن أحببتهم أن نأخذها منكم فنحبسها من خراجكم اخذناها منكم. وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بثمن. قالوا: يا امير المؤمنين: فإن لنا من العرب موالى ومعارف، فتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منا؟ قال: كل العرب لكم موال، وليس ينبغي لأحد من المسلمين ان يقبل هديتكم، وان غضبكم أحد فأعلمونا. قالوا: يا امير المؤمنين، انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا. قال لهم: ويحكم، نحن أغنى منكم. فتركهم ثم سار^(٢).

الرشوة باسم الهدية

والملاحظة الثالثة التي لا بد من التأكيد عليها هي ان ما يُهدى للمرء يجب ان

(١) نفس المصدر، ج ٣، ص ٩٤١-٩٤٢.

(٢) المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، ط ٢، ١٣٨٢، ص ١٤٣ و ١٤٤. والسبب في رفض الإمام علي (ع) لهدياها هو انهم لم يكونوا مسلمين بل كانوا كفاراً في حمى الاسلام. وأشار الإمام علي (ع) في نهج البلاغة الى كونهم من اهل الذمة حينما بلغه هجوم معاوية على مدينة الانبار، فقال: ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلاندها ورعشها... (نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ٢٧).

يكون هدية حقاً لا رشوة. فالرشوة التي تقدم باسم الهدية لا يجوز اخذها ويجب رفضها رفضاً تاماً. ولم يكن الإمام علي عليه السلام يقبل هذا النوع من الهدايا. فبعد ان أورد الإمام علي عليه السلام قصة احمائه الحديدية لأخيه عقيل، قال: وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها^(١)، ومعجونة شئتها كأنما عجننت بريق حية أو قيئها، فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة؟ فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية. فقلت: هبلك الهبول! أعن دين الله

(١) هناك من يقول ان ذلك الشخص الذي اهدى الحلوى يريد بها ارشاء الإمام علي (ع) هو الاشعث بن قيس. ويعد منافقاً ومنحطاً وعدواً للإمام علي (ع). ووصفه ابن أبي الحديد (ج ٢، ص ٢٧٩) بأنه وراء كل توتر واضطراب في خلافة علي (ع). وقال ابن أبي الحديد انه لولاه لما حدثت معركة النهروان، ولا نطلق الإمام بأصحاب النهروان لقتال معاوية واستعادة الشام منه، لأنهم كانوا قد اعلنوا عن موافقتهم للإمام، كما ارتكب اشنع الخيانات في معركة صفين وأثناء التحكيم. وبني على سطح داره بالكوفة مأذنة كان كلما سمع الأذان من مسجد الكوفة صعد الى مأذنته وأخذ يخاطب الإمام قائلاً: ايها الرجل انت كذاب وساحر!! وقال الإمام الصادق (ع) بأن الاشعث قد اشترك في دم علي (ع) وقد سمّت ابنته جعدة زوجها الإمام الحسن بن علي (ع)، واشترك ابنه محمد بن الاشعث في دم الحسين (ع)، راجع: بحار الانوار، ج ١، ص ٧٠٢.

وحول اشتراكه في قتل امير المؤمنين (ع) أورد اليعقوبي (ج ٢، ص ٢١٢) ان الاشعث بن قيس قد انزل ابن ملجم - قاتل الإمام - في بيته لمدة شهر كامل. وهناك كلام كثير في ذمه نكتفي منه بما ورد في نهج البلاغة. فقد قال الإمام علي (ع) للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب، فضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لالك! فخفض (ع) اليه بصره ثم قال:

«ما يدريك ما علي مما لي؟! عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين! حائك ابن حائك، منافق ابن كافر! والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى. فما فداك من واحدة منها مالك ولا حسبك. وان امرأ دَلَّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحرّي أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد» (نهج البلاغة، خ ١٩، صبحي الصالح). والكلام الذي اعترض عليه الاشعث، ورد في الخطبة ١٢١ من نهج البلاغة (صبحي الصالح) والتي تدور حول الحكيم. وكتب محمد عبده (شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٢) ان الاشعث بين اصحاب الإمام علي (ع) كعبد الله بن أبي بين اصحاب الرسول (ص)، وكان كلٌ منهما رئيساً للمناققين في عهده. لمزيد من المعلومات راجع ابن ابي الحديد، ذيل الخطبة ١٩، ص ٢٩٢ - ٢٩٧.

أتيتني لتخدعني؟ أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر؟ والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن اعصي الله في غلة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها. ما لعلني ولنعم يفنى، ولذة لا تبقى! نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين^(١).

وهكذا نعرف أن عدم قبول الإمام علي عليه السلام هدية الأشعث يعود لمعرفته الكاملة به وبنواياه وأهدافه غير السليمة، وإلا فإن أخلاق الإمام الكريمة وسجاياه الإلهية لا تسمح له ببرد الهدية، ولأن الإسلام لا يشكل عليها إذا كانت هدية حقاً.

(١) د. صبحي الصالح، نهج البلاغة، قم، إصدار دار الهجرة، ١٣٩٥ هـ، خ ٢٢٤.

الفصل الرابع

الأموال العامة

الاموال العامة (الخالصة)

ذكرنا من قبل ان الأموال التي كانت لدى الرسول الاكرم ﷺ نوعان:

١ - اموال خاصة، وقد بحثناها.

٢ - اموال خالصة، وسنبحثها فيما يلي:

الاموال والعقارات المتعلقة بالحكومة الإسلامية والتي كان الرسول ﷺ يتصرف فيها بصفته ولي المسلمين وينفقها على مصالح الاسلام والمسلمين، يُصطلح عليها بالاموال الخالصة.

وهناك في الكتب الفقهية باب باسم «النفء»، يُبحث في كتاب «الجهاد» أحياناً، وضمن باب «الصدقات» في احيان اخرى، والمراد به الاراضي التي فتحتها الحكومة الإسلامية بدون قتال وارقة دماء وخضع سكانها للحكومة الإسلامية ضمن شرائط خاصة. وهذا النوع من الارض الذي يقع تحت تصرف المسلمين بدون حرب ولا هجوم تشنه القوات الإسلامية، يختص بحكومة الاسلام ولا حق للجنود المسلمين فيه، وكان الرسول ﷺ ينفق دخول مثل هذه البلاد والاراضي في المصالح الإسلامية أو يقسمه بين الافراد المستحقين كي يديروا من خلاله شؤون حياتهم. وغالباً ما تكون الهبات التي يهبها الرسول، من دخول مثل هذه

البلاد والاراضي، ومن خمس الغنائم في بعض الأحيان. وتحدث القرآن الكريم عن هذا المبدأ الإسلامي قائلاً:

﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير. ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾^(١).

ارض فدك^(٢) من الاملاك الخالصة

يتفق المحدثون وكتاب السير على ان ارض «فدك» كانت من الأملاك الخالصة^(٣)، لأنها لم تُفتح بالحرب. والمشهور بين المؤرخين: عندما فتح المسلمون خيبر وبلغت انباء الفتح آسماع اهل فدك شعروا بالفرح واستولى الرعب عليهم، فبعث اليهم الرسول محمد ﷺ شخصاً يدعى «محيصة بن مسعود» للتفاوض معهم ودعوتهم الى الاسلام. واقبل رئيس أهل فدك ويدعى «بوشع بن نون اليهودي» مع عدد من رؤساء القبائل ومعهم مبعوث الرسول، على الرسول ﷺ، وتم توقيع اتفاقية صلح بين الجانبين تقرر بموجبها وضع نصف أراضي فدك تحت

(١) سورة الحشر، الآيتان ٦ و٧.

(٢) اسم هذه الارض على اسم فدك بن هام اول من كان ساكناً فيها. راجع، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ج ٤، ص ٢٣٨.

(٣) كتب الاستاذ عبد الفتاح مقصود في مقدمته على كتاب فدك: والرأي ان الأصل في فدك انها ملك خالص لرسول الله (ص). راجع: الموسوي القزويني الحائري، السيد محمد حسن، فدك، قدم له الاستاذ عبد الفتاح مقصود، تحقيق باقر المقدسي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦، ص ٧. وكتب السيد محسن العاملي: فكانت فدك لرسول الله (ص) خالصة. راجع: في رحاب أئمة أهل البيت، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ٢٢٧. وورد في تاريخ ابن خلدون: فكانت (فدك) خالصة لرسول الله (ص). راجع: تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١، ج ٢، ص ٤٠؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، قم، منشورات الرضي، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٦٧.

تصرف الرسول ﷺ^(١) في مقابل ممارسة طقوسهم الدينية بحرية شريطة توفير الحكومة الإسلامية الأمن لهم وحمايتهم^(٢).

وكتب الواقدي بهذا الشأن:

قالوا: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فدنا منها، بعث محيصة بن مسعود إلى فذك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر ويحل بساحتهم. قال محيصة: جئتهم فأقمت عندهم يومين، وجعلوا يتربصون

(١) الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط ١، ١٩٧١، ج ٧، ص ١٤٢؛ الموسوي، عبد الحسين، النص والاجتهاد، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٥ هـ، ص ١١٠؛ العلامة العسكري، السيد مرتضى، معالم المدرستين، مطبعة الكليني، نشر المجمع العلمي الإسلامي، ج ٢، ط ٣، ١٩٩٣، ص ١٣١ و ١٤٠؛ الدميري، حياة الحيوان، ج ٢، ص ٢١٠ مع تفاوت يسير. والشخص الذي أمر باستلام نصف أراضي فذك هو عبد الله بن رواحة. راجع: الواقدي، محمد بن عمر واقد، المغازي، ج ٢، ص ٦٩١. للاطلاع على ترجمته راجع: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤٠٦ هـ، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢؛ الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٢٦٦؛ الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٤ هـ، ص ٣٤٢؛ خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٥، ١٤٠٧ هـ، ص ٣٥٠ فما بعد.

(٢) البلاذري، أبو الحسن، فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨، ص ٤١ و ٤٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ، ج ٢، ص ٢٢٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، ج ٣، ص ٣٦٨ فما بعد؛ الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٢٧٢؛ مظفر، محمد حسن، دلائل الصدق، قم، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٥ هـ، ج ٣، ص ٢٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٢١، ص ٢٥؛ الشهيد الصدر، السيد محمد باقر، فذك في التاريخ، تحقيق عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ص ٣٥؛ شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، ١٤٠٤ هـ، ج ٥، ص ١٠٤؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٢ هـ، ج ١٦، ص ٢١٠. وبعد نقل ابن أبي الحديد لقول الإمام «بلى كانت في أيدينا فذك»، تحدث بالتفصيل عن فذك. لمزيد من الاطلاع: راجع ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٩ فما بعد، وكذلك: الدكتور مصطفى الرافعي، الإسلام نظام انساني، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ٢، ص ١٤٠.

ويقولون: بالنظاء عامر، وياسر، وأسير والحارث وسيد اليهود مرحب، ما نرى محمداً يقرب حراهم، ان بها عشرة آلاف مقاتل. قال محيصة: فلما رأيت خبثهم أردت أرحل راجعاً فقالوا: نحن نرسل معك رجالاً يأخذون لنا الصلح - ويظنون ان اليهود تمتنع فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل اهل حصن ناعم واهل النجدة منهم، ففت ذلك اعضادهم وقالوا لمحيصة: اكتم عنا ما قلنا لك ولك هذا الحلي! الحلي نسائهم، جمعه كثير. فقال محيصة: بل اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي سمعت منكم. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قالوا، (قال محيصة): وقدم معي رجل من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من اليهود، صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويحلبهم ويخلّوا بينه وبين الاموال. ففعل، ويقال عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا من بلادهم ولا يكون للنبي صلى الله عليه وسلم عليهم من الاموال شيء، واذا كان جذاذها جاؤوا فجدّوها، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقبل ذلك وقال لهم محيصة: ما لكم منعة ولا رجال ولا حصون، لو بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم مائة رجل لساقوكم اليه. فوقع الصلح بينهم ان لهم نصف الارض بتربتها لهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفها، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك. وهذا اثبت القولين. فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يبلغهم، فلما كان عمر بن الخطاب وأجلّى يهود خيبر، بعث عمر اليهم من يقوم ارضهم، فبعث ابا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو بن حيان بن صخر، وزيد بن ثابت، فقوّموها لهم، النخل والارض، فأخذها عمر بن الخطاب ودفع اليه نصف قيمة النخل بتربتها، فبلغ ذلك خمسين الف درهم أو يزيد - كان ذلك المال جاءه من العراق - وأجلّاهم عمر الى الشام. ويقال: بعث ابا خيثمة الحارثي فقوّمها^(١).

(١) الواقدي، المغازي، ج ٢، باب شأن فذك، ص ٧٠٦-٧٠٧.

مواصفات فدك

يقول ابن منظور في فدك بأنها قرية في خيبر، كما قيل أنها في الحجاز. وفيها عين ونخيل، وقد وهبها الله تعالى للرسول ﷺ. وقال علي عليه السلام بأن الرسول ﷺ وهبها في حياته لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام^(١).

مقدار دخل فدك

هناك العديد من الروايات بشأن دخل فدك نذكر بعضها:

١ - أورد المحدث القمي: وكان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الانصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار^(٢).

(١) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨، ط ١، ج ١، ص ٢٠٣؛ أورد السهودي بشأن فدك بأنها قرية قريبة من خيبر، وتبعد عن المدينة مسافة ست ليال، وفاء الوفا، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٨٠؛ وكتب فريد وجدي: فدك اسم قرية بخيبر، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١، ج ٧، ص ١٣٥؛ وذكر الحموي بأنها ارض زراعية خصبة بالقرب من خيبر وتبعد عن المدينة نحو ١٤٠ كم، وتعد الموضع الذي يحتفي به يهود الحجاز بعد قلاع خيبر، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨؛ وذكر القيومي بأنها مدينة تبعد عن المدينة مسافة يومين وعن خيبر اقل من يوم واحد، وهي من جملة ما وهبه الله تعالى لنبيه، فيما وهبها الرسول (ص) في حياته لفاطمة وأبنائها، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١٣٤٧ هـ، ج ٢، ص ١٣٦؛ وكتب النووي: فدك هي مدينة بينها وبين مدينة النبي (ص) رحلتان وقيل ثلاث، النووي، أبو زكريا، محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، ج ٢، ص ٧٧؛ وأورد الطريحي بأنها قرية من قرى اليهود بينها وبين المدينة يومان، وبينها وبين خيبر اقل من يوم واحد، وهي مما وهبه الله لرسوله. وقد اختصت بالرسول (ص) لأنه فتحها مع علي فقط ولم يشترك أحد من المسلمين في فتحها، ولذلك لا يصدق عليها عنوان النبي بل عنوان الانفال، وحينما نزلت آية ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (الاسراء / ٢٦) دعت الرسول الى ان يهبها لفاطمة (ع) فوهبها لها، وكانت ملكاً للزهراء الى ما بعد وفاته (ص) ولكنها انتزعت منها بالقوة. راجع: مجمع البحرين، طهران، اصدارات المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ، ج ٤، ص ٢٨٣.

(٢) القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، نشر فراهاني، ج ٢، ص ٣٥١.

٢ - أورد الحلبي - المؤرخ المعروف - ان ابا بكر كان يميل الى بقاء فذك في يد بنت الرسول، وصدق على ملكية فاطمة لها على ورقة، إلا ان عمر بن الخطاب منعه عن اعطاء الورقة لفاطمة بذريعة الاستفادة من ايراداتها لتمويل الحرب التي من المحتمل وقوعها حين قيام المشركين العرب ضد المسلمين^(١).

ويستفاد من كلام عمر ضخامة ايراد فذك.

٣ - قال ابن أبي الحديد: «وقلت لتكلم من متكلمي الامامية ... وهل كانت فذك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير! فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلة جداً. وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة، ولهذا أتبعوا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتمساب عن طلب الملك والرئاسة»^(٢).

٤ - حينما استولى معاوية على الخلافة قسم فذكاً بين ثلاثة أشخاص: اعطى ثلثها لمروان بن الحكم، والثلث الثاني لعمر بن عثمان، والثلث الاخير لابنه يزيد، وحينما أمسك مروان بن الحكم بزمام الحكم استولى عليها برمتها^(٣).

٥ - حينما حاجبت فاطمة الزهراء عليها السلام ابا بكر حول فذك وقدمت اليه ما يشهد بأنها من مال الرسول ﷺ وأنه وهبها لها، قال لها: ان هذا المال لم يكن للنبي ﷺ وانما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله^(٤).

٦ - تعاقد الرسول ﷺ منذ اليوم الاول مع اليهود الساكنين في فذك بأن

(١) الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبيية، ج ٣، ص ٤٠٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١٦، ص ٢٣٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٤.

يكون نصفها لهم ونصفها له. ولذلك بعث الخليفة الثاني كلاً من فروة بن عمر، وخباب بن صخر، وزيد بن ثابت الى فذك لدفع قيمة نصفها اليهم بعد تقديره. وقدر هؤلاء قيمة ذلك النصف بخمسين الف درهم، ودفع عمر هذا المبلغ اليهم من المال الذي أتاه من العراق^(١).

وسواء كان الرسول ﷺ يعنى بدخل فذك جيش المسلمين أو كان يقسمه بين بني هاشم والفقراء، أو ينفقه على اغراض اخرى، فان ذلك يدل في كل الأحوال على ضخامة دخل هذه الارض.

فذك هدية الرسول (ص) لفاطمة (ع)

أهدى الرسول ﷺ فذكاً بهذه المواصفات التي ذكرناها لابنته فاطمة رضي الله عنها بعد نزول الآية ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ﴾^(٢). وانطلاقاً من هذه الآية وآية النية^(٣)، تعد فذك خاصة بالرسول الاكرم ﷺ، وكان بإمكانه انفاقها فيما يتعلق به أو ضمن اطار الموارد الاخرى التي أشير اليها في الآية السابعة من سورة الحشر. ولذلك فقد أهداها الرسول ﷺ الى ابنته، وهو أمر قد اعترف به كثير من مؤرخي الشيعة والسنة ومفسريهم، كما هو الحال في الدر المنثور وصحيح مسلم وغيرهما حيث ورد عن ابن عباس: «لما نزلت وآت ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فَذَكَاءً»^(٤).

(١) المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١١.

(٢) سورة الاسراء، الآية ٢٦.

(٣) سورة الحشر، الآية ٦: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِللَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ٧٧. لمزيد من المعلومات راجع: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، استانبول، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، ١٣٧٤ هـ، ج ٣، ص ١٣٨٠، كتاب الجهاد، ح ٥٢؛ القيسي العاملي، الشيخ محمد حسن، ماذا في التاريخ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط

وورد أيضاً: بعد أن فضل زعماء فذك الصلح على الحرب ووقعت فذك في قبضة الرسول ﷺ نزل جبرئيل عليه السلام فقال: ان الله يأمرك ان تؤتي ذا القربى حقه. قال: يا جبرئيل ومن قريبي وما حقها؟ قال: فاطمة. فاعطها حوائط فذك وما لله ولرسوله فيها، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتاباً^(١).

→ ١، ١٣٩٨، ج ٩، ص ٣٦٨؛ ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٩ فما بعد؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، ج ٤، ص ٢٤٠؛ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيين في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٦، ص ٤٦٨؛ العروسي، الحويزي، تفسير نور الثقلين، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٣٨٣ هـ، ج ٣، ص ١٥٤ فما بعد؛ البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، قم، دار الكتب العلمية، ١٣٩٢ هـ، ج ٢، ص ٤١٤ فما بعد؛ القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، طهران، نشر فراهاني، ج ٢، ص ٣٥١؛ مظفر، محمد حسن، دلائل الصدق، ط ٢، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٥ هـ، ج ٣، القسم الثاني، ص ١١١؛ الطبرسي، الفضل بن حسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، طهران، دار الكتب الإسلامية، ج ٤، ص ١٠٠؛ الفيض الكاشاني، الصافي في تفسير القرآن، طهران، المكتبة الإسلامية، ط ٤، ١٣٩٣ هـ، ج ١، ص ٩٦٥؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ، ج ٦، ص ٤١١ فما بعد؛ الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، ١٣٧٩ هـ، ص ٢٥٤؛ الموسوي القزويني الحائري، فذك، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٩؛ محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، ١٤١٧ هـ، ج ٤، ص ١٩٩؛ الموسوي، عبد الحسين، النص والاجتهاد، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٥ هـ، ص ١١١؛ حبيب السير، ص ٣٨١؛ المهاجر، عبد الحميد، فاطمة الزهراء والخضرة الإسلامية، دار الكتاب والعرة، بيروت، ١٤١٣ هـ، ج ٣، ص ٦٤٣؛ احمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٦ هـ، ج ١، ص ٣٢٩ - ٣٣٠؛ تاريخ الخميس، ج ٢، ص ١٧٣؛ مسند أبي عوانة، ج ٤، ص ١٤٤؛ الأمين، السيد محسن، نقض الشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣، ص ٣٩٤.

(١) المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ٢١، ص ٢٣؛ الحنفي القسندوزي، ينيابيع المودة، منشورات بصيرتي، قم، ١٩٦٦، ص ١١٩. هناك كتب كثيرة حول فذك، راجع: الشيخ آقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، النجف، ط ١، ج ١٦، ص ١٢٩. قال علي (ع) في نهج البلاغة بهذا الشأن: «بلى كانت في ايدينا فذك...» ك ٤٥. وأورد المرحوم علم الهدى هذا الكتاب ايضاً. راجع: معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة، قم، ١٤٠٧ هـ، ج ١، ص ٢٢١.

فدك في خضم التيارات والسياسات المتضادة

رغم ان الرسول ﷺ قد وهب فدكاً الى فاطمة الزهراء، ولكن لم يمض على وفاة الرسول سوى عشرة أيام حتى بلغ مسامع الزهراء خبر يقول بأن عمال الخليفة أبي بكر قد طردوا عمالها من فدك واستولوا عليها.

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عائشة:

«وقد ارسلت فاطمة رضي الله عنها تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت. وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر...»^(١).

وصفة الكلام هي ان اولئك الذين كانوا يرون وجود مثل هذه القوة الاقتصادية لدى زوجة علي رضي الله عنه منافساً لقوتهم السياسية، في حين كانوا قد عقدوا العزم على تهميش علي رضي الله عنه واقصائه عن كل شيء، لذلك عمدوا الى مصادرة تلك القوة الاقتصادية المالية ايضاً متذرعين بحديث موضوع لا حقيقة له يقول «نحن معاصر الانبياء لا نورث»^(٢)! ورغم ان الزهراء رضي الله عنها قد جاءت اليهم بما يشهد على بطلان دعواهم، إلا انهم لم يكثرثوا لذلك وأصرروا على انتزاع فدك منها.

وظلت التيارات السياسية تتلاعب بفدك في العهود التالية، وكان كلما جاء خليفة أو حاكم لديه بعض الميل نحو آل البيت رضي الله عنهم، قام باعادة فدك الى أبناء فاطمة تعبيراً عن تعاطفه معهم، إلا ان الخليفة أو الحاكم اللاحق سرعان ما يعاود

(١) النص والاجتهاد، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٥ هـ، ص ١٠١؛ المظفر، دلائل الصدق،

اصدارات بصيرتي، ١٣٩٥، ج ٣، القسم الثاني، ص ١١١ فما بعد؛ وفاء الوفا، ج ٣، ص ٥٩٩.

(٢) للوقوف على افتعال هذا الحديث والرد عليه، راجع: الشريف المرتضى، الشافي في الامامة، تحقيق

وتعليق السيد عيد الزهراء الحسيني، مؤسسة الصادق للطباعة، طهران، ط ٢، ١٤١٠ هـ، ج ٤،

ص ٥٧ فما بعد؛ النص والاجتهاد، ص ١٠٣-١١٠؛ المظفر، محمد حسن، دلائل الصدق، ج ٣، ص

٢٢ فما بعد.

اغتصاب هذا الحق الفاطمي ومصادرته.

وهكذا لم يكن لفدك وضع ثابت ومستقر، وإنما كانت خاضعة للنزعات والاتجاهات السياسية، وأحدى أهم قضايا العالم الإسلامي وأكثرها حساسية آنذاك.

كان لها وضع ثابت فقط خلال عهد الخلفاء وحتى عهد علي عليه السلام، إذ كان يقدم من دخلها الضخم مبلغ بسيط للبيت النبوي، في حين كان ينفق المبلغ الأصلي تحت إشراف الخلفاء باعتباره من الأموال العامة.

وحيثما أمسك معاوية بزمام الأمور قسمها بين ثلاثة: أقطع مروان بن الحكم ثلثها، وعمر بن عثمان بن عفان ثلثها، ويزيد بن معاوية ثلثها^(١). إلى أن جاء مروان بن الحكم إلى السلطة فاستحوذ عليها بأسرها، ثم وهبها إلى ابنه عبد العزيز الذي أهداها بدوره إلى ولده عمر بن عبد العزيز. وحيثما أمسك عمر بن عبد العزيز بزمام الأمور قرر أن يطهر ويزيل الكثير من اللطخات التي لطخ بها الأمويون كرامة المجتمع الإسلامي. فكان أول عمل قام به هو إعادة فدك إلى أصحابها الشرعيين فوضعها تحت تصرف الحسن بن الحسن بن علي، وفي رواية أخرى تحت تصرف الإمام علي بن الحسين عليه السلام^(٢). وقد كتب إلى واليه على المدينة ويدعى أبا بكر بن عمرو طالباً منه إعادتها إلى أبناء فاطمة عليها السلام. فاطل هذا الوالي وكتب إلى الخليفة قائلاً: لفاطمة أبناء كثيرون في المدينة فلائي منهم أعيدها؟ فاستاء عمر بن عبد العزيز من إجابته وكتب إليه غاضباً: لو أمرتك بذبح بقرة فهل ستقول لي كما قال بنو إسرائيل: ما لونها؟! فهل ستقول لي كما قال بنو إسرائيل: ما لونها؟!

واستاءت عناصر بني أمية من عدل عمر بن عبد العزيز واعترضت عليه قائلة

(١) نقض الوشيعه، ص ٣٩٥.

(٢) الاحتمال الثاني ضعيف، إذ أن عمر بن عبد العزيز قد بدأ حكمه في عام ٩٩ هـ، بينما توفي الإمام علي بن الحسين عام ٩٤ هـ. وقد يكون المراد هو محمد بن علي بن الحسين، فسقطت لفظة محمد من النسخ. (هامش ضياء الولاية لمجهر سبباني، ص ٢١٠).

بأنك قد خطأت بعملك هذا الشيخين. وقدم عليه أيضاً عمر بن قيس مع مجموعة من اهل الكوفة وعبروا عن اعتراضهم على ما فعل. فأجابهم بأنكم جهلاء. وذكرهم بحديث الرسول ﷺ القائل «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني»، وكيف ان فديكا كانت في عهد الخلفاء جزءاً من الاموال العامة والخالصة. وكيف انه ورثها مع اخوته بعد وفاة ابيه، وانه اشترى من اخوته حصتهم فيها، وقد أعادها الى اهلها أي أبناء الزهراء بمقتضى الحديث النبوي.

وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز، تعاقب آل مروان على الحكم واحداً بعد آخر، فاستولوا بأسرهم على فديك من جديد وانتزعوها من يد أصحابها آل الرسول ﷺ.

وبعد انقراض الحكم الاموي وتأسيس الدولة العباسية، مرت فديك في وضع مضطرب ومتذبذب أيضاً. فقد أعادها اول خليفة عباسي - أي أبو العباس السفاح - الى عبد الله بن الحسن، ثم انتزعها أبو جعفر المنصور ثانية. ثم أعادها المهدي بن المنصور الى أبناء فاطمة. وانتزعها ابنه موسى وهارون منهم. وظل الأمر على هذه الحال الى ان جاء المأمون بن هارون، فردها على الفاطميين.

وقيل في ذلك: جلس المأمون للمظالم، فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذي على رأسه: ناد أين وكيل فاطمة؟ فقام شيخ عليه دراعة وعمامة، فجعل يناظره في فديك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون، ثم امر أن يسجل لهم بها، فكتب السجل وقرئ عليه، فأنفذه، فقام دعبل الى المأمون فأنشده الأبيات التالية:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمونٍ هاشم فديكا^(١)

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١٦، ص ٢١٦ - ٢١٨؛ البلاذري، أبو الحسن، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م، ص ٤٢؛ التستري، محمد تقى، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، طهران، مكتبة الصدر، ج ٥، ص ٣٥ - ٣٦؛ ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم بن علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب

فلم تزل في أيديهم حتى كان في أيام المستوكل فأقطعتها عبد الله بن عمر البازيار^(١).

→ الطوائف، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠٠ هـ، ج ١، ص ٢٤٧ و ٢٥٠؛ الموسوي القزويني الحائري، السيد محمد حسن، فذك، تحقيق باقر المقدسي، ط ١، ١٣٩٦ هـ، ص ٥٨. والكتاب الذي كتبه المأمون في عام ٢١٠ هـ إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة يستقطب الاهتمام وهو كالتالي:

«أما بعد فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسوله صلى الله عليه وسلم والقراية به أولى من استئنته ونفذ أمره وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة منحتة وصدقته وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته واليه في العمل بما يقربه إليه رغبته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذك وتصدق بها عليها وكان ذلك امرأً ظاهراً معروفاً لا خلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه فرأى أمير المؤمنين أن يردها إلى ورثتها ويسلمها إليهم تقريباً إلى الله تعالى بإقامة حقه وعدله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته فأمر باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به إلى عماله فلأن كان يتأدى في كل موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته أن فاطمة رضي الله عنها لا ولي بأن يصدق قولها فيما جعل رسول صلى الله عليه وسلم لها وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولى أمير المؤمنين يأمره برفد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحدودها وجميع حقوقها المنسوبة إليها وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لتولية أمير المؤمنين إياها القيام بها لأهلها فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وما ألهمه الله من طاعته ووقفه له من التقرب إليه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وأعلمه من قبلك وعامل محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري وأعنيها على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاتها إن شاء الله والسلام كتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة عشر ومائتين». فلما استخلف المستوكل على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه من قبل المأمون (فتوح البلدان، ص ٤٥ - ٤٧).

(١) لمزيد من المعلومات بهذا الشأن، راجع: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ، ج ١٦، ص ٢١٦ - ٢١٨؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٨ و ٢٤٠؛ الموسوي الجزائري، السيد نعمة الله، الانوار النعمانية، ١٣٧٨ هـ، ج ١، ص ٨٩؛ أبو حنيفة، النعمان، دعائم الاسلام، القاهرة، دائرة المعارف، ١٣٨٣ هـ، ج ١، ص ٣٨٤؛ الطوسي، أبو جعفر

بيت المال

سؤال

يعد بيت المال مصدراً آخر من مصادر أهل البيت عليه السلام المالية وميزانيتهم. وقبل استعراض هذا الموضوع لابد من اثارة التساؤلات التالية؟
ما هي مصادر بيت المال في الاسلام؟
وهل الخمس والزكاة، هما المصدر المالي الوحيد للحكومة الإسلامية أم ان هناك مصادر اخرى تستعين بها؟
الاجابة:

بما ان بيت المال خاص بالحكومة الاسلامية وعامة الناس، من الضروري ان نبحت ضرورة تأسيس الحكومة الإسلامية قبل الدخول الى صلب الموضوع لاثبات ان الانسان بحاجة الى الحكومة من جهة وعدم امكان قيام الحكومة بدون

→ محمد بن الحسن، التبيين في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٦، ص ٤٦٨؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ج ٣، ص ١٣٥؛ الطوسي، تلخيص الشافي، تحقيق وتعليق السيد حسين بحر العلوم، قم، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٩٧٤، ج ٣، ص ١٢٨؛ الخوئي، الحاج ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٩٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، النجف الاشرف، دار النعمان، ١٣٨٦ هـ، ج ١، ص ١١٩؛ جامع أحاديث الشيعة، قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ، كتاب الخمس، فيمن يستحق الخمس، ج ٨، ص ٥٧٢؛ الهلالي العامري، كتاب سليم بن قيس الكوفي، ١٨٠٧ هـ، ص ٢٥٣؛ السهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ج ٤، ص ١٢٨٠؛ تشييد المطاعن، ١٢٨٣ هـ، ج ١، ص ١٨٣-٢٧٩؛ المهاجر، عبد الحميد، فاطمة الزهراء والحضارة الإسلامية، دار الكتاب والعقيدة، بيروت، ط ١، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٦٥٧؛ الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي، كنز الفوائد، مكتبة المصطفوي، قم، ص ٣٥٦؛ رسالة التعجب في ذكر فذك، العسكري، مقدمة مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ، ج ١، ص ١٢٦، تركة الرسول وشكوى فاطمة من تصرفهم فيها؛ الحلي، العلامة الحسن بن يوسف المطهر، نهج الحق وكشف الصدق، تعليق الشيخ عين الله الحسني الارموي، قم، دار الهجرة، ١٤٠٧ هـ، ص ٢٦٥ - ٢٧٠؛ الامين العاملي، السيد محسن، نقض الوشيعة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ص ٣٩٣-٣٩٨.

رصيد مادي واقتصادي من جهة أخرى. أي ان الاقتصاد مقوم مهم من مقومات المجتمع والحكم.

ضرورة تأسيس الحكومة

لا شك في ان وجود الحكومة، يعد حاجة فطرية وطبيعية لدى الانسان، لأنه اجتماعي بالطبع ولا بد له من وجود الحكومة من اجل ان يتطور ويتكامل على كافة الاصعدة، ولكي يحول دون الفوضى والاضطراب من خلال الالتزام بالقانون الذي تسنه الحكومة وتحميه.

ونقل الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام حديثاً في ضرورة وجود الحكومة في المجتمعات البشرية جاء فيه:

«... ومنها أنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمه الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم وقيمون به جمعهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم»^(١).

ويجب ألا يغرب عن البال بأن بقاء الحكومة وديمومتها وثباتها، على اتصال مباشر بالاقتصاد السليم الممتاز والدخول المستمرة، لأن من اهم مقومات الحكومة الشعبية الصالحة تلبية حاجات افراد المجتمع وتحسين أوضاعهم على شتى الأصعدة.

الرسول (ص) وتأسيس الحكومة

من أوضح الأدلة على ضرورة تأسيس الحكومة في الاسلام، سيرة الرسول ﷺ وطريقته. فما ان هاجر ﷺ الى المدينة المنورة حتى راح يعد

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠ هـ، ص ٢٥٣؛ الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠ هـ، ج ٢، ص ٩٩، المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٢٣، ص ٣٢، ح ٥٢.

الارضية لظهور نظام سياسي مستقل، ومن ثم تأسيس الحكومة الإسلامية. وانبرى ﷺ بنفسه لترؤس هذه الحكومة وإدارة شؤون الناس، وأرسى قواعد حكم اسلامي واضح المعالم ذي اجهزة تنفيذية وأطر محددة. كما قام ﷺ بعقد الاتفاقيات والاحلاف مع بعض التيارات والكيانات، وعمل على وضع وتنظيم المشاريع والبرامج الاقتصادية والاجتماعية. وبعث الولاة الى المدن والسفراء الى الدول الاخرى المحيطة بالدولة الإسلامية الفتية، وخاطب رؤساء القبائل المهمة في شبه الجزيرة العربية داعيهم الى اعتناق الاسلام. ولاشك في ان تنفيذ هذه المشاريع والبرامج والمخططات بحاجة الى ميزانية ضخمة كي يمكن لهذه الدولة الاستمرار وللحكومة فرض هيمنتها ونفوذها.

الرسول (ص) وتأسيس بيت المال

وانطلاقاً مما سبق فقد اولى الرسول ﷺ اهمية خاصة نحو قضية الاقتصاد منذ اليوم الاول لاقامة صرح الحكم الإسلامي، وانبرى لتأسيس بيت المال. وكان الرسول ﷺ اول من اسس بيت المال في الاسلام^(١). وكان بيت المال في بادئ الامر ذا طابع بسيط، وقد تأسس في بيت الرسول ﷺ وعلى يديه. ثم اخذ يتسع شيئاً فشيئاً مع اتساع حدود الدولة الإسلامية وتعاطم مهامها والمؤسسات المتصلة بها.

مصادر بيت المال

للإجابة على ما سبق أن أثير من تساؤل نقول بأن مصادر بيت المال الإسلامي لا تقتصر على الزكاة والخمس، وانما هناك العديد من المصادر الاخرى^(٢) ومنها:

(١) محمد أسعد، عصر الانطلاق، نقلاً عن التوري الهمداني، حسين، بيت المال في نهج البلاغة،

مؤسسة نهج البلاغة، مطبعة سلمان الفارسي، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٦.

(٢) لمزيد من المعلومات، راجع: الدكتور مصطفى الرافي، الاسلام نظام انساني، بيروت، دار مكتبة

- ١ - الأنفال .
- ٢ - الزكاة .
- ٣ - الخمس .
- ٤ - الخراج والمقاسمة .
- ٥ - الجزية .
- ٦ - الضرائب الاضطرارية .
- ٧ - الدخول الاستثنائية .

١ - الأنفال

يقول القرآن الكريم بهذا الشأن:

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين﴾^(١).
الأنفال لغوياً

الأنفال جمع «نفل»، والنفل الزيادة على الشيء. ولذلك تدعى الصلوات المستحبة بالنوافل لأنها زيادة على الواجبات. وكذلك يقال للحفيد نافلة لأنه زيادة في ذرية الانسان. ولهذا ورد في القرآن الكريم: ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة﴾^(٢).

ويوصف الرجل الكريم الكثير الكرم بالنوفل. ويقال لغنائم الحرب أنفالاً إما لوقوع بعض الاموال الزائدة التي لا صاحب لها في يد المقاتلين أو لأن المقاتلين قد قاتلوا العدو وحاربوه من اجل تحقيق النصر عليه لا من اجل الغنيمة، أي ان

→ الحياة، ط ٢، ص ١٣١-١٥٧.

(١) الانفال، الآية ١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٧٢.

الغنيمة موضوع زائد وإضافي^(١).

مفهوم الأنفال في الفقه الإسلامي

رغم أنّ آية الأنفال قد وردت بشأن الغنائم الحربية، إلّا أنها ذات حكم عام، فتشمل جميع الاموال الزائدة، أي تلك التي ليس لها مالك خاص، كما جاء في الحديث المروي عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام. انها قالوا: «ان الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال. وكل أرض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسمى الفقهاء فيئاً وميراث من لا وارث له، وقطائع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب، والآجام، وبطون الأودية، والأرضون الموات، وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه. فانها لله ولرسوله وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالحه ومصالح عياله»^(٢).

(١) لمزيد من المعلومات حول معنى الأنفال، راجع: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٠٨ هـ، ج ١٤، ص ٢٤٥؛ النهاية في غريب الحديث والاثار، ابن الأثير، قم، مؤسسة اسماعيليان، ١٩٨٥، ط ٤، ج ٥، ص ٩٩؛ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ، ط ٢، ج ٥، ص ٤٨٥؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤، ص ٥٩، فصل النون، باب اللام؛ أبو الحسين، احمد بن فارس، زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ٥، ص ٤٥٥-٤٥٦؛ احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٤٧ هـ، مصر، ج ٢، ص ٣٢٨؛ المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة العلمية، طهران، ج ٢، ص ٩٥١؛ الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد السيد الجيلاني، طهران، المكتبة المرتضوية، ص ٥٠٢-٥٠٣.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ، ج ٤، ص ٥١٧-٥١٨؛ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري، كنز العرفان في فقه القرآن، طهران، ١٣٨٤ هـ، المكتبة المرتضوية، ج ١، ص ٢٥٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦، ص ٣٦٤؛ باب الأنفال، ح ١؛ الهمداني، الغروي، مصباح الفقيه في الزكاة والخمس، قم، اصدارات مصطفى، ١٣٦٤ هـ، ص ١٥١؛ النجفي، الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ٧، ج ١٦، ص ١١٦؛ العاملي،

ويتضح مما سبق ان الانفال خاصة بالله ورسوله ومن يقوم مقامه. أو بتعبير آخر انها خاصة بالحكومة الإسلامية وتنفق على مصالح المسلمين. وهكذا ندرك ان الانفال، تمثل أحد المصادر المالية التي كانت لدى الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام.

٢ - الزكاة

الزكاة من المصادر المالية للحكومة الإسلامية والتي أوجبها الاسلام على الأغنياء للتعويض عن الضعف المالي والاقتصادي الذي تعاني منه الطبقة الفقيرة في المجتمع الإسلامي.

وتحدث القرآن الكريم عن الفئات التي تنفق عليها الزكاة فقال:
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١).
ونستشف من هذه الآية القرآنية ان الزكاة يجب ان تصرف في ثمانية مصارف وهي:

- ١ - الفقير الذي لا يملك مؤونة سنته المناسبة له ولاسرتة؛
- ٢ - المسكين الذي لا يملك حتى مؤونة يومه؛
- ٣ - الموظفون الذين يعملون في جباية الزكاة وحفظها؛
- ٤ - لاستقطاب غير المسلمين نحو الاسلام.
- ٥ - تحرير العبيد.
- ٦ - تسديد ديون المدينين الذين ارهقتهم ديونهم.
- ٧ - كل عمل ذي منفعة عامة يؤدي الى رضا الله تعالى كتشيد الجسور والمساجد والمكتبات والمدارس والمستشفيات.

→ الشهيد الاول، الدروس الشرعية في فقه الامامية، مؤسسة النشر الإسلامي، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣.
(١) التوبة، الآية ٦٠.

٨ - المسافر الذي انقطع به طريق العودة الى وطنه ونفد ماله .

٣ - الخمس

يعد الخمس مصدراً آخر من المصادر المالية لأهل البيت عليه السلام . وهو عبارة عن دفع ٢٠٪ من الدخل السنوي للفرد بعد استقطاع كافة النفقات خلال عام . ويعد الخمس من الواجبات الإسلامية المؤكدة . ولا يوجد خلاف بين المسلمين بشأن حكم وجوبه وتنفيذه في صدر الاسلام .

قال القرآن الكريم في الخمس:

﴿واعلموا انما غنم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير﴾^(١) .

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر - أي الإمام الباقر عليه السلام : ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم^(٢) .
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل إلينا حقنا^(٣) .

ويتألف الخمس من قسمين: الأول ويدعى بسهم الإمام ويتألف من سهم الله تعالى ، وسهم الرسول ﷺ ، وسهم ذي القربى وهم أئمة أهل البيت عليه السلام . والثاني ويدعى بسهم السادة ويتألف من سهم الفقراء وأبناء السبيل والأيتام من بني هاشم على اعتبار ان الزكاة محرمة عليهم^(٤) .

(١) سورة الانفال، الآية ٤١ .

(٢) الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، وسائل الشيعة ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٩١ هـ ، ط ٤ ، ج ٦ ، ص ٣٧٧ ، كتاب الخمس ، ابواب ما يجب فيه الخمس ، الباب ١ ، ح ١ .

(٣) المصدر السابق ، ح ٤ .

(٤) مما لا شك فيه ان الزكاة حرام على المحتاجين من بني هاشم وليس لهم الحق في الاستفادة من الزكاة .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ان أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعل الله عز وجل للعاملين عليها فنحن أولى به. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب (هاشم) ان الصدقة لا تحل لي ولا لكم ولكني وُعدت الشفاعة^(١).

تنويه

لا بد من التنويه الى ان البعض يتصور بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله لا حق لهم سوى الخمس. وهو تصور باطل، بل ان الخمس ليس سوى حق واحد من حقوقهم، اذ ان كل ما في الارض خاص برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله. وهذا ما عبرت عنه اجابة الإمام العسكري عليه السلام على سؤال محمد بن الريان. فقد كتب الاخير الى الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا إلا الخمس. فجاءه الجواب: ان الدنيا وما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام لأبي سيار: أو مالنا من الارض وما اخرج الله منها إلا

→ وذلك لان الزكاة تعد نوعاً من اوساخ الأموال، وهو ما أشار اليه الرسول الأكرم (ص) بقوله: «ان الصدقة اوساخ أيدي الناس وان الله قد حرم على منها ومن غيرها ما قد حرمه» (وسائل الشيعة، ج ٦، كتاب الزكاة، باب ٢٩، ح ٢، ص ١٨٦). وكتب السهودي: حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها هذا السهم من الخمس. (جواهر العقدين في فضل الشرفين، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٣٩). جدير بالذكر ان الوسخ ما يعلو الثوب والجلد من الدرن وقلة التعمد بالماء (ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ، ط ١، ج ١، ص ١٥). وربما كان من اسباب اطلاق الوسخ على الزكاة لزيادتها على حاجة صاحبها، ولأنه يطهر نفسه وماله من خلال اعطائها لأصحاب الحاجة.

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، استانبول، المكتبة الإسلامية، ١٣٧٤ هـ، ج ٢، ص ٧٥١-٧٥٢. باب تحريم الزكاة على آل رسول الله (ص) وهم بنو هاشم وبنو المطلب؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦، ص ١٨٦، ح ٢ مع قليل من الاختلاف.

(٢) الكليني، الرازي، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الاصول من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ، كتاب الحجة، باب ان الارض كلها للإمام (ع)، ج ١، ص ٣٣٨، ح ٦.

الخمس؟ يا أبا سيار ان الارض كلها لنا. فما اخرج الله من شيء فهو لنا^(١).

(١) الكليني، المصدر السابق، ص ٣٣٧، ح ٣؛ التجني، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ١٦، كتاب الخمس، ص ٣ - ٥؛ الهمداني، الغروي، مصباح الفقيه في الزكاة والخمس، منشورات مكتبة مصطفىوي، ١٩٨٦، كتاب الخمس، ص ١٠٨.

والأمر الجدير بالذكر هو ان الأنبياء وأولياء الله تعالى بامكانهم التصرف في عالم التكوين والمخلوق بإذن الله، وإيجاد احداث خلافاً للعادة الطبيعية. وهذه هي الولاية المعبر عنها بالتكوينية والتي تعد أسمى من الولاية التشريعية. ورغم ان اولياء الله بامكانهم تحويل التراب الى جواهر، وإدارة شؤون حياتهم عن طريق المعجزة، إلا أنهم كانوا جميعاً يفضلون العيش عن طريق الجهد والعمل وعرق الجبين. ولا بأس بالاشارة هنا الى بعض النماذج بهذا الشأن:

١ - عن جابر قال: دخلت الى الإمام الباقر (ع) فشكوت اليه الحاجة. فقال: ما عندنا درهم. فلم أثبت أن دخل عليه الكمية ثم ذكر انه استأذنه في الانشاد، فأنشده ثلاث قصائد، فأمر له بثلاث بدرات، وأمر الغلام فأخرجها له من البيت. فقال الكمية: والله ما احبكم لغرض الدنيا. فدعا له وقال: يا غلام ردها الى مكانها. قال: فوجدت في نفسي وقلت في نفسي: قال ليس عندي درهم وأمر للكمية بثلاثين الف درهم! فقال لي: يا جابر قم فادخل البيت. فقممت ودخلت البيت فلم أجد فيه شيئاً. فخرجت اليه فقال لي: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم، فقام فأخذ بيدي، ثم أدخلني البيت. ثم ضرب برجله الأرض فاذا شبيه بعنق البعير قد خرجت من ذهب. ثم قال لي: يا جابر انظر الى هذا ولا تخبر به أحداً إلا من تثق به من اخوانك. ان الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا ان نسوق الارض بأزمته لسقناها. (اثبات الهداة، ج ٥، ص ٢٨٤ - ٢٨٥).

٢ - عن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبي سلمة السراج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كنا عند أبي عبد الله - الإمام الصادق - (ع) فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت ان اقول باحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت. ثم قال باحدى رجليه فخطها في الارض خطأ فانفجرت الارض. ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر. ثم قال: انظروا حسناً، فنظرنا فاذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ. (اصول الكافي، ج ١، كتاب الحجّة، باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع)، ص ٣٩٤، ح ٤).

٣ - عن علي بن محمد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه حمل الى أبي الحسن الرضا (ع) ما لاله خطر، فلم أره سر به. فاعتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسر به. فقال: يا غلام الطست والماء. فقعد على كرسي وقال بيده للغلام: صب علي الماء. فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهباً. فالتفت اليّ فقال: من كان هكذا لا يبالي بالذي حملته اليه. (المصدر السابق، ص

الخمس رصيد مالي للشيعة

لا شك في ان لكل فئة أو جماعة هدفاً مشتركاً، وهم بحاجة الى المصادر المالية لتنظيم قواهم وتنسيق جهودهم من اجل تحقيق تلك الاهداف المشتركة. وليس بإمكان أي جهة أو حركة أو تيار التحرك والعمل حين انقطاع ما يرفدهم مالياً. والشيعة ومن اجل تحقيق اهدافهم المقدسة، بحاجة كغيرهم الى المال دائماً وإلى وجود رصيد مالي مستمر.

ولذلك سعى البعض الى اعفائهم من الخمس وطلبوا من بعض الائمة ذلك، إلا انهم رفضوا مثل تلك الطلبات. من ذلك:

- ١ - كتب رجل من فارس من بعض موالى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله الاذن في الخمس فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم ان الله واسع كريم ضمن على العمل الثواب وعلى الضيق الهم. لا يحل مال إلا من وجه أحله الله وأن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا. وما نبذله ونشتري من اعراضنا ممن نخاف سطوته فلا تزووه عنا ولا تحرموا انفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه فان اخراجه مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم. والمسلم من يفي لله بما عهد اليه وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب، والسلام^(١).
- ٢ - قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألوه ان يجعلهم في حل من الخمس فقال: ما أحمل هذا تمحضونا بالمودة بالسنتكم وتزوون عنا حقاً جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس. لا نجعل، لا نجعل، لا نجعل لأحد منكم في

→ (٤١١).

٤ - أبو هاشم الجعفري قال: شكوت الى أبي محمد - الإمام الحسن العسكري (ع) - الحاجة فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها نحو الخمسمائة دينار فقال: خذها يا أبا هاشم واعذرنا. (مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٣١).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الاصول من الكافي، ١٣٨٨ هـ، ج ١، كتاب المحجة، باب النية والأفعال وتفسير الخمس، ص ٤٦٠، ح ٢٥؛ الشيخ المفيد، المقنعة، النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، قم، ط ٢، ١٤١٠ هـ، ص ٢٨٤.

حل^(١).

ورغم هذا عاش الشيعة لاسيما المجاهدين منهم وبشكل اخص السادة والعلويين في ضغوط اقتصادية كانت تفتعلها الحكومات في اغلب الاحيان وبمختلف الاساليب بهدف اضعافهم وقمعهم. وكتب المرحوم كاشف الغطاء بعد تبينه لأسهم الخمس الستة من وجهة النظر الشيعية:

هذا حكم الخمس عند الامامية من زمن النبي ﷺ الى اليوم ولكن القوم بعد رسول الله ﷺ منعوا الخمس عن بني هاشم و اضافوه الى بيت المال وبقي بنو هاشم لا خمس لهم ولا زكاة ولعل الى هذا اشار الإمام الشافعي (رحمه الله) حيث يقول في كتاب (الام) ص ٦٩: فأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً من الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً قل أو كثر ولا يحل لهم ان يأخذوها ولا يجزي عمن يعطيهموها اذا عرفهم، الى ان قال: وليس منعهم حقهم في الخمس يحل لهم ما حرّم عليهم من الصدقة، انتهى.

ومن جهة سقوطه عندهم لا تجد له عنواناً وباباً في كتب فقهاءهم حتى الشافعي في كتابه بخلاف الامامية فانه ما من كتاب فقه لهم صغير أو كبير إلا وللخمس فيه عنوان مستقل كالزكاة وغيرها. فالزكاة والخمس هما العبادة المالية

(١) الكافي، ج ١، ح ٢٦؛ تهذيب الاحكام، ج ٤، ص ١٨٥، ح ٣٩٥؛ المقنعة، ص ٢٨٤.

وربما تتعلق هذه الأحاديث بمرحلة خاصة. اذ ان هناك احاديث اخرى - وربما هي متصلة بمرحلة خاصة اخرى - تتحدث عن اباحته للشيعة. لمزيد من المعلومات، راجع: وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٧٨، باب اباحة حصة الإمام من الخمس للشيعة مع تعذر ايصالها اليه وعدم احتياج السادات وجواز تصرف الشيعة في الانفال والفيء وسائر حقوق الإمام مع الحاجة وتعذر الايصال؛ التراقي، مهدي، مستند الشيعة في احكام الشريعة، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٥ هـ، ج ٢، ص ٨٧، في دليل المسقطين لنصف الخمس واباحته للشيعة. راجع ايضاً: هامش تهذيب الاحكام، ج ٤، ص ١٨٦ و ١٨٧؛ الشيخ المفيد، المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ، ص ٢٨٤.

الحضرة، واما المشتركة بينها فالحج والجهاد^(١).

وهناك الكثير من النماذج في تاريخ الاسلام التي تكشف النقاب عن الدوافع السياسية من وراء قطع الخمس عن بني هاشم، كما هو الحال في اغتصاب حق فاطمة الزهراء في فدك، اذ كان الهدف من ذلك اضعاف موقف علي عليه السلام وبني هاشم سياسياً من خلال اضعافهم اقتصادياً.

الوكلاء الماليون للأئمة (ع)

بما أن الخمس كان يؤلف مصدراً مهماً من مصادر الأئمة عليهم السلام المالية، فقد كان المواليون لهم يسلمون خمس اموالهم اليهم مباشرة احياناً ان كان ذلك ممكناً. وفي ذلك قال الحكم بن علياء الأسدي: وليت البحرين فأصببت بها مالاً كثيراً... وحملت خمس ذلك المال فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: اني وليت البحرين فأصببت بها مالاً كثيراً واشتريت متاعاً واشتريت رقيقاً واشتريت امهات اولاد وولد لي وأنفقت وهذا خمس ذلك المال^(٢).

وقد يسلم شيعة الأئمة واتباعهم خمس اموالهم الى وكلاء الأئمة المعينين من قبل الأئمة انفسهم.

وكلاء الإمام الصادق (ع)

كان للإمام الصادق عليه السلام وكلاء يستلمون الاموال من الشيعة والموالين الذين

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء، اصل الشيعة واصولها، تقديم العلامة مرتضى العسكري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٢ هـ، ص ٨٧-٨٨.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، تصحيح علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، ١٤١٧ هـ، ط ١، ج ٤، كتاب الزكاة، باب الانفال، ص ١٨١، ح ٣٨٥؛ الطوسي، محمد بن الحسن، الاستبصار، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٠ هـ، ج ٢، ص ٥٨، ح ١٩٠؛ آية الله الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، منشورات قم، مدينة العلم، ط ٤، ١٩٨٩، ج ٦، ص ١٧٥ (ورد هنا باسم علباء)؛ الشيخ المفيد، المقنعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٠ هـ، ص ٢٨١؛ الأشعري، القمي، سعد بن عبد الله، المقالات والفرق، ص ١٩٠.

يتعذر عليهم تسليمها الى الإمام مباشرة اما لبعد المسافة أو لاسباب اخرى.
وكان هؤلاء الوكلاء يقومون بايصال تلك الاموال الى الإمام.

ومن وكلاء الإمام الصادق عليه السلام:

١ - نصر بن قابوس اللخمي

وكان وكيلاً للإمام الصادق عليه السلام لمدة عشرين عاماً^(١).

٢ - عبد الرحمن بن الحجاج

كان وكيل الإمام الصادق عليه السلام المالي ايضاً وتوفي في ايام الإمام علي بن موسى الرضا^(٢).

٣ - حمران بن اعين

وهو شقيق زرارة بن اعين، وأحد الوكلاء الماليين للإمام الصادق عليه السلام^(٣).

٤ - المفضل بن عمر الجعفي

ويعد أحد وكلاء الإمام الماليين ومن خواص اصحابه وأحد أصحاب السر^(٤).

(١) الطوسي، الغيبة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٢١٠؛ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢، ج ٣، ص ٢٦٩؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٧، ص ٣٤٣؛ الأردبيلي الغروي، محمد بن علي، جامع الرواة، ١٣٣١ هـ، ج ٢، ص ٢٩١؛ معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ١٤٠-١٤١؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، طبع جامعة مشهد، ١٩٦٩، ص ٤٥٠-٤٥١؛ النجاشي، فهرس أسماء مصنفى الشيعة، قم، مكتبة داوري، ص ٣٠١.

(٢) الطوسي، تنقيح المقال، ج ٢، ص ١٤١؛ معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ٣١٦؛ جامع الرواة، ج ١، ص ٤٤٧.

(٣) الموحد الأبطحي، السيد محمد علي، تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي، قم، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ١٣٠؛ اختيار معرفة الرجال، ص ١٦١؛ معجم رجال الحديث، ج ٦، ص ٢٦٠؛ المامقاني، نفس المصدر، ص ٣٧٠.

(٤) كان للائمة (ع) غير اصحابهم افراد يعرفون بأصحاب السر. فكان الائمة يفضون اليهم بأسرار

٥ - المعلّى بن خنيس

وكان من وكلاء الإمام الصادق عليه السلام أيضاً. ويستفاد من الروايات انه من الاولياء واهل الجنة وكان محط اهتمام الإمام الصادق عليه السلام. وكان الإمام في مكة حينما قُتل المعلّى، ولما عاد الى المدينة وسمع بمقتله خرج من منزله غضباً متأثراً بحيث كانت عباءته تخط من ورائه على الارض وبرفقته ولده اسماعيل. وعندما وقعت عيناه على داود والي المنصور العباسي على المدينة قال له: لماذا قتلت صاحبي ووكميلي؟ لماذا اخذت مالي؟ ولم يقر للإمام قرار حتى اقتص من قاتل المعلّى. وحينما ارادوا قصاص قاتله كان يصرخ: تأمروني بقتل المعلّى، ثم تقتلوني^(١)!

وكان والي المدينة داود بن علي قد بعث الى المعلّى يطلب منه ان ييوح بأسماء الشيعة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، إلا انه أحجم عن البوح بأسمائهم، فهدده بالقتل فلم يؤثر فيه التهديد وأصر على موقفه وظل صامداً كالجبل، فقتله آخر المطاف، وانتزع منه اموال الإمام الصادق عليه السلام التي كانت لديه^(٢).

→ يكتونها عن غيرهم. وأورد الشيخ المفيد: ممن روى صريح النص بالامامة من أبي عبد الله الصادق (ع) على ابنه أبي الحسن موسى (ع) ثم من شيوخ اصحاب أبي عبد الله وخاصة وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين: المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير... (الارشاد، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٢١٦)؛ المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٧، ص ٣٤٣؛ المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣، ص ٢٣٨. وكان يكتب الكتب للإمام (ع) ويحيب عليها الإمام. للاطلاع على ذلك، راجع: الكاشاني، علم الهدى، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة، ج ٢، ص ٩١-١٠٣. وقد امره الإمام باستخدام الاموال التي لديه للاصلاح بين الشيعة.

(١) الطوسي، أبو جعفر، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تصحيح حسن مصطفوي، جامعة مشهد، ١٩٦٩، ص ٢٤١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٣٥٣، ح ٦١؛ المظفر، محمد حسين، الإمام الصادق، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ هـ، ج ٢، ص ١٦٨؛ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف الأشرف، المطبعة المرتضوية، ١٩٧٣، ج ٣، ص ٢٣٠.

(٢) الإمام الصادق، ج ١، ص ١٢٢، ج ٢، ص ١٦٨؛ تنقيح المقال، ج ٣، ص ٢٣١؛ الغيبة، الطوسي، ص ٢١٠.

وورد ان والي المدينة حينما اعتقل المعلى وزجه في السجن وقرر قتله، طلب منه المعلى ان يخرج من السجن ليتحدث الى الناس حول ما عليه من ديون وما لديه من طلبات فأخرجه فعرف الناس بنفسه أولاً ثم سألهم ان يشهدوا بأن كل ما لديه من مال وبيوت وغلان وجوار، انما هي لجعفر بن محمد الصادق. ثم قتله داود بعد ذلك.

وحيثما علم الصادق بمقتل المعلى، لازم المسجد الى الصباح وهو يلعن داود والي المدينة، ولم يكذب يرفع رأسه من سجده حتى سمعت صرخة، فقيل ان داود بن علي قد مات^(١).

الإمام الصادق (ع) ومحاسبة وكلائه

قال احدهم: شهدت ابا عبد الله - الصادق عليه السلام - وهو يحاسب وكيلاً له، والوكيل يكثر قول: والله ما خنت، والله ما خنت. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا خيانتك وتضييعك على مالي سواء، لأن الخيانة شرها عليك^(٢).

ارسال الخمس الى الإمام الصادق (ع) من خراسان

روى القطب الراوندي عن داود بن كثير الرقي قال:

وفد من خراسان وافد يكنى أبا جعفر، واجتمع اليه جماعة من اهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً^(٣).

ويستفاد من هذا الحديث وغيره من الأحاديث ان شهرة اهل البيت وأحقيتهم وعظمتهم قد وصلت الى خراسان وطرقت أسماع اهلها حتى انهم اخذوا يبعثون

(١) تنقيح المقال، ج ٣، ص ٢٣٠؛ اختيار معرفة الرجال، ص ٢٤٠؛ بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٣٥٢.

(٢) الكليني، الرازي، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٥، ص ٣٠٤؛ بحار الانوار، ج ٤٧، ص ٦٠.

(٣) النوري، حسين، كتاب الخمس، مؤسسة المهدي الموعود، ط ١، ١٤١٨ هـ، ص ٥٩٣ قلاً عن الانوار البهية، ص ٨٥.

اليهم الاموال ويسألونهم عن شؤون دينهم ودنياهم.

وكلاء الإمام موسى الكاظم (ع)

١ - عبد الله بن جندب البجلي

ذكر الشيخ الطوسي انه كان وكيل كل من الإمام الكاظم (ع) والإمام الرضا (ع)^(١).

٢ - يونس بن يعقوب بن قيس

كان وكيل الإمام الكاظم (ع) وتوفي في زمن الإمام الرضا (ع)^(٢).

٣ - عثمان بن عيسى^(٣)

٤ - المفضل بن عمر

سبق ان اشرنا الى شخصيته بشكل موجز خلال حديثنا عن وكلاء الإمام جعفر الصادق (ع)، وكان وكيلاً للإمام موسى بن جعفر (ع) ايضاً. ونشير هنا الى روايتين بشأنه:

١ - روي عن هشام بن أحمر قال: حملت الى أبي ابراهيم - الإمام موسى بن

جعفر الكاظم (ع) الى المدينة أموالاً فقال: ردّها فادفعها الى المفضل بن عمر، ... فحططتها على باب المفضل^(٤).

٢ - روي عن موسى بن بكر قال: كنت في خدمة أبي الحسن (ع) فلم اكن ارى

شيئاً يصل اليه إلا من ناحية المفضل. ولربما رأيت الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله

(١) الطوسي، رجال الطوسي، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦١، ص ٣٥٥ - ٣٧٩؛

اختيار معرفة الرجال، ص ٥٨٥ - ٥٨٦؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق

الشيخ جواد قيومي، ط ١، ١٤١٧ هـ، مؤسسة نشر الفقاهة، ص ١٩٣؛ غيبة الطوسي، ص ٢١٠.

(٢) فهرس النجاشي، ص ٣١١؛ جامع الرواة، ج ٢، ص ٣٦٠.

(٣) ستتحدث عنه فيما بعد.

(٤) الطوسي، أبو جعفر، الغيبة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٢٢٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج

٤٧، ص ٣٤٢.

منه ويقول اوصله الى المفضل^(١).

علي بن يقطين وخمس الاموال

سبق ان ذكرنا بأن الحكام آنذاك كانوا يوجهون الضغوط الاقتصادية - فضلاً عن الضغوط السياسية - نحو العناصر الشيعية المجاهدة من اجل اضعافهم والفت في عضدهم. وقد نهج هارون الرشيد ذات هذه السياسة فحرم الشيعة وأهل البيت والموالين لهم من حقوقهم وعمل على توجيه مختلف الضغوط لهم في حين كان يبذر بيت المال على مجونه وملذاته.

وكان علي بن يقطين من الوجوه التي عملت على دعم انصار اهل البيت ومريديهم من خلال مساعداته المادية المستمرة. واستطاع هذا الرجل المناصر للإمام موسى بن جعفر^(ع) ان يكسب ثقة هارون الرشيد ويحصل على منصب الوزارة في حكومته التي تحكم بلداً اسلامياً مترامي الأطراف. واستطاع من خلال ذلك وبما كان تحت يديه من امكانيات وما لديه من نفوذ دعم البيت العلوي والتيار الشيعي الموالي، لاسيما من خلال خمس الاموال الذي كان يبعثه الى الإمام الكاظم^(ع)، والذي كان يتراوح في بعض الأحيان بين مائة الف وثلاثمائة الف درهم^(٢).

ومع انه قد وافق على وزارة هارون باذن من الإمام الكاظم^(ع)، ولكنه حاول الاستعفاء مراراً^(٣) إلا ان الإمام كان يمنعه عن ذلك^(٤). ولعل السبب في ذلك هو

(١) الطوسي، نفس المصدر؛ المجلسي، نفس المصدر. تجدر الإشارة الى انه كان مجازاً بصرف الوجوه الشرعية في كل ما يراه صالحاً. راجع: باقر شريف القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ط ٢، ١٣٩٠ هـ، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، تحقيق حسن مصطفوي، مشهد، كلية اللاهيات والمعارف الإسلامية، ١٩٦٩، ص ٤٣٤؛ المظفر، محمد حسن، الإمام الصادق، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ هـ، ج ٢، ص ١٥٧.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، بيروت، ج ٤٨، ص ١٥٨، ح ٣٢.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣٦-٤٣٧.

ان وزارة علي بن يقطين كانت مظلة حماية للشيعة وحفظاً لأرواحهم وحقوقهم،
ودعماً لحركاتهم السرية.
وكان علي بن يقطين يبعث بخمس امواله الى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) سراً،
وكان يبعث بتلك الاموال الخيائناً في ظل ظروف محفوفة بالمخاطر.
وتقل اثنان من اصحابه ما يلي:

قالا: بعث الينا علي بن يقطين فقال: اشترى راحلتين وتجنبنا الطريق ودفع الينا
مالاً وكتباً حتى توصلنا ما معكما من المال والكتب الى أبي الحسن موسى (عليه السلام) ولا
يعلم بكما احداً قالا: فأتينا الكوفة فاشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً وخرجنا
نتجنب الطريق حتى اذا صرنا بطن الرمة شدّنا راحلتينا ووضعنا لهما العلف
وقعدنا نأكل، فبينما نحن كذلك اذا راكب قد اقبل ومعه شاكري فلما قرب منا فاذا
هو أبو الحسن موسى (عليه السلام) فقمنا اليه وسلمنا عليه ودفعنا اليه الكتب وما كان معنا
فأخرج من كمّته كتباً فناولنا اياها فقال هذه جوابات كتبكم، قال قلنا: ان زادنا
قد فني، فلو اذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنّا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتزوّدنا زاداً؟ فقال
هاتا ما معكما من الزاد فأخرجنا الزاد اليه فقلبه بيده فقال: هذا يبلغكما الى
الكوفة واما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد رأيتاه اني صليت معهم الفجر وانا اريد ان اصلي
معهم الظهر، انصرفا في حفظ الله (١).

خمس اموال شطيطة وشيعة نيشابور للإمام الكاظم (ع)

ذكر علي بن راشد ان جماعة من شيعة نيشابور قد اجتمعوا واختاروا محمد بن
علي النيشابوري ممثلاً عنهم وبعثوه الى الإمام الكاظم (عليه السلام) ومعه ثلاثون الف دينار
وخمسون الف درهم وشيء من اللباس.
وبعثت معه شطيطة - وكانت امرأة مؤمنة - درهماً وقاشاً قطنياً صنعته بيدها
ولا تزيد قيمته عن اربعة دراهم. وحمل علي بن راشد تلك الاموال جميعاً مع

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣٦-٤٣٧.

بعض الاسئلة التي كانوا قد كتبوها للإمام^(١).
ويتضح مما سبق ان الشيعة ومحبي أهل البيت^(عليه السلام) كانوا يبعثون بخمس اموالهم للإمام موسى بن جعفر^(عليه السلام).

بيت مال الإمام الكاظم (ع)

رغم ان الحكم الظاهري كان بيد هارون الرشيد، غير ان حكمه لم يكن سوى على الاجساد فقط ولم يكن لديه نفوذ في القلوب. اذ كانت القلوب خاضعة لحكم الإمام موسى بن جعفر الكاظم^(عليه السلام). وانطلاقاً من هذا الحب والانشداد العميق والولاء المخلص، كان المواليون يبعثون بأخماس اموالهم وسائر الاموال الاخرى المتعلقة ببيت المال اليه، ولم يكن هذا الأمر بخاف على الرشيد العباسي، اذ كان جواسيسه يبعثون اليه بتقاريرهم حول ذلك ويخبرونه بأن الاموال تنهال على الإمام من كافة ارجاء العالم الإسلامي حتى انه اسس بيت مال خاصاً به^(٢)!
ولكي تقف على حجم الاموال التي كانت تُبعث اليه^(عليه السلام)، يكفي ملاحظة الأرقام التالية:

حينما استشهد الإمام الكاظم كان لديه سبعون الف دينار عند زياد بن مروان القندي، وثلاثون الف دينار عند علي بن أبي حمزة، وهما من وكلائه.
وكان لديه ثلاثون الف دينار وثلاث جوار عند عثمان بن عيسى الرواسي

(١) هذه القصة طويلة. لمزيد من المعلومات، راجع: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٨، ص ٧٣-٧٥؛ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، قم، مؤسسة نشر العلامة، ج ٤، ص ٢٩١-٢٩٣. ونقل المحدث القمي هذه القصة بإيجاز في سفينة البحار، ج ١، ص ٦٩٨.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٨، ص ٢٣٢؛ الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، بيروت، لبنان، المكتبة الشعبية، ص ١٥١؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة، بيروت، دار الاضواء للطباعة، ١٤٠٩ هـ، ص ٢٢٨. ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، القاهرة، ص ٢٠٤؛ اختيار معرفة الرجال، ص ٢٦٣-٢٦٥؛ حياة الإمام موسى بن جعفر، ج ٢، ص ٤٥١.

وكيل الإمام في مصر. وورد ان الإمام الرضا بعث الى زياد القندي وعثمان بن عيسى طالباً منهما أن يبعثا ما كان لأبيه الإمام الكاظم عندهما من اموال^(١). وصفوة القول هي ان اموالاً طائلة كانت تُبعث الى ائمة اهل البيت عليهم السلام مما كان يؤجج نار الحقد والغضب في قلوب الخلفاء الامويين والعباسيين. وهذا ما يكشف عنه اسلوب تعاملهم مع هؤلاء الائمة.

ورد: حينما حُمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الى هارون الرشيد قال له هارون: يا موسى بن جعفر، هل يجبي الخراج لخليفتي؟!^(٢).

(١) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ، ج ١، ص ٩١-٩٢؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٩٠ هـ، ص ٢٣٥-٢٣٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٤٨، ص ٢٥١-٢٥٣، ورد هذا الموضوع بصورة اخرى في متن وهامش «فرق الشيعة»، راجع: النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، بيروت، دار الاضواء، ط ٢، ١٩٨٤، ص ٨١.

وورد في المصادر السابقة:

عن محمد بن جمهور عن احمد بن حماد قال: أحد القوام عثمان بن عيسى وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وستة جوازي قال: فبعث اليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فيهن وفي المال قال فكتب اليه ان اياك لم يمت قال فكتب اليه ان أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الاخبار بموته واحتج عليه فيه قال فكتب اليه ان لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء وان كان قد مات على ما تحكي فلم يأمرني بدفع شيء اليك وقد اعتقت الجوازي وتزوجتهن. (علل الشرائع، ص ٢٣٦).

كذلك علي بن ابراهيم عن ابيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) اذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقم فقال يا سيدي اجعلني من عشرة آلاف في حل فاني انفقته فقال له انت في حل، فلما خرج صالح قال أبو جعفر (ع): احدهم يشب على اموال حق آل محمد وابتائهم ومساكينهم وفقرائهم وابناء سبيلهم فيأخذهم ثم يجيء فيقول: اجعلني في حل، اتراه ظن اني اقول لا افعل والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً (اصول الكافي، ج ١، ص ٥٤٨، كتاب الحجّة، باب النية والانتقال... حديث ٢٧).

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ج ٤٨، ص ١٢٥. وورد ايضاً ان علي بن اسماعيل بن جعفر حينما دخل على هارون الرشيد للسعي على عمه موسى بن جعفر (ع) قال هارون: اما علمت ان في الارض خليفتي يجبي اليها الخراج! موسى بن جعفر في المدينة وانت في العراق... راجع: رجال الكشي، ص ٢٦٣-٢٦٥.

وكلاء الإمام الرضا (ع)

كان للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وكما هو الحال بالنسبة لآبائه، وكلاء يجمعون له الخمس والأموال الأخرى ومنهم:

صفوان بن يحيى

وكان وكيلاً للإمامين الرضا والجواد عليهما السلام^(١).

يونس بن عبد الرحمن

كان وكيلاً للإمام الرضا عليه السلام ومن خواص أصحابه^(٢).

محمد بن سنان^(٣)

عبد الله بن جندب

وكان وكيلاً للإمام الكاظم عليه السلام ثم استمر وكيلاً للإمام الرضا عليه السلام^(٤).

نصر بن قابوس اللخمي

وكان وكيلاً للإمام الصادق عليه السلام وابنه الإمام الكاظم عليه السلام وابنه الإمام الرضا عليه السلام^(٥).

الخمس في أيام الإمام محمد الجواد (ع)

لا شك في أن الإمام محمداً الجواد كان لديه - ومثل سائر الأئمة من آبائه وأبنائه - أشياء ومريدون في بقاع مختلفة من العالم^(٦). ولذلك كان لابد من وجود

(١) معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ١٢٣ - ١٣٠؛ تهذيب المقال، ج ١، ص ١٣١؛ جامع الرواة، ج ١، ص ٤١٣.

(٢) جامع الرواة، ج ٢، ص ٣٥٦؛ معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ١٩٨؛ تهذيب المقال، ج ١، ص ١٣١.

(٣) تهذيب المقال، ج ١، ص ١٣١؛ معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ١٦٠.

(٤) رجال الشيخ الطوسي، ص ١٧٩ و ٣٥٥؛ الفوائد الرجالية، ج ٣، ص ٢٧٨.

(٥) جامع الرواة، ج ٢، ص ٢٩٠؛ قاموس الرجال، ج ١٩، ص ١٤١؛ تنقيح المقال، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٦) وهذا ما يمكن أن نستشفه من قول علي بن اسباط، أحد أصحاب الإمام الرضا (ع) والإمام

وكلاء له في تلك البقاع كي يكون على اتصال بتلك القواعد الموالية ولكي يحول دون تشعب القوة الشيعية وتشرذمها لاسيما مع الضغوط التي كان يوجهها الجهاز العباسي اليهم والمضايقات التي يسببها لهم. ولذلك نجد له وكلاء وعمالاً في مدن مهمة كالأهواز، وهمدان، وسيستان، وبست^(١)، والري، والبصرة، وواسط، وبغداد، والكوفة، وقم. وكان بعضهم يجبي الخمس والاموال ايضاً ويبعثونها الى الإمام عليه السلام.

وكان الإمام الجواد عليه السلام قد سمح لأنصاره بالنفوذ الى الجهاز العباسي والإمساك بمناصب حساسة. ولذلك تبوأ كل من محمد بن اسماعيل بن بزيع، واحمد بن حمزة القمي منصباً مهماً. وأصبح نوح بن درّاج قاضياً على بغداد ومن ثم قاضياً على الكوفة. كما ولي اشخاص مثل الحسين بن عبد الله النيشابوري ولاية بست وسيستان، والحكم بن عليا الأسدي ولاية البحرين. غير ان هؤلاء كانوا يرون عدم شرعية النظام الحاكم آنذاك ويبعثون أخماس الاموال الى الإمام الجواد عليه السلام^(٢).

وكلاء الإمام الجواد المليون

١ - زكريا بن آدم القمي^(٣).

→ الجواد (ع):

عن علي بن اسباط قال رأيت ابا جعفر (ع) وقد خرج عليّ فأخذت النظر اليه وجعلت انظر الى رأسه ورجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر فبينما انا كذلك حتى قعد فقال يا علي ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيّاً ولما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فقد يجوز أن يؤق الحكمه وهو صبي ويجوز أن يؤتاها وهو ابن اربعين سنة (اصول الكافي ج ١، ص ٣٨٤، حديث ٧، باب حالات الاثمة عليهم السلام في السن).

(١) بُست، مدينة تقع على ضفة نهر هندمند، وتابعة لبجستان (سيستان)، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير وشهيرة بنخلها وكرومها، بينها وبين غزنه نحو اربع عشرة مرحلة. (سيرة الاثمة، ص ٥٦٠، نقلاً عن أبي الفداء، تقويم البلدان).

(٢) سيرة الاثمة، ص ٥٦٠، نقلاً عن د. حسين جاسم، التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٦، كتاب الزكاة والخمس، ص ٣٥٤.

٢ - علي بن مهزيار الأهوازي^(١).

٣ - سعد بن سعد بن الأشعري القمي^(٢).

٤ - ابراهيم بن محمد الهمداني^(٣).

كتاب الإمام الجواد (ع) الى ابراهيم

الكتاب الذي بعثه الإمام الجواد عليه السلام الى ابراهيم الهمداني يدل على انه كان وكيلاً للإمام وانه يبعث اموال الخمس اليه . ومما كتبه اليه الإمام في ذلك الكتاب: قد وصل الحساب تقبل الله منك ورضي عنهم وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة . وقد بعثت اليك من الدنانير بكذا ومن الكسوة كذا فبارك الله لك فيه^(٤).

٥ - عبد العزيز بن مهدي القمي الاشعري^(٥).

٦ - صفوان بن يحيى^(٦).

٧ - يحيى بن أبي عمران الهمداني.

عن ابراهيم بن محمد قال: كان أبو جعفر محمد بن علي - أي الإمام الجواد عليه السلام - كتب الي كتاباً وأمرني ان لا افكه حتى يموت يحيى بن أبي عمران . فكث الكتاب عندي سنين فلما كان اليوم الذي مات فيه يحيى بن أبي عمران ، فككت الكتاب فاذا فيه: قم بما كان يقوم به^(٧).

(١) فهرست النجاشي ، ص ١٧٧.

(٢) فهرست النجاشي ، ص ١٢٧؛ رجال الطوسي ، ص ٣٧٨؛ تهذيب المقال ، ج ١ ، ص ١٣١.

(٣) تنقيح المقال ، ج ١ ، ص ٣٢ ، وكتب المامقاني: الهمداني بالذال المعجمة ... نسبة الى همدان قرية باليمن؛ الطوسي ، أبو جعفر . اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، ص ٦١١؛ بهجة الآمال ، ج ١ ، ص ٥٧٦.

(٤) رجال الكشي ، ص ٦١١؛ تنقيح المقال ، ج ١ ، ص ٣٣؛ معجم رجال الحديث ، ج ١ ، ص ٢٩٥؛ تهذيب المقال ، ج ١ ، ص ١٣١؛ غيبة الشيخ الطوسي ، ص ٢١١.

(٥) معجم رجال الحديث ، ج ١٠ ، ص ٣٦.

(٦) أشير الى اسمه ضمن وكلاء الإمام الرضا (ع) ايضاً .

(٧) الصفار ، القمي ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ص) ، تصحيح الحاج ميرزا حسن .

فهؤلاء الافراد الذين ذكرنا اسماءهم كانوا وكلاءً ماليين للإمام الجواد عليه السلام يجبون اليه اموال الخمس التي كانوا يحصلون عليها من شيعة ائمة أهل البيت وأنصارهم، أو ينفقون بعض تلك الاموال فيما لديهم اجازة من الإمام في الاتفاق فيه. وكان بعض الناس يحمل خمس امواله الى الإمام مباشرة وبأمر من الإمام نفسه، كما ورد في مناقب ابن شهر آشوب: عن محمد بن الفرّج: كتب اليّ أبو جعفر عليه السلام احمّلوا اليّ الخمس فاني لست آخذ منكم سوى عامي هذا. فقُبض في تلك السنة^(١).

وكلاء الإمام الهادي (ع)

كان الإمام علي الهادي عليه السلام يخضع لرقابة شديدة في مدينة سامراء، ورغم ذلك كان مستمراً على نهج ابيه الجواد عليه السلام في إيفاد الوكلاء الى مختلف المناطق والمدن، وكان بعضهم وكلاء ماليين يجبون اليه الخمس والاموال والحقوق الشرعية، ومن هؤلاء:

- ١ - أيوب بن نوح بن درّاج النخعي^(٢).
- ٢ - أبو علي بن راشد^(٣).
- ٣ - علي بن جعفر الهباني^(٤).

→ اصدارات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٤ هـ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣، في ان الائمة (ع) يعرفون آجال شيعتهم؛ معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ٢٦؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٣٩٧؛ تنقيح المقال، ج ٣، ص ٣٠٨.

(١) المناقب، ج ٤، ص ٣٨٩.

(٢) فهرست النجاشي، ص ٧٤؛ العلامة الحلي، الرجال، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، ١٣٨١ هـ، ص ١٢؛ رجال الكشي، ص ٥٧٢.

(٣) جامع الرواة، ج ٢، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٤) رجال الشيخ الطوسي، ص ٤١٨ و ٤٣٢؛ غيبة الطوسي، ص ٢١٢؛ علي بن جعفر الهباني من «هينيا»، وهي قرية في ضواحي بغداد. وقد علم المتوكل بنشاطاته فسجنه، ثم اطلق سراحه بعد فترة طويلة. فأمره الإمام الهادي بالتوجه الى مكة والاقامة فيها. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١٣٤٨ هـ، ص ٦٠٧، ح ١١٢٩؛ تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٧١.

- ٤ - الحسن بن راشد^(١).
 ٥ - أحمد بن محمد الكوفي العاصمي^(٢).
 ٦ - عثمان بن سعيد العمري^(٣).

كتب الإمام الهادي (ع) الى وكلائه كتابه الى علي بن بلال

كتب الإمام الهادي عليه السلام الى علي بن بلال - وكيله المحلي في بغداد - سنة ٢٣٢ هـ قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله وأشكر طوله وعوده واصلي على محمد النبي وآله صلوات الله ورحمته عليهم، ثم اني أقمت ابا علي مقام علي بن الحسين بن عبد ربه^(٤) وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده، الذي لا يقدمه احد. وقد أعلم انك شيخ ناحيتك فأحببت افرادك واکرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له والتسليم اليه جميع الحق قبلك وأن تحض الموالي على ذلك وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً الى عونه وكفايته^(٥).

كتاب الإمام الى أيوب بن نوح

كان الإمام الهادي عليه السلام يوزع الاعمال بين ممثليه ووكلائه، ويحول دون التداخل

(١) معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٣٢٤.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٨٢؛ كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٤٤٢؛ الزام الناصب، ج ١، ص ٤٦٨.

(٣) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٨.

(٤) توفي علي بن الحسين بن عبد ربه بمكة عام ٢٢٩ هـ، فأقام الإمام الهادي أبا علي بدلاً منه. راجع: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، جامعة مشهد، ١٣٤٨ هـ، ص ٥١٠، ح ٩٨٤. ورد هذا الشخص في بعض الروايات باسم الحسين بن عبد ربه (اي والد علي)، الا ان العلامة محمد تقي الشوشتری قدم بعض الادلة التي تثبت ان وكيل الإمام الهادي هو علي بن الحسين بن عبد ربه وليس اياه. راجع: قاموس الرجال، ج ٣، ص ٤٦٨.

(٥) الطوسي، المصدر السابق، ص ٥١٣، ح ٩٩١؛ جامع الرواة، ج ٢، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

بين أعمالهم.

ففي كتاب له الى وكلائه في بغداد والمدائن والكوفة قال: «وأنا أمرك يا ايوب بن نوح أن لا تقطع الاكثار بينك وبين أبي علي، وان يلزم كل واحد منكما ما وكل به وأمر بالقيام فيه بأمر ناحيته. فانكم اذا انتهيتم الى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي. وأمرك يا أبا علي بمثل ما أمرك يا أيوب: ان لا تقبل من أحد من اهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلي لهم استئذاناً عليّ ومر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يصيّرهُ الى الموكل بناحيته. وأمرك يا أبا علي بمثل ما أمرت به أيوب، وليتقبل كل واحد منكما قبل ما أمرته به»^(١).

كتاب الإمام في أبي علي بن راشد

وبعث الإمام الهادي عليه السلام كتاباً الى أتباعه في بغداد والمدائن والعراق وما يليها، حملة اليهم أبو علي بن راشد. ومما جاء فيه: «أحمد الله اليكم ما أنا عليه من عافيته وحسن عاداته، واصلي على نبيه وآله افضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته. واني اقت ابا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائي، وصار في منزلته عندي، ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم، ليقبض حقي، وأرتضيه لكم وقدمته على غيره في ذلك. وهو أهله وموضعه. فصيروا رحمكم الله الى الدفع اليه ذلك والي، وان لا تجعلوا له على انفسكم علة، فعليكم بالخروج عن ذلك والتسرع الى طاعة الله وتحليل اموالكم والحقن لدمائكم...»^(٢).

كتاب الإمام الهادي الى محمد الهمداني

مما ورد في الكتاب الذي بعثه الإمام الهادي عليه السلام الى وكيله ابراهيم بن محمد

(١) اختيار معرفة الرجال، ص ٥١٤، ح ٩٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥١٣-٥١٤.

الهمداني: «قد وصل الحساب، تقبل الله منك ورضي عنهم وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة! وقد بعثت اليك من الدنانير بكذا ومن الكسوة كذا، فبارك لك فيه وفي جميع نعمه الله عليك»^(١).

ويتضح من هذا الكتاب ان ابراهيم كان يتولى مسؤولية مالية للإمام الهادي عليه السلام. ويبدو انه كانت لديه مهمة غير مهماته الاخرى تتمثل في إرسال الاموال المجبة من الشيعة الى الإمام.

تشدد المتوكل العباسي

كان المتوكل العباسي يكن حقداً شديداً نحو علي عليه السلام وأبنائه فكان يصفي كل من يعلم بولائه لهم ويصادر امواله وممتلكاته. ولذلك فقد كان الإمام الهادي عليه السلام يمارس نشاطاته بصورة سرية ويتصل بمريديه وأشياعه بشكل خفي. وكان هؤلاء يتكتمون في اعلان ولائهم له ولأهل البيت ويبعثون بخمس اموالهم اليه في منتهى التحفظ والسرية.

عن محمد بن داود القمي ومحمد الطلحي قالوا: حملنا مالا من خمس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام فجاءنا رسوله في الطريق ان ارجعوا فليس هذا وقت الوصول فرجعنا الى قم وأحرزنا ما كان عندنا. فجاءنا أمره بعد أيام أن قد انفذنا اليكم ابلاً عيراً فاحملوا عيها ما عندكم واخلّوا سبيلها. فحملناها وأودعناها الله، فلما كان من قابل، قدمنا عليه فقال: انظروا الى ما حملتم الينا فنظرنا فاذا المنائح كما هي^(٢).

وكلاء الإمام العسكري

واصل الإمام الحسن العسكري كآسلافه تعيين الوكلاء في مختلف المناطق

(١) المصدر السابق، ص ٦١١-٦١٢، ح ١١٣٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٥، ص ١٨٥.

والانحاء. وقد اختار من بين الشيعة والموالين الشخصيات البارزة المرموقة لهذه المهمة وكان على اتصال وثيق بهم وكان يشرف من خلاهم على القواعد الشيعية. ومن هؤلاء:

ابراهيم بن عبده النيشابوري

وكان ممثل الإمام في نيشابور ومسؤولاً عن جمع اموال الخمس في هذه المنطقة.

وبعث الإمام العسكري كتاباً مسهباً الى اسحاق بن اسماعيل وشيعة نيشابور وضح لهم فيه دور الامامة في هداية الامة الإسلامية وشرح ضرورة اتباع الائمة وحذر من التمرد على اوامرهم ونبد طاعتهم وقال:

«... وأنت رسولي يا اسحاق الى ابراهيم بن عبده وفقه الله، ان يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمد بن موسى النيسابوري ان شاء الله ورسولي الى نفسك، والى كل من خلفك ببلدك، ان يعملوا بما ورد عليكم في كتابي مع محمد بن موسى ان شاء الله، ويقرأ ابراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لا يسألوني وبطاعة الله يعتصمون ... وعلى ابراهيم بن عبده سلام الله ورحمته وعليك يا اسحاق وعلى جميع موالي السلام كثيراً. سددكم الله جميعاً بتوفيقه، وكل من قرأ كتابنا هذا من موال من اهل بلدك ومن هو بناحيتمكم ونزع عما هو عليه من الانحراف عن الحق، فليؤد حقوقنا إلى ابراهيم بن عبده وليحمل ذلك ابراهيم بن عبده الى الرازي^(١) رضي الله عنه أو الى من يسمي له الرازي، فان ذلك عن امري ورأيي ان شاء الله»^(٢).

(١) يبدو ان المراد به هو أحمد بن اسحاق الرازي، أحد كبار شيعة اهل الري وأحد وكلاء الإمام العسكري. حياة الإمام العسكري، ص ٣٣٢.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، مشهد، طبع الجامعة، ص ٥٧٥ - ٥٨٠، ح ١٠٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ج ٥٠، ص ٣١٩ - ٣٢٣؛ الحرافي، الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول، قم، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٤ هـ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

يستشف من هذا الكتاب علاوة على جباية اموال الشيعة والتي تلعب دوراً مهماً في تعزيز الوضع الاقتصادي للجهة الشيعية، ان وكلاء الإمام وممثليه ليسوا جميعاً بمستوى واحد، وان لكل منهم دائرة عمل خاصة به، ولا بد للاموال التي تجبي ان تصل في نهاية المطاف الى الوكيل الأصلي ومن ثم الى الإمام.

وقد كتب الإمام الهادي عليه السلام الى عبد الله بن حمدويه البيهقي لدعم ابراهيم بن عبده وتعزيز مكانته وتحديد اطار عمله ومهامه:

وكتابي الذي ورد على ابراهيم بن عبده بتوكيلي إياه لقبض حقوقي من موالي هناك نعم هو كتابي بخطي، اقته - اعني ابراهيم بن عبده - لهم ببلدهم حقاً غير باطل. فليتقوا الله حق تقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها اليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها. وفقه الله ومنّ عليه بالسلامة من التقصير برحمته^(١).

ويبدو ان بعض الشيعة قد ابدى شكوكه في ان يكون الكتاب بشأن ابراهيم بخط الإمام الهادي عليه السلام. وحينما ترامي ذلك الى أسمع الإمام بعث كتاباً آخر اكد فيه على ان الكتاب الذي بعثه بشأن وكالة ابراهيم وجبايته لأموالهم، كان بخطه عليه السلام^(٢).

أحمد بن اسحاق الأشعري القمي

ويعد وكيلاً للإمام الهادي ومن خاصة اصحابه ومن كبار الشخصيات الشيعية في قم.

واشار اليه بعض المختصين بعلم الرجال بأنه من خواص الإمام^(٣)، في حين

(١) اختيار معرفة الرجال، ص ٥٨٠، ح ١٠٨٩؛ معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٢٥٤؛ غيبة الطوسي، ص ٢١٢.

(٣) الشيخ الطوسي، الفهرست، النجف، المكتبة المرتضوية، قم، اصدارات الرضي، ص ٢٦؛ النجاشي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة، قم، ص ٦٦؛ تنقيح المقال، ج ١، ص ٥٠؛ معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ٤٧؛ جامع الرواة، ج ١، ص ٤١.

وصفه البعض الآخر بأنه وكيل الإمام^(١). ويستشف من رواية وردت في بحار الانوار بأنه ممثل الإمام ووكيله في موقوفات قم^(٢).

وأشار اليه الطبرسي بأنه استاذ الشيخ الصدوق ووكيل الإمام العسكري، ثم أصبح وكيلاً للإمام صاحب الزمان، وكانت ترد اليه الكتب من الإمام، فكان يجبي الاموال من قم وما حولها وبيعتها اليه^(٣). وكان قد جبي في احدى المرات مائة وستين صرة من الذهب والفضة من شيعة قم وسلمها للإمام^(٤). وهو ما يشير الى الكمية الكبيرة من المال التي كان يقدمها شيعة هذه البلاد.

ابراهيم بن مهزيار الأهوازي

وكان من وكلاء الإمام العسكري ايضاً. وقد جمع لديه مالاً لبيت المال ولم يفلح في تسليمه للإمام. وحينما حلّ به المرض اوصى ابنه محمداً بايصالها الى الإمام صاحب الزمان. فقام بهذا الامر وأصبح وكيلاً للإمام الثاني عشر بدلاً من ابيه.

عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضي أبي محمد - الإمام العسكري عليه السلام، واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب السفينة وخرجت معه مشيعاً. فوعك وعكاً شديداً فقال: يا بني ردني، فهو الموت. وقال لي: اتق الله في هذا المال. وأوصى اليّ فأت. فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، احمل هذا المال الى العراق، اكثري داراً على الشط ولا اخبر أحداً بشيء، وان وضع لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام انفذته وإلا قصفت به. فقدمت العراق واكثريت داراً على الشط وبقيت أياماً، فاذا أنا برقعة مع رسول

(١) الطبرسي، حياة الإمام العسكري، ص ٣٣٣.

(٢) بحار الانوار، ج ٥٠، ص ٣٢٣.

(٣) الطبرسي، دلائل الامامة، قم، ط ٣، اصدارات الرضي، ١٩٨٤، ص ٢٧٢.

(٤) الطبرسي، أبو منصور، الاحتجاج، تعليق السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٢٦٩ و ٢٧٠، احتجاج الحجة المنتظر عجل الله فرجه.

فيها: يا محمد! معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا، حتى قص عليّ جميع ما معي مما لم احط به علماً. فسلمته الى الرسول وبقيت اياماً لا يرفع لي رأس واغتممت. فخرج اليّ: قد أقنأك مكان ابيك فاحمد الله^(١).

محمد بن عثمان العمري

ويقع محمد بن عثمان العمري على رأس قائمة وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام. وكان الوكلاء الآخرون يرتبطون بالإمام عن طريقه، وكان يستلم منهم الاموال التي يجبوها، ويحوها الى الإمام^(٢).

عثمان بن سعيد العمري

وبعد أحد وكلاء الإمام العسكري ايضاً. وكان قبل ذلك وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام. وينتمي الى قبيلة بني اسد إلا انه يلقب بالعسكري ايضاً لسكنه في مدينة سامراء. ويُعرف في المحافل الشيعية بالسَّمَّان أي بائع السمن، لأنه كان يحاول التكتم على نشاطاته السياسية من خلال بيع السمن، فكان يبعث الاموال التي يستلمها من الشيعة، الى الإمام في اواني السمن^(٣). وكان محط احترام الشيعة وثقتهم^(٤).

وبعد وفاة الإمام العسكري قام عثمان بن سعيد في الظاهر بمراسم غسل

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٣٥٥؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، اعلام الوري بأعلام الهدى، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ص ٤٤٥ و ٤٤٦؛ التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، مركز نشر الكتاب، طهران، ج ١، ص ٢١٥؛ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الاصول من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ، ص ٤٣٧، كتاب الحجّة، باب مولد الصاحب (ع)، ح ٥.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، مشهد، كلية الاهليات والمعارف الإسلامية، ١٩٦٩، ص ٥٣٢، ح ١٠١٥؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ١، ص ٣١٢-٣١٥.

(٣) الطوسي، الغيبة، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٢١٤.

(٤) ورد في الغيبة (ص ٢١٦): والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته.

وتكفين ودفن الإمام^(١). كما كان نفسه الذي استلم نيابة عن الإمام العسكري الاموال التي أورها بعض شيعة اليمن، وعبر الإمام عن ثقته به واعتاده عليه من خلال قوله: عثمان بن سعيد وكيلى، وولده محمد وكيلى ولدى المهدي^(٢).

وكان للامام الحسن العسكري وكلاء آخرون مثل:

ايوب بن نوح^(٣)؛

وأحمد بن اسحاق الرازي^(٤)؛

وجعفر بن سهيل^(٥).

تسليم الخمس للامام العسكري (ع)

رغم ان النشاطات الاجتماعية والسياسية للامام الحسن العسكري عليه السلام كانت تخضع لرقابة شديدة من قبل السلطة العباسية، غير ان اموالاً معتنى بها كانت تصل الإمام من مختلف المناطق الشيعية اما عن طريق وكلائه أو يأتي بها اصحابها الى الإمام مباشرة. ومن ذلك ما ورد في كشف الغمة للأربلي: ان رجلاً من العلويين خرج من سر من رأى أيام أبي محمد - العسكري عليه السلام الى الجبل يطلب الفضل، فتلقيه رجل بحلوان فقال: من اين اقبلت؟ قال: من سامراء.

قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟

قال: نعم.

قال: فهل عندك من اخبار الحسن بن علي شيء؟

قال: لا.

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) تنقيح المقال، ج ١، ص ١٥٩؛ رجال العلامة الحلي، ص ١٢؛ معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٤) تنقيح المقال، ج ١، ص ٥٠؛ جامع الرواة، ج ١، ص ٤١.

(٥) رجال الطوسي، ص ٤٢٩.

قال: فما أقدمك الجبل؟

قال: طلب الفضل.

فقال له: فلك عندي خمسون ديناراً، فاقبضها وانصرف معي الى سر من رأى حتى توصلني الى الحسن بن علي عليه السلام. فأعطاه خمسين ديناراً، وعاد العلوي معه. واستأذنا على أبي محمد عليه السلام فأذن لها، وهو في صحن الدار. فلما نظر الى الجبلي قال له: انت فلان بن فلان أوصى اليك ابوك بوصية، وجئت تؤديها، ومعك اربعة آلاف دينار.

قال: نعم.

ودفعها اليه، ثم نظر الإمام عليه السلام الى العلوي وقال:

لقد خرجت الى الجبل تطلب الفضل، فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً، ورجعت معه، ونحن نعطيك خمسين ديناراً^(١).

وورد في موضع آخر:

حججت سنة فدخلت على أبي محمد بسر من رأى وقد كان اصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فأردت ان أسأله الى من أدفعه فقال قبل أن قلت ذلك ادفع ما معك الى المبارك خادمي، ففعلت وقلت شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام^(٢).

(١) الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تعليق السيد هاشم الرسولي، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ، ج ٣، ص ٢١٦.

ويكشف هذا الحدث عن مدى الرقابة الصارمة التي كانت تفرضها السلطة العباسية بحيث كان من الصعوبة الوصول الى الإمام. ورغم هذا كان الشيعة والموالون يوصلون اموالهم اليه بشق السبل. وعلى صعيد آخر يعبر المبلغ الذي دفعه الرجل الحلواني للعلوي في مقابل ارشاده الى بيت الإمام عن اهمية زيارة الإمام والالتقاء به في تلك الفترة. فبلغ خمسين ديناراً في ذلك اليوم يُعدّ مبلغاً كبيراً اذا كانت قيمة الجمل ديناراً واحداً. (شريف القرشي، باقر، حياة الإمام الحسن العسكري، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٩ هـ، ص ١٨١).

(٢) الأربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢١٧؛ النوري الهمداني، كتاب الخمس، قم، مؤسسة المهدي الموعود، ط ١، ١٤١٨ هـ، ص ٦٦٤، حمل الاخماس الى الإمام أبي محمد العسكري من مختلف المناطق، تقلّأ عن سيرة الأئمة الاثني عشر، ج ٢، ص ٥١٥.

أسماء بعض وكلاء الإمام المهدي (عج)

- ١ - جابر بن يزيد الملقب بالوشاء؛
- ٢ - ابراهيم بن مهزيار؛
- ٣ - محمد بن ابراهيم بن مهزيار؛
- ٤ - أحمد بن اسحاق الاشعري القمي؛
- ٥ - محمد بن جعفر الأسدي؛
- ٦ - القاسم بن علاء؛
- ٧ - محمد بن شاذان^(١).

نواب الإمام المهدي (عج)

للامام المهدي (عج) غيبتان صغرى وكبرى. الصغرى منذ ولادته وحتى نهاية النيابة الخاصة، والكبرى منذ نهاية الغيبة الصغرى وإلى ظهوره. وكان الإمام خلال مرحلة الغيبة الصغرى والتي استمرت حوالي ٦٩ عاماً - أي منذ عام ٢٦٠ هـ (عام وفاة أبيه) وحتى عام ٣٢٩ (عام وفاة آخر نوابه) - على صلة محدودة ببعض الشيعة ولم يقطع ارتباطه بهم نهائياً^(٢).

نوابه الخاصون

كان نواب الإمام المهدي الخاصون في مرحلة الغيبة الصغرى أربعة نواب، وكانوا من أصحاب الائمة السابقين ومن العلماء المتقين وكبار الشخصيات الشيعية الموالية لأهل البيت. وهم:

(١) القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، مؤسسة النور للطباعة، بيروت، ط ١، ١٤١٥، ص ١٧٤ و ١٧٥.

(٢) كان هناك بعض الخواص من الشيعة على علم بمكانه. وورد في غيبة النعماني عن الإمام الصادق (ع) انه قال: للقائم غيبتان احدهما قصيرة والاخرى طويلة. الاولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والاخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه في دينه (ص ١١٣).

- ١ - أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري؛
- ٢ - أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري؛
- ٣ - أبو القاسم حسين بن روح النوبختي؛
- ٤ - أبو الحسن علي بن محمد السمرى^(١).

وكان هؤلاء النواب الأربعة على اتصال بالامام المهدي طوال فترة الغيبة الصغرى، وكان بإمكان شيعة اهل البيت طرح ما لديهم من مسائل ومشاكل على الإمام من خلالها واستلام اجابات الإمام عليها. بل وتمكن البعض بواسطتهم من الالتقاء بالامام ايضاً. اما في مرحلة الغيبة الكبرى فقد انقطع اتصال الشيعة بالامام حتى بهذا المستوى، وهم مكلفون في الرجوع خلالها الى النواب العامين في جميع شؤونهم، وهم الفقهاء الذين تتوفر فيهم الشروط والعارفون بأحكام الاسلام، وهو بحث خارج عن نطاق موضوع هذا الكتاب.

والجدير بالذكر ان الإمام المنتظر (عج) كان لديه وكلاء آخرون في مختلف المناطق والمدن كبغداد، والكوفة، والاهواز، وهمدان، وقم، والري، وأذربايجان، ونيشابور، وغيرها، وكان على هؤلاء عرض قضايا الناس على الإمام من خلال الوكلاء الاربعة المشار اليهم^(٢). وقد صدرت بشأنهم توقييع^(٣) من الإمام. وورد

(١) للاطلاع على ترجمة هؤلاء النواب الاربعة، راجع: الزام الناصب، ج ١، ص ٤٢٤؛ الصافي الكلبايكاني، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، طهران، ط ٣، ص ٣٩٢ فما بعد؛ السيد محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد الى الظهور، مؤسسة النور للطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ص ١٦٣؛ الطبرسي، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم. قم، اصدارات مكتبة بصيرتي، ص ١٤٢ فما بعد.

(٢) اورد الشيخ الطوسي انه كان في بغداد نحو عشرة اشخاص يعملون نيابة عن محمد بن عثمان. (الغيبة، ص ٢٢٥).

(٣) التوقيع بمعنى كتابة الحاشية. ويطلقه علماء الشيعة على الكتب والاوامر التي كان يصدرها الإمام الى الشيعة في مرحلة الغيبة الصغرى. لمزيد من المعلومات، راجع: الحائري اليزدي، الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٧٧ م، ج ١، ص ٤٣٥ - ٤٦٨.

عن البعض ان سفارة ووكالة هؤلاء الاربعة سفارة ووكالة عامة ومطلقة، في حين كانت تقتصر وكالة غيرهم على بعض القضايا الخاصة.

النشاطات الاساسية للنواب الأربعة

ان انتخاب النواب الخاصين بمثابة استمرار لاسلوب تعيين الوكلاء الذي بدأ منذ عهد الإمام الصادق عليه السلام.

والنشاطات والمهام الاساسية التي كان يمارسها النواب الأربعة يمكن ايجازها فيما يلي:

- أ - اخفاء اسم الإمام ومكانه.
 - ب - تنظيم الوكلاء الآخرين.
 - ج - الاجابة على الاسئلة الفقهية وحل المشاكل العقائدية للشيعة.
 - د - التصدي لأدعياء النيابة المزيفين.
 - هـ - استلام وتوزيع الاموال المتعلقة بالامام.
- وليس بوسعنا في اطار موضوع هذا الكتاب سوى التحدث عن الفقرة الاخيرة.

استلام وتوزيع الاموال المتعلقة بالامام

كان كل نائب خاص يقوم في فترة نيابته باستلام اموال الشيعة اما مباشرة أو عن طريق الوكلاء المحليين، ثم يبعث بها الى الإمام بأي طريق ممكن أو ينفقها في الامور التي يأمر بها الإمام نفسه.

ورد لما قبض الإمام العسكري عليه السلام وفدت من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام. فلما وصلوا الى سامراء وعرفوا الخبر سألوا عن وارثه فدهم البعض على جعفر الكذاب شقيق الإمام الحسن. فطلب منهم حملها اليه. فقالوا له: انا قوم مستأجرون ووكلاء لأرباب المال ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من

سيدنا الحسن عليه السلام فان كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددناها الى اصحابها. فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فلما ان خرجوا من البلد، قادهم رسول بعثه الإمام اليهم، الى الإمام، فقال لهم: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا وحمل فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع. فحملوا اليه الاموال. وأمرهم الإمام ألا يحملوا الى سامراء بعدها شيئاً من المال، فانه ينصب لهم ببغداد رجلاً تحمل اليه الاموال وتخرج من عنده التوقيعات^(١).

٤ - الخراج والمقاسمة

الخراج والمقاسمة ضربيتان تفرضان من قبل الحكومة الإسلامية على الاراضي المفتوحة عنوة. وعلى من يعمل في مثل هذه الاراضي ان يدفع للحكومة ضريبة سنوية، وبما أن هذه الاراضي من حق المسلمين جميعاً وغير قابلة للبيع والشراء فلا بد ان تصرف منافعتها في المصالح العامة.

ورغم ان الخراج والمقاسمة كليهما ضريبة أرضية إلا ان كلاً منهما يختلف عن الاخرى. فالخراج عبارة عن ضريبة نقدية تحددها الحكومة، وينبغي على العاملين في تلك الارض دفع تلك الضريبة الى خزانة الحكومة، في حين تعني المقاسمة اشتراك الحكومة في نسبة معينة من الناتج الزراعي كأن تكون تلك النسبة ثلثاً أو ربعاً أو ما الى ذلك^(٢).

أين يصرف الخراج؟

يصرف الخراج وعلى ضوء اوامر الحاكم الإسلامي الحقيقي في المصالح العامة وأمن البلاد والدفاع عن الثغور وفي كل ما يوجب تعزيز المجتمع الإسلامي ورقبه اقتصادياً وسياسياً وما الى ذلك.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، معالم الحكومة، قم، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط ٤، ١٤١٣ هـ.

ج ٢، ص ٥٨٢.

ومما أوصى به الإمام علي عليه السلام عامله مالكاً لا يشتر بهذا الشأن ما يلي:
«وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن
سواهم. ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج
وأهله»^(١).

ويستشف من هذه العبارة ان الخراج، من المصادر الاقتصادية الأساسية التي
تعمل على تحسين حياة المسلمين وتأمين معاشهم وترعى مصالحهم.

٥ - الجزية

الجزية ضريبة سنوية تفرض على «أهل الكتاب» ازاء المسؤولية التي تتحملها
الحكومة الإسلامية من اجل الحفاظ على ارواحهم واموالهم واعراضهم^(٢).
والجزية من المسائل التي صرح القرآن بوجوبها بقوله:

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون﴾^(٣).

والجزية غير محددة عادة ويتم الاتفاق على مقدارها في كل عام على ضوء
المصالح والمقتضيات. وللحكومة الإسلامية الحق في وضع الجزية على الرؤوس،
أي ان على كل رجل بالغ وسالم دفع مبلغ من المال كجزية، أو ان تضعها على

(١) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ك ٥٣.

(٢) العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٩٤ هـ، ج ٩، ص ٢٥٢.

وكتب النووي: الجزية ... وهي مشتقة من الجزاء كأنها جزاء اسكاننا اياه (الكتابي) في دارنا
وعصمتنا دمه وماله وعباله. (تهذيب الاسماء واللغات، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، ج ٢، ص ٥١).

(٣) سورة التوبة، الآية ٢٦.

الأرض^(١).

ولم يثبت تلقي الائمة عليهم السلام للخراج والجزية إلا في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام، والسبب واضح. اما في عهد الرسول ﷺ فهناك حالات عديدة اخذ فيها الرسول الجزية. ولا بد قبل الاشارة الى بعض هذه الحالات، ان نورد وثيقة الامان التي اعطاها رسول الله ﷺ لأكيدر حاكم دومة الجندل، والتي مهدت لأخذ الجزية من اهل ايلة وغيرها.

كتاب امان الرسول (ص) لحاكم دومة الجندل

ورد في كتاب الأمان الذي كتبه الرسول ﷺ لأكيدر بن عبد الملك حاكم دومة الجندل ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله، في دومة الجندل وأكنافها. وان لنا الضاحية من الضحل، والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، ولا يؤخذ منكم عشر البتات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها. عليكم بذلك العهد والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء. شهد الله ومن حضر من المسلمين».

(١) لمزيد من المعلومات حول الجزية، راجع: العلامة الحلي، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مكتبة المطبعة الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٥ هـ، ج ٤، ص ٤٨٩ فما بعد؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ط ١، ١٤١٨ هـ، مكتبة الصدوق، ج ٤، ص ١٤٨، الباب ٣٢، باب مقدار الجزية؛ الطوسي، الاستبصار، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٠ هـ، ج ٢، ص ٥٣، باب مقدار الجزية؛ النجفي، الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام، تحقيق عباس القوجاني، دار احياء التراث العربي، ط ٧، ج ٢١، ص ٢٤٥، كتاب الجهاد في كمية الجزية؛ المقنعة، الشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ، ص ٢٧٢.

... وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً آمناً فيه وفيه الصلح، وآمن
 اخاه ووضع عليه فيه الجزية، فلم يك في يد النبي صلى الله عليه وسلم خاتم
 فخرته بظفره وكانت دومة، وإيلة، وتيلاء، قد خافوا النبي صلى الله عليه وسلم لما
 رأوا العرب قد أسلمت. وقدم يحنة بن رؤية على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 ملك إيلة، واشفقوا أن يبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بعث إلى
 أكيدر. وأقبل معه أهل جرباء وأذرح فأتوه فصالحهم ففقطع عليهم الجزية، جزية
 معلومة وكتب لهم كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمانة من الله ومحمد النبي
 رسول الله ليحنة بن رؤية وأهل إيلة، لسفنههم وسائرهم في البر والبحر، لهم ذمة
 الله وذمة محمد رسول الله، ولمن كان معه من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر.
 ومن أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس،
 وأنه لا يحل أن يمينوا ماء يريدونه، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر. هذا كتاب
 جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية على أهل إيلة، ثلاثمائة دينار كل
 سنة وكانوا ثلاثمائة رجل.

قال يعقوب بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن
 جابر عن أبيه قال رأيت يحنة بن رؤية يوم أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه صليب من ذهب وهو معقود الناصية فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كفر
 وأوماً برأسه فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رأسك وصالحه يومئذ
 وكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم برداً مينة وأمر له بمنزل عند بلال. وكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل جرباء وأذرح هذا الكتاب: من محمد النبي
 رسول الله لأهل أذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في
 كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم.

قال الواقدي: نسخت كتاب أذرح وإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
 النبي صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وأن

عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان للمسلمين، ومن لجأ (اليهم) من المسلمين من المخافة والتعزير اذا خشوا على المسلمين وهم آمنون، حتى يحدث اليهم محمد قبل خروجه.
قالوا: وكتب لأهل مقنا^(١) انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وان عليهم ربع غزولهم وربع ثمارهم^(٢).

٦ - الضرائب الاضطرارية

وتعد مصدراً آخر من المصادر المالية للحكومة الإسلامية. فالحاكم الإسلامي بإمكانه أن يفرض بعض الضرائب في حال الاضطرار وبإمكانه انفاقها فيما تحتاج اليه الحكومة الإسلامية. ولو كانت هذه الضرائب غير كافية لإدارة شؤون البلاد وانجاز الاعمال الضرورية وتلبية المتطلبات الاجتماعية والثقافية والاصلاحية وغيرها، فبإمكان الحاكم الإسلامي فرض ضرائب طارئة أخرى لاسيما في حالة مجابهة الدولة الإسلامية لبعض الاحداث والحالات الطارئة. وليس هناك حد ولا زمان خاص بهذا النمط من الضرائب وانما يعتمد على رأي الحاكم وتقديره، ويعد من صلاحيات الحكومة الإسلامية المشروعة. وقد قال القرآن الكريم في الرسول ﷺ: ﴿النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم﴾^(٣).

فاذا ما عقد الحاكم الإسلامي العزم على اعمار المدن كي يحيا الناس برخاء وطمأنينة، ولو شعر خلال ذلك بحاجة الى أموال اكبر، فبإمكانه فرض ضرائب اكبر على الناس اذا كان في ذلك صلاح الناس، واذا كانت هذه الخطوة تصب في المصلحة العامة. فقد روى محمد بن مسلم ووزارة بن اعين عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام انها قالوا: وضع امير المؤمنين علي عليه السلام على الخيل العتاق

(١) مقنا موضع قريب من ايلة. معجم البلدان، ج ٥، ص ١٧٨.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونز، مكتب الاعلام

الإسلامي، ١٤١٤ هـ، ج ٢، ص ١٠٣٠ - ١٠٣٢؛ تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٣) سورة الاحزاب، الآية ٦.

الراعية في كل فرس في كل عام دينارين وجعل على البراذين ديناراً^(١).

٧ - الدخول الاستثنائية

وهي عبارة عن المظالم، والكفارات، واللقطة، والاقواف، والوصايا، والنذور التي لم يحدد مصرفها وما الى ذلك^(٢).

سؤال آخر حول بيت المال

والسؤال الآخر حول بيت المال هو: اين يصرف بيت المال؟ وهل كان الرسول ﷺ وآل بيته يصرفون كل ما كان يصل الى ايديهم على معيشتهم؟ وهل المساعدات المالية التي كانوا يقدمونها للآخرين والتي اشرنا الى نماذج منها، كانت تخرج جميعها من اموالهم الخاصة ام من بيت المال ام من طريق آخر؟

الاجابة

ولابد في الاجابة من توجيه نظر القارئ الى أمر نستعرضه بايجاز وهو: ان من اهم الشؤون الحكومية والوظائف الخطيرة للقيادة الإسلامية هي الحفاظ على الاموال العامة وبيت المال الإسلامي، لأن خيانة بيت المال تؤدي - علاوة على العواقب المعنوية الوخيمة - الى زعزعة نظام الحكم والعدل الاجتماعي وخلق الفوضى والاضطراب، وایجاد التفرقة العرقية والتباين الطبقي، وقد حذر القرآن الكريم من خيانة بيت المال بقوله: ﴿ومن يغفل يأت بما غلّ يوم القيامة﴾^(٣).

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ٦، كتاب الزكاة، ما تجب فيه الزكاة، ص ٥١، الباب ١٦، ح ١. لمزيد من المعلومات، راجع الكتب الفقهية.

(٢) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، معالم الحكومة، قم، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط ٤، ١٤١٣ هـ، ج ٢، ص ٥٨٤ - ٥٨٥.

(٣) للاطلاع على شأن نزول هذه الآية (سورة آل عمران، الآية ١٦٦)، راجع: الكاشاني، الفيض، الصافي في تفسير القرآن، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٣ هـ، ط ٤، ج ١، ص ٣١٠؛ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٩٥ هـ، ط ٢، ج ٥، ص ٤٣٥؛ الواقدي، محمد بن واقد، المغازي، تحقيق د. مارسدن جونز، قم، مكتب الاعلام الإسلامي،

حرص الرسول (ص) على بيت المال

كان الرسول ﷺ حريصاً الى درجة كبيرة ودقيقة جداً على بيت مال المسلمين الى درجة انه لم يسمح بصرف أقل الاشياء وابسطها بدون مبرر. وهذا ما يمكن ملاحظته بوضوح في غزوة حنين^(١).

حرص الإمام علي (ع) على بيت المال

انتهج الإمام علي عليه السلام نهج الرسول محمد ﷺ في الحفاظ على بيت المال والحرص عليه وتقسيمه بشكل متساو وعادل بين المسلمين^(٢).

→ ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ١٠٢؛

وللرسول (ص) حديث هذا الشأن يقول: اياكم والغلول فانه عار على أهله يوم القيامة. راجع: المسقلاني، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة للطباعة، ج ٦، كتاب الجهاد، ص ١٨٦.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ هـ، ج ٢، ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ط ١، ١٩٦٦، ج ٣، ص ٣٤٥ و ٣٥٢ و ٣٥٦؛ المغازي، الواقدي، ج ٢، ص ٩١٧ - ٩١٨ و ٩٤٢ - ٩٤٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٤، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) الاسكافي، أبو جعفر، محمد بن عبد الله، المعيار والموازنة في فضائل الإمام امير المؤمنين علي (ع)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨١ م، ص ٢٢٧؛ الزبيدي، شرح تاج العروس من جواهر القاموس، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ٧٨؛ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقي، تحقيق المحدث الارموي، ١٣٥٤ هـ، ج ١، ص ٥١ - ٥٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ، ط ٢، ج ٤١، ص ١٣٦؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، بيروت، دار المعرفة، ج ٦، ص ٣٨٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، دار الكتب العربية، ١٣٨٢ هـ، ج ٧، ص ٣٧ - ٣٨، وج ٢، ص ١٩٧؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤، ج ١١، ك الجهاد، ص ٨١، ح ٨٠؛ الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، الروضة من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٩ هـ، ط ٢، ص ٦٩؛ سنن البيهقي، ج ٦، ص ٣٤٨ - ٣٤٩؛ الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، القاهرة، دار النصر للطباعة، ١٣٨٨ هـ، ج ٢، ص

اسلوب تعامل الإمام علي (ع) مع ولاته

كان اسلوب تعامل الإمام علي عليه السلام مع ولاته بالشكل الذي كان يحاسبهم فيه بشدة على أي تخلف يصدر منهم^(١). ورغم أنه كان له الحق في الاستفادة من بيت المال إلا أنه كان يعتمد في نفقاته الخاصة على غلته يبيع^(٢). ورغم هذا لم يكن يشبع بطنه قط ولم يلبس من اللباس إلا الخشن^(٣).

→ ١١٢: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الاشراف، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ١، ١٣٩٤ هـ، ج ٢، ص ١٤١؛ طه حسين، الفتنة الكبرى، علي وبنوه، مطابع دار المعارف، مصر، ط ٧، ١٣٩٤ هـ، ج ٢، ص ١٤٥-١٤٦؛ نهج البلاغة، صبحي الصالح، خ ١٢٦ و ٢٠٥ و ٢٣٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، قم، دار العلامة للنشر، ج ٢، ص ١١٠؛ الحسيني، الخطيب، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، النجف، مطبعة القضاء، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩، ج ٣، ص ١٧٧؛ جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الانسانية، بيروت، دار الفكر العربي، ج ٢، ص ٤٦٠؛ الدينوري، ابن قتبية، الامامة والسياسة، مصر، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨ هـ، ج ١، ص ١٥٣؛ الكليني، الفروع من الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩١ هـ، ج ٤، ص ٣١؛ الحرّاني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، قم، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٤ هـ، ط ٥، ص ١٢٦؛ شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، ج ١، ١٤١٤ هـ، قم، دار الثقافة، ص ١٩٤؛ محمد بن النعمان، الشيخ المفيد، النجف، المطبعة الحيدرية، ط ٣، ص ١١٢.

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، الكتب ٥ و ٢٠ و ٤٠ و ٤١ و ٤٤ و ٥٣ و ٧٠ و ٧١؛ الفتنة الكبرى، ج ٢، ص ١٤٧؛ بحار الانوار، ج ٤١، ص ١٠٥؛ خصال الصدوق، باب الخمسة، ح ٨٥؛ الشيخ محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ط ١، ١٩٦٨، ج ٤، ص ٣٠.

(٢) سبق ان تحدثنا عن ذلك ضمن العقارات الخاصة للإمام علي (ع).

(٣) يتنايع المودة، ص ١٤٧. لمزيد من المعلومات حول لباسه (ع)، راجع: يتنايع المودة، ص ١٥٠؛ الغارات، ج ١، ص ٩٦-٩٧؛ الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار بيروت، ج ٣، ص ٢٧؛ الهندي، علي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ، ج ١٣، ص ١٨٠، ح ٣٦٥٤٠؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١٦٢؛ الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي، المناقب، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ص ٦٦؛ الحلبي، العلامة، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين (ع)، مجمع احياء

عن هارون بن عنترة قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت: يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وأنت تصنع بنفسك ما تصنع. فقال: والله ما ارزؤكم من مالكم شيئاً وانها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي^(١).

اسلوب تعامله (ع) مع قرابته

كان حريصاً على بيت المال، الى درجة بحيث لا يميز في ذلك بين البعيد والقريب قط، ولا يفرط ولو بدرهم واحد من بيت المال حتى ولو كان ذلك في نفع قريب من اقربائه. وتحدث لنا التاريخ عن الطريقة التي تعامل بها مع ابنائه^(٢)

→ الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٤١٣ هـ، ص ١٠٦؛ وكان الرسول (ص) هو الآخر لم يكن يشبع نفسه قط كما ورد عن عائشة، راجع: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ١٧.

(١) الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، صفة الصفوة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ط ٢، ١٣٨٨ هـ، ج ١، ص ٢٢؛ الاموال، أبو عبيد، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

وحول طعامه (ع) نكتفي بما اورده القندوزي:

ان علياً كرم الله وجهه كان معتكفاً في مسجد الكوفة جاء اعرابي وقت افطاره فأخرج علي من جراب سويق شعير فأعطاه منه شيئاً فلم يأكله الاعرابي فعقده في طرف عمامته فجاء الى دار الحسين رضي الله عنها فأكل معها فقال لها رأيت شيخاً غريباً في المسجد لا يجد غير هذا السويق فترحمت عليه فأحمل من هذا الطعام اليه ليأكله فبكيا وقال انه أبونا امير المؤمنين علي يجاهد نفسه بهذه الرياضة. (ينابيع المودة، ص ١٤٧-١٤٨).

(٢) حول تعامل الامام مع ابنه الحسين (ع)، راجع: مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٧؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢٥٣؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١٧٦ مع بعض الاختلاف.

حول تعامله (ع) مع ابنته، راجع: تهذيب الاحكام، ج ١٠، ص ١٧٣، كتاب الحدود في باب من الزيادات، الباب ١٠، ح ٣٧؛ المناقب، ج ٢، ص ١٠٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ، ج ٣، ص ١٦٣ مع شيء من الاختلاف.

حول تعامله (ع) مع احدى بنات الحسن أو الحسين (التردد من الراوي)، راجع: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ج ٢، ص ١٣١-١٣٢.

واخيه عقيل^(١) وابن عمه وصهره عبد الله بن جعفر^(٢) وغيرهم، حفظاً على بيت المال ورعاية للعدل واصراراً على المبدأ.

الصلاة في بيت المال

ورد أن علياً عليه السلام كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين^(٣).
وورد أيضاً أنه كان يكنس بيت المال في كل يوم جمعة ويرشه بالماء، ثم يصلي ركعتين^(٤).

علي (ع) وبيع سيفه

ورغم أن بيت المال كان تحت تصرفه وبين يديه إلا أنه كان يعرض سيفاً له في

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٢٤٥ و ٢٥٣، ٢٥٤؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) عبد الله بن جعفر ابن أخ الإمام علي (ع) وزوج ابنته زينب (ع). وقد عرف بالسخاء والكرم حتى وصف ببحر الجود. لمزيد من المعلومات حوله، راجع: الفارات، ج ٢، ص ٦٩٤، تعلية ١٢؛ الكنتي، محمد بن شاکر، فوت الوفيات، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج ٢، ص ١٧٠؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ هـ، ص ٢٢٠؛ الأبشيهي، المحلي، شهاب الدين محمد بن احمد، المستطرف في كل فن مستظرف، دار احياء التراث العربي، ج ١، ص ١٥٨-١٦٠.

قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام: يا امير المؤمنين لو أمرت لي بجمعة أو نفقة فوالله ما عندي إلا أن أبيع بعض علوقي، قال له: لا والله ما اجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك (الفارات، ج ١، ص ٦٦).

(٣) الفارات، ج ١، ص ٤٩ و ٨٣؛ صفة الصفوة، ج ١، ص ١٢١؛ حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٣١-٣٣٢؛ ينابيع المودة، ص ١٤٧، مع تفاوت في العبارات.

(٤) الفارات، ج ١، ص ٤٦-٤٧؛ انساب الأشراف، ج ٢، ص ١٣٢-١٣٤؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ١٨٢، ح ٣٦٥٤٦؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١٦٥ و ١٧٣؛ الوردي، تاريخ ابن الوردي، زين الدين، عمر بن مظفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ١٥٧، مع قليل من الاختلاف.

رحبة الكوفة ويقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ والله لقد جلوت به غير مرة من وجه رسول الله ﷺ، ولو أن عندي ثمن إزار ما بعته^(١).

خلاصة البحث

ويمكن أن نصل مما سبق إلى أن المصادر المالية للرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام لم تكن مقتصرة على الخمس وبيت المال. وكانوا لا يلجؤون إلى الصرف من بيت المال ما كان ذلك ممكناً رغم أن لهم الحق في ذلك. وإذا ما أملت عليهم الضرورة ذلك، فإنهم كانوا يقومون بذلك في منتهى الدقة والتحفظ. ولا يخفى على أحد التعامل القائم على التقوى الذي كان يتعامل به الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام مع بيت المال، ولا حاجة للتعريف به.

(١) الفارات، ج ١، ص ٦٣؛ مناقب أخطب خوارزم، ص ٦٩؛ صفة الصفوة، ج ١، ص ١٢٣؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ١٧٨؛ الكنجي، الشافعي، الحافظ، محمد بن يوسف، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق محمد هادي الأميني، مطبعة الفارابي، طهران، ط ٣، ١٤٠٤ هـ، ص ٤٠٤؛ بحار الانوار، ج ٤١، ص ٤٣؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١٧٥؛ المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين، ص ٢٣٨.

وورد عنه (ع) قوله أيضاً: «لو كان عندي عشاء ما بعته». وأورد البلاذري أيضاً: كانت غلة علي أربعين ألف دينار فجعلها صدقة وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته. راجع: انساب الاشراف، ج ٢، ص ١١٧؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٧٢؛ بحار الانوار، ج ٤١، ص ٤٣؛ سفينة البحار، ج ٢، ص ٥٥٨. وأورد المرحوم السيد الرضي أن علياً (ع) قال يوماً من على منبر الكوفة: من يشتري مني سيفي هذا؟ لو كان عندي عشاء ليلة ما بعته. ثم أضاف السيد الرضي قائلاً: كانت غلة أمير المؤمنين (ع) آنذاك أربعين ألف دينار في العام الواحد. راجع: السيد الرضي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، إصدار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ص ٦٤.

المصادر

- ١ - اثبات الوصية، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، منشورات قم، مكتبة بصيرتي، ط ٥.
- ٢ - اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي، محمد بن الحسن، ترجمة أحمد جنتي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٩ هـ.
- ٣ - احقاق الحق وازهاق الباطل، القاضي الشهيد السيد نور الله الحسيني المرعشي النستري، تحقيق حسن الغفاري، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٨ هـ.
- ٤ - أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٥ - احياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٦ - اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، أحمد بن يوسف القرمانلي، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد حطيط، الدكتور فهمي سعد، عالم الكتاب، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
- ٧ - اختيار معرفة الرجال، (شيخ الطائفة) أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، تصحيح حسن مصطفوي، ١٩٦٩.
- ٨ - ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري، القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربية، ط ٣، ١٣٢٣ هـ.

- ٩ - اسد الغابة في معرفة الصحابة، الشيخ العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ابن اثير)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ١٠ - اسعاف الراغبين (في حاشية نور الابصار)، الصبان، الشيخ محمد، بيروت، لبنان، المكتبة الشعبية.
- ١١ - اصل الشيعة واصولها، آل كاشف الغطاء، محمد حسين، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م، مع مقدمة العلامة السيد مرتضى العسكري.
- ١٢ - اصول الملكية في الاسلام، احمدي ميانجي، علي، ١٩٨٤.
- ١٣ - إعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مقدمة السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات دار الكتب الإسلامية، ط ٤.
- ١٤ - اعيان الشيعة، الامين، السيد محسن، تحقيق حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ هـ.
- ١٥ - البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي.
- ١٦ - الاتحاف بحب الاشراف، الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي، القاهرة، المطبعة الادبية.
- ١٧ - الاحتجاج، الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي، النجف الاشرف، دار النعمان للطباعة والنشر، تعليق السيد محمد باقر الخرسان، ١٣٨٦ هـ.
- ١٨ - الاحكام السلطانية، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، البصري، البغدادي، ط ١، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦٠ م، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده.
- ١٩ - الاختصاص، الشيخ المفيد، قم، انتشارات مكتبة الزهراء، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٠ - الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، تحقيق قم،

- مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث، ط ١.
- ٢١ - الاستبصار، شيخ الطائفة، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، مع مقدمة السيد حسن الموسوي الخرسان، منشورات طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٠ هـ.
- ٢٢ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر، ج ١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٨ هـ.
- ٢٣ - الاسلام انطلاق لا جمود، الرافعي، الدكتور مصطفى، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة.
- ٢٤ - الاسلام نظام انساني، الرافعي، الدكتور مصطفى، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، ط ٣.
- ٢٥ - الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن علي الكتاني، المعروف بابن حجر العسقلاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٣٢٨ هـ.
- ٢٦ - الاصول من الكافي، الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨.
- ٢٧ - الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
- ٢٨ - الاغانى، أبو فرج الاصبهاني، طبع بولاق، ١٣٩٠ هـ. ق، ١٩٧٠ م، دار الفكر للجميع.
- ٢٩ - الام، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، رمضان ١٣٨٨ هـ، ١٩٨٦ م.
- ٣٠ - الإمام الجواد من المهد الى اللحد، القزويني، السيد كاظم، ط ١، بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٤٠٨ هـ.
- ٣١ - الإمام الحسين (عليه السلام)، العلايلي، عبد الله، دار مكتبة التربية، بيروت، طبع جديد، ١٩٧٢ م.

- ٣٢ - الإمام الصادق، مظفر، محمد حسين، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ هـ.
- ٣٣ - الإمام المهدي من المهد الى الظهور، القزويني، السيد محمد كاظم، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
- ٣٤ - الإمام علي، جورج جرداق، بيروت، دار الفكر العربي.
- ٣٥ - الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الطبعة الاخيرة، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٩ م.
- ٣٦ - الاموال، القاسم بن سلام، بيروت، لبنان، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م.
- ٣٧ - الانوار النعمانية، الموسوي، الجزائري، السيد نعمة الله، تبريز، ١٣٧٨ هـ.
- ٣٨ - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار، أحمد بن يحيى بن المرتضى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٥ م.
- ٣٩ - البدء والتاريخ، المقدسي، ١٩١٦ م.
- ٤٠ - البداية والنهاية، ابن كثير، ط ٢، بيروت، دار المعارف، ١٩٦٦ م.
- ٤١ - البرهان في تفسير القرآن، الحسيني، البحراني، السيد هاشم، قم، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٣٩٣ هـ.
- ٤٢ - التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول، الشيخ منصور، علي ناصف، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٨١ هـ، ١٩٦١ م.
- ٤٣ - التاج المذهب لأحكام المذهب، شرح متن الازهار في فقه الاثمة الاطهار، العنيسي اليماني الصنعائي، أحمد بن قاسم، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٤٤ - التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، بيروت، منشورات دار احياء التراث العربي.
- ٤٥ - الترغيب والترهيب، المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي،

- بيروت، منشورات دار احياء التراث العربي.
- ٤٦ - التكامل في الاسلام، أحمد امين، دار النعمان للطباعة والنشر، ط ٤، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م.
- ٤٧ - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط ٣.
- ٤٨ - التنبيه والاشراف، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، تصحيح عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي للطبع والنشر.
- ٤٩ - الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن عمر الازدي، تصحيح الشيخ عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة مسقط، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٥٠ - الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، محمد بن احمد، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ هـ.
- ٥١ - الجمل أو النصرة في حرب البصرة، الشيخ المفيد، مكتبة الداوري، قم.
- ٥٢ - الجواهر السننية في الاحاديث القدسية، الحر العاملي، محمد بن الحسن، قم، منشورات يس، ١٤٠٢ هـ. ط ١.
- ٥٣ - الخراج، القاضي أبو يوسف، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
- ٥٤ - الخصائص الكبرى، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الناشر: دار الكتاب العربي.
- ٥٥ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، العلامة الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ.
- ٥٦ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، الشيرازي، السيد علي خان، بيروت، لبنان، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- ٥٧ - الدروس الشرعية في فقه الامامية، شمس الدين الشيخ محمد بن مكي العاملي، الشهيد الاول، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ١.
- ٥٨ - الذريعة الى تصانيف الشيعة، شيخ آقا يزرك، قم، مؤسسة اسماعيليان.

- ٥٩ - الروض الآنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام، المحدث عبد الرحمن، السهيلي، القاهرة، دار النصر للطباعة، محرم ١٣٨٩.
- ٦٠ - الروضة من الكافي، الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب، طهران، منشورات دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٨٩ هـ.
- ٦١ - الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري، أبو جعفر، احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٦٢ - الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب، الحائري، اليزدي، الحاج الشيخ علي، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م.
- ٦٣ - السنن الكبرى، البيهقي، أبو بكر، أحمد بن حسين بن علي، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- ٦٤ - السيرة الحلبية، الحلبي، الشافعي، علي بن برهان الدين، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٠ هـ.
- ٦٥ - السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقاء، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، منشورات دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٦ - السيرة النبوية والآثار الحمديّة، زيني دحلان، السيد احمد، في حاشية السيرة الحلبية، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ١٣٢٠ هـ.
- ٦٧ - الشافي في الامامة، الشريف، المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق السيد عبد الزهراء، الحسيني، الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ، طهران، ط ٢.
- ٦٨ - الصافي في تفسير القرآن، الكاشاني، الفيض، طهران، منشورات المكتبة الإسلامية، ١٣٩٣ هـ، ط ٤.
- ٦٩ - الصحيح من سيرة النبي الاعظم، العاملي، السيد جعفر مرتضى، بيروت، لبنان، دار السيرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م، ١٤١٥ هـ.
- ٧٠ - الصواعق المحرقة، الهيثمي، ابن حجر، ط ٢، مكتبة القاهرة،

- ١٣٨٥ هـ-ق.
- ٧١ - ضياء المخلود، آية الله السبحاني، قم، مكتب الاعلام الإسلامي، ط ٤، ١٩٨٨.
- ٧٢ - ضياء الولاية، آية الله السبحاني، قم، دار التوحيد للنشر، ط ١، ١٩٩٥.
- ٧٣ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦٠ م.
- ٧٤ - الطرائف في معرفة الطوائف، ابن طاووس، السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٠ هـ.
- ٧٥ - العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، شرح أحمد امين، أحمد الزين، ابراهيم الايباري، مكتبة النهضة المرتضوية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨١ هـ، ١٩٦٢ م.
- ٧٦ - العمل وحقوق العامل في الاسلام، شريف القرشي، باقر، دار احياء تراث اهل البيت، طهران، مطبعة فروغ دانش، ط ٢، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.
- ٧٧ - الغارات، الثقي، الكوفي، أبو اسحق ابراهيم بن محمد، تحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي، ١٣٥٤ هـ.
- ٧٨ - الغدير في الكتاب والسنة والادب، الاميني، النجفي، عبد الحسين احمد، النجف، مطبعة الحيدري، ط ٤، ١٣٩٦ هـ.
- ٧٩ - الغيبة، الطوسي، أبو جعفر، طهران، مكتبة نينوى الحديثة.
- ٨٠ - الفتنة الكبرى عليّ وبنوه، الدكتور طه حسين، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- ٨١ - الفروع من الكافي، الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، طهران، دار الكتب الإسلامية، تعليق علي اكبر الغفاري، ١٣٩١ هـ.
- ٨٢ - الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة، ابن الصباغ المالكي، بيروت، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨ م.

- ٨٣ - الفضائل، سديد الدين أبو الفضل شاذان بن جبرائيل، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ٨٤ - الفوائد الرجالية، آية الله السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، منشورات طهران، مكتبة الصادق، مطبعة آفتاب، ط ١، ١٣٦٣.
- ٨٥ - الفهرست، الطوسي، النجف، المطبعة المرتضوية، منشورات الرضي، قم.
- ٨٦ - الفهرست، لابن النديم.
- ٨٧ - القاب الرسول وعترته، (ضمن مجموعة نفيسة حاوية لرسائل شريفة: امر بطبعها آية الله العظمى المرعشي النجفي «ره»)، منشورات قم، مكتبة بصيرتي.
- ٨٨ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب.
- ٨٩ - الكامل في التاريخ، ابن الاثير، بيروت، منشورات دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٥ هـ.
- ٩٠ - الكامل في اللغة والادب، المبرّد، أبو العباس، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ.
- ٩١ - الكنى والالقب، القمي، الحاج الشيخ عباس، طهران، منشورات مكتبة الصدر.
- ٩٢ - المبسوط في فقه الامامية، الطوسي، شيخ الطائفة، تصحيح محمد باقر بهبودي، نشر المكتبة المرتضوية لآثار الجعفرية.
- ٩٣ - المحاسن، البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، تعليق السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، ط ٣.
- ٩٤ - المحاسن والمساوي، البيهقي، ابراهيم بن محمد، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٠ م.
- ٩٥ - المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، الكاشاني، المولى محسن، قم، ج ٥.
- ٩٦ - المحلّي، ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، بيروت، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة.
- ٩٧ - المستطرف في كل فن مستظرف، أبو الفتح الابشيهي، المحلي، شهاب

- الدين محمد بن احمد، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاخيرة.
- ٩٨ - المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيشابوري، محمد بن عبد الله، حلب، منشورات مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- ٩٩ - المستجاد من كتاب الارشاد، الحلي، العلامة جمال الدين حسن بن المطهر، (ضمن مجموعة نفيسة حاوية لرسائل شريفة: امر بطبعها آية الله العظمى المرعشي النجفي «ره»)، منشورات قم، مكتبة بصيرتي.
- ١٠٠ - المسند، الحميدي، أبو بكر، عبد الله بن الزبير، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٤٧ هـ، ١٩٢٩ م.
- ١٠٢ - المصنّف، الصنعاني، أبو عبد الرزاق بن همام، تصحيح وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.
- ١٠٣ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي.
- ١٠٤ - المعارف، الدينوري، ابن قتيبة، تصحيح عبد الله الصاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م، ط ٢.
- ١٠٥ - المعجم الصغير، الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- ١٠٦ - المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، باشراف عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران.
- ١٠٧ - المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، الاسكافي، أبو جعفر، محمد بن عبد الله المعتزلي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨١ م.
- ١٠٨ - المغازي، الواقدي، محمد بن عمر واقد، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، نشر مكتب الاعلام الإسلامي، رمضان ١٤١٤.

- ١٠٩ - المغني، ابن قدامة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٢ هـ.
- ١١٠ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، طهران، منشورات المكتبة المرتضوية.
- ١١١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الدكتور جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط ١، ١٩٧١ م.
- ١١٢ - المقالات والفرق، الاشعري القمي، سعد بن عبد الله، مع مقدمة الدكتور محمد جواد مشكور، ط ٢، ١٩٨١.
- ١١٣ - المقنعة، الشيخ المفيد، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة مدرسي قم، ط ٢، ١٤١٠ هـ.
- ١١٤ - المناقب، الحنفي، الحافظ الموفق بن احمد، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، مع مقدمة السيد محمد رضا الموسوي الخراساني.
- ١١٥ - المنتقى من اخبار المصطفى، الحراني، عبد السلام بن تيمية، تعليق محمد حامد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.
- ١١٦ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القسطلاني، الشيخ أحمد بن محمد، شرح وتعليق مأمون بن محيي الدين الجتّان، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- ١١٧ - الموطأ، مالك بن انس، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٠ هـ، ١٩٥١ م.
- ١١٨ - الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، السيد محمد حسين، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٩٤ هـ.
- ١١٩ - النص والاجتهاد، شرف الدين الموسوي، عبد الحسين، طهران، مؤسسة البعثة، ١٤٠٥ هـ.
- ١٢٠ - النعماني (المعروف بابن زينب)، محمد بن ابراهيم بن جعفر، الغيبة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣.

- ١٢١ - النهاية في غريب الحديث والاثار، ابن الاثير، قم، منشورات مؤسسة اسماعيليان، ط ٤، ١٩٨٥.
- ١٢٢ - الوافي، الفيض الكاشاني، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ.
- ١٢٣ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي.
- ١٢٤ - الوفاء باحوال المصطفى، الجوزي، أبو الفرح عبد الرحمن، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م.
- ١٢٥ - اقتصادنا، (الشهيد) الصدر، السيد محمد باقر، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٧ م.
- ١٢٦ - امالي الصدوق، بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ، ط ٥.
- ١٢٧ - الأمالي، السيد المرتضى، علي بن حسين، دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٣ هـ.
- ١٢٨ - الأمالي، الطوسي، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن تحقيق مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ١٢٩ - امالي المفيد، محمد بن النعمان، المطبعة الحيدرية في النجف، ط ٣.
- ١٣٠ - انساب الاشراف، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.
- ١٣١ - بحار الانوار، المجلسي، محمد باقر، بيروت، لبنان، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- ١٣٢ - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، القمي، تصحيح وتعليق الحاج ميرزا حسن، كوجه باغي تبريزي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٤ هـ.

- ١٣٣ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري، محمد تقي، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠٠ هـ.
- ١٣٤ - بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، علياري تبريزي، حاج ملا علي، تصحيح مسترجمي، ١٩٨٤.
- ١٣٥ - تأسيس الشيعة للعلوم الإسلامية، الصدر، السيد حسن، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة.
- ١٣٦ - تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ١٣٧ - تاريخ ابن خلدون، محمد بن خلدون، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م.
- ١٣٨ - تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م.
- ١٣٩ - تاريخ أبي الفداء، المسمى المختصر في اخبار البشر، عماد الدين، أبو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمود، تعليق محمد ديّوب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
- ١٤٠ - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- ١٤١ - تاريخ الامم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ١٤٢ - تاريخ الخميس، الديار بكري، حسين بن محمد بن اسحق، مصر.
- ١٤٣ - تاريخ الخلفاء، السيوطي، جلال الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ١٤٤ - تاريخ الشيعة، المظفر، محمد حسين، قم، مكتبة بصيرتي.
- ١٤٥ - تاريخ الغيبة الصغرى، موسوعة الإمام المهدي، السيد الصدر، مكتبة الرسول الاعظم، ط ٢، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.
- ١٤٦ - تاريخ المدينة المنورة، النيري، أبو زيد، عمر بن شبة، قم، مطبعة

- قدس، اصدار دار الفكر، ١٤١٠.
- ١٤٧ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٤٨ - تاريخ رسول الاسلام، الدكتور آيتي، محمد ابراهيم، تصحيح أبو القاسم كرجي، ط ٢، جامعة طهران، ١٩٨٢.
- ١٤٩ - تاريخ اليعقوبي، ابن واضح المعروف باليعقوبي، بيروت، دار صادر، مؤسسة ونشر ثقافة اهل البيت، قم.
- ١٥٠ - تاج المواليد في مواليد الائمة ووفياتهم، الطبرسي، العلامة، (ضمن مجموعة نفيسة حاوية لرسائل شريفة: امر بطبعها آية الله العظمى المرعشي النجفي «ره»)، منشورات قم، مكتبة بصيرتي.
- ١٥١ - تحف العقول عن آل الرسول، الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن حسين بن شعبة، قم، منشورات مكتبة بصيرتي، ط ٥، ١٣٩٤ هـ.
- ١٥٢ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، بيروت، لبنان، مؤسسة اهل البيت، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
- ١٥٣ - تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد، شبر، السيد عبد الله، تحقيق رضا استادي، قم، منشورات مكتبة بصيرتي، ١٣٩٣ هـ.
- ١٥٤ - تشييد المطاعن وكشف الضغائن، السيد محمد قلي الكنتوري، الهندي، مطبعة مجمع البحرين، ١٢٨٣.
- ١٥٥ - تفسير القرآن العظيم، القرشي، الدمشقي، اسماعيل بن كثير، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٩ م.
- ١٥٦ - تفسير القرآن الكريم، الشبر، السيد عبد الله، قم، منشورات دار الهجرة، طبع القاهرة، ط ٣، ١٣٨٥ هـ.
- ١٥٧ - تفسير نور الثقلين، العروسي، الحويزي، عبد علي، قم، منشورات مؤسسة اسماعيليان، ١٩٨٥، ط ٤.
- ١٥٨ - تلخيص الشافي، شيخ الطائفة، أبو جعفر، تحقيق السيد حسن بحر

- العلوم، قم، دار الكتب الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.
- ١٥٩ - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، أبو الحسين ورام بن أبي الفراس المالكي، دار صعب، ودار التعارف، بيروت.
- ١٦٠ - تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني، عبد الله، النجف الاشرف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢.
- ١٦١ - تهذيب الاحكام، الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط ١، ١٤١٨ هـ، مكتبة الصدوق.
- ١٦٢ - تهذيب الاسماء واللغات، النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، ادارة الطباعة المنيرية، مصر.
- ١٦٣ - تهذيب التهذيب، العسقلاني، ابن حجر، بيروت، دار صادر، ط ١، مطبعة المجلس، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد دكن، الهند.
- ١٦٤ - تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، للنجاشي، الموحد الابطحي، السيد محمد علي، قم، ط ٢، ١٤١٧ هـ.
- ١٦٥ - ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، الشيخ الصدوق، تصحيح علي أكبر الغفاري، طهران، منشورات مكتبة الصدوق.
- ١٦٦ - جامع احاديث الشيعة، قم، منشورات المطبعة العلمية، ١٣٩٧ هـ.
- ١٦٧ - جامع الرواة، الاردبيلي، الغروي، محمد بن علي، ١٩٥٢، قم، مكتبة مصطفوي.
- ١٦٨ - جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٦ هـ.
- ١٦٩ - جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مقدمة السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، تبريز، مطبعة مصباحي، ١٣٧٩ هـ.
- ١٧٠ - جواهر الاخبار والآثار في حاشية البحر الزخار، الصعدي، محمد بن يحيى بهران، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٥ م.

- ١٧١ - جواهر العقدين في فضل الشرفين، السمهودي، نور الدين، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤ م.
- ١٧٢ - جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، النجفي، الشيخ محمد حسن، تعليق الشيخ عباس القوجاني، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ط ٧.
- ١٧٣ - حبيب السير، غياث الدين ... الحسيني، خواند امير، مقدمة جلال الدين همائي، مطبعة الحيدري، ١٩٨٣، ط ٣.
- ١٧٤ - حلية الابرار في فضائل محمد وآله الاطهار، الحسيني البحراني، السيد هاشم، المطبعة العلمية، قم، ط ١، ١٣٩٧ هـ.
- ١٧٥ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، الاصفهاني، أبو نعيم، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٥، ١٤٠٧ هـ.
- ١٧٦ - حياة الإمام الحسن العسكري، شريف القرشي، باقر، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٩ هـ.
- ١٧٧ - حياة الإمام العسكري، الطبسي، الشيخ محمد جواد، قم، ١٩٩٢.
- ١٧٨ - حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، شريف القرشي، باقر، مطبعة الآداب، النجف، ط ٢، ١٣٨٩ هـ.
- ١٧٩ - حياة الصحابة، الكاندهلوي، محمد يوسف، القاهرة، دار النصر للطباعة، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٩ م.
- ١٨٠ - حياة الحيوان الكبرى، الدميري، كمال الدين، محمد بن موسى، قم، مطبعة امير، ط ٢، منشورات الرضي، قم، منشورات ناصر خسرو، طهران، ١٩٨٥.
- ١٨١ - خصائص الائمة، خصائص امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، السيد الرضي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ١٨٢ - خصال الصدوق.
- ١٨٣ - خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، العلامة الحلي، تحقيق الشيخ جواد

- قيومي، ط ١، ١٤١٧، مؤسسة نشر الفقاهة.
- ١٨٤ - دائرة المعارف، القرن العشرين، وجدي فريد، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط ٣، ١٩٧١ م.
- ١٨٥ - دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام، الحسيني العاملي، السيد جعفر مرتضى، ١٤٠٠ هـ.
- ١٨٦ - دعائم الاسلام، التميمي، المغربي، أبو حنيفة النعمان، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣ هـ.
- ١٨٧ - دلائل الامامة، الطبرسي، محمد بن جرير، ط ٣، قم، منشورات الرضي، ١٩٨٤.
- ١٨٨ - دلائل الصدق، المظفر، محمد حسن، قم، ط ٢، مكتبة بصيرتي، ١٣٩٥ هـ.
- ١٨٩ - دلائل النبوة، الاصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م.
- ١٩٠ - دول الاسلام، للحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- ١٩١ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، الطبري، أحمد بن عبد الله، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ هـ.
- ١٩٢ - ربيع الابرار ونصوص الاخبار، الزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، دار الذخائر للمطبوعات، قم، ايران، ١٤١٠ هـ، ط ١.
- ١٩٣ - رجال الطوسي، شيخ الطائفة، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط ١، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦١ م.
- ١٩٤ - رجال العلامة، العلامة الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، ١٣٨١ هـ، ١٩٦١ م.
- ١٩٥ - رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

- ١٩٦ - روح البيان، حقي البروسوي، الشيخ اسماعيل، استانبول، ١٩٢٦، طهران، مكتبة الجعفري.
- ١٩٧ - رَوْحُ الْجِنَانِ وَرُوحُ الْجَنَانِ، الرازي، جمال الدين، الشيخ أبو الفتوح، تصحيح، الحاج ميرزا أبو الحسن الشعراني، ١٣٩٨ هـ.
- ١٩٨ - روح المعاني، الآلوسي، تحقيق السيد محمود شكيري الآلوسي، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- ١٩٩ - روضة الصفا، محمد بن خاوند شاه البلخي المعروف بميرخوند، تلخيص الدكتور عباس زرياب، ط ١، ١٩٩٤.
- ٢٠٠ - روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي، محمد تقي، المطبعة العلمية، قم، شوال ١٣٩٨.
- ٢٠١ - روضة الواعظين، النيسابوري، محمد بن أحمد الفتال، مقدمة السيد حسن الخراسان، المكتبة الحيدرية ومطبعها، النجف، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م.
- ٢٠٢ - رياض المسائل في بيان الاحكام بالادلة، الطباطبائي، آية الله السيد علي، دار الهادي، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٢٠٣ - سبعة من السلف، الحسيني، الفيروز آبادي، السيد مرتضى، تحقيق السيد مرتضى الرضوي، مؤسسة دار الهجرة، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ٢٠٤ - سفينة البحار، القمي، الحاج الشيخ عباس، طهران، نشر فراهاني.
- ٢٠٥ - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، الحسيني، العاملي، السيد جعفر، مرتضى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- ٢٠٦ - سلمان منا اهل البيت، محمد علي اسبر، بيروت، لبنان، الدار الإسلامية، ط ١.
- ٢٠٧ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمد بن يزيد، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ.
- ٢٠٨ - سنن أبي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية.

- ٢٠٩ - سنن النسائي، شرح جلال الدين السيوطي، حاشية السندي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٣٤٨ هـ، ١٩٣٠ م.
- ٢١٠ - سنن الترمذي، ابن سورة، أبو عيسى محمد بن عيسى، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- ٢١١ - سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، تصحيح السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م.
- ٢١٢ - سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن ... ابن عبد الصمد التميمي السمرقندي الدارمي، دار احياء السنة النبوية.
- ٢١٣ - سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٦ هـ.
- ٢١٤ - سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، المشهور بسيرة النبي، ترجمة رفيع الدين اسحاق بن محمد الهمداني، مقدمة وتصحيح الدكتور اصغر مهدوي، ايران.
- ٢١٥ - الشخصيات الإسلامية الشيعية، آية الله جعفر السبحاني، تحقيق مهدي بيشتوائي، قم، ط ١، ١٩٨٠.
- ٢١٦ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب، الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحئي بن العماد، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢١٧ - شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين، جعفر بن الحسن، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ط ١، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م.
- ٢١٨ - شرح تاج العروس من جواهر القاموس، الحسيني، الواسطي، الزبيدي، دار احياء التراث العربي.
- ٢١٩ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٢ م.
- ٢٢٠ - شرح نهج البلاغة، البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، ط ٢،

١٤٠٤ هـ .

٢٢١ - شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، مصر.

٢٢٢ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٤ م.

٢٢٣ - شيخ المضيرة أبو هريرة، أبو رية، محمود، ط ٣، دار المعارف، مصر.
٢٢٤ - صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، دار ومطابع الشعب.

٢٢٥ - صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٢٢٦ - صفة الصفوة، الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، حيدر آباد دكن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.

٢٢٧ - طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر.

٢٢٨ - عصر الانطلاق، محمد اسعد.

٢٢٩ - علل الشرائع، الشيخ الصدوق، النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ.

٢٣٠ - عمدة الاخبار في مدينة المختار، العباسي، الشيخ أحمد بن عبد الحميد، تصحيح الشيخ الطيب الانصاري، الناشر اسعد درايزوني، الحسيني، القاهرة، مطبعة المدني، ط ٣، ١٣٥٩ هـ.

٢٣١ - عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، الحسيني، جمال الدين أحمد بن علي، المعروف بابن عتبة، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة.

٢٣٢ - عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، يحيى بن الحسن

- الاسدي، المعروف بابن البطريق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، مقدمة آية الله جعفر السبحاني، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٣٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العلامة بدر الدين أبو محمد، محمود بن أحمد العيني، بيروت، نشر ادارة الطباعة المنيرية .
- ٢٣٤ - عوالم العلوم والمعارف، البحراني الاصفهاني، الشيخ عبد الله، قم، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٣٥ - عون المعبود، شرح سنن أبي داود أبي الطيب محمد، شمس الحق العظيم آبادي مع شرح حافظ بن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد الحسن الكتبي بالمدينة المنورة، ط ٢، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م .
- ٢٣٦ - عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٩٠ هـ .
- ٢٣٧ - عيون الاثر في فنون المغازي والشهائل والسير، أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس العمري، تصحيح وتعليق محمد العيد الحظراوي، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م .
- ٢٣٨ - غاية المرام، البحراني، هاشم بن سليمان، ط حجرية، ١٢٧٢ هـ .
- ٢٣٩ - غوالي اللآلئ الغزيرية في الاحاديث الدينية، الاحسائي، محمد بن علي بن ابراهيم المعروف بابن أبي جمهور، تحقيق مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م .
- ٢٤٠ - فاطمة الزهراء والحضارة الإسلامية، المهاجر، عبد الحميد، دار الكتاب والعقرة، بيروت، لبنان، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م .
- ٢٤١ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المطبعة الكبرى، بولاق، ط ١، ١٣٠٠ هـ .
- ٢٤٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي، بيروت، دار الفكر .

- ٢٤٣ - فتوح البلدان، للإمام أبي الحسن البلاذري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.
- ٢٤٤ - فذك، الموسوي القزويني، الحائري، السيد محمد حسن، مقدمة عبد الفتاح عبد المقصود، تحقيق باقر المقدسي، مطبوعات النجاح بالقاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ، ١٩٧٦.
- ٢٤٥ - فذك في التاريخ، الإمام الشهيد الصدر، السيد محمد باقر، تحقيق د. عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- ٢٤٦ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام، الجويني، الخراساني، ابراهيم بن محمد، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، بيروت، لبنان، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.
- ٢٤٧ - فرق الشيعة، النوبختي، الحسن بن موسى، مقدمة السيد هبة الدين الشهرستاني، بيروت، منشورات دار الاضواء، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٤٨ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الحسيني، الفيروز آبادي، السيد مرتضى، الناشر دار الكتب الإسلامية، ط ١، ١٣٩٢ هـ.
- ٢٤٩ - فوات الوفيات، الكتبي، محمد بن شاكر، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة.
- ٢٥٠ - فهرست اسماء مصنفي الشيعة، النجاشي، قم، مكتبة الداوري.
- ٢٥١ - في رحاب ائمة اهل البيت، الامين، السيد محسن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
- ٢٥٢ - فيض القدير، شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٥٧ هـ.
- ٢٥٣ - في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٧ م، ط ٥.
- ٢٥٤ - قاموس الرجال، التستري، محمد تقی، مركز نشر الكتاب، طهران.
- ٢٥٤ - قرب الاسناد، أبو العباس، عبد الله بن جعفر الحميري، طهران.

انتشارات نينوى.

٢٥٦ - كتاب الخمس، آية الله النوري الهمداني، حسين، قم، مؤسسة المهدي الموعود، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٢٥٧ - كتاب سليم بن قيس، الكوفي الهلالي، العامري، دار الكتب الإسلامية.

٢٥٨ - كتاب احكام الاوقاف، الشيباني، (المعروف بالخصاف)، أبو بكر أحمد بن عمرو، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبع جمادى الاولى ١٣٢٢ هـ.

٢٥٩ - كشف الغمة في معرفة الائمة، الاربلي، علي بن عيسى، تعليق السيد هاشم رسولي، بيروت، لبنان، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠١ هـ.

٢٦٠ - كشف المحجة لثمرة المهجة، السيد ابن طاووس، المطبعة الحسينية في النجف، ١٣٧٠ هـ، ١٩٥٠ م.

٢٦١ - كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، العلامة الحلي، جمال الدين، الحسن بن يوسف، تحقيق علي آل كوثر، نشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٢٦٢ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الكنجي، الشافعي، الحافظ محمد بن يوسف، تحقيق محمد هادي الاميني، ط ٣، ١٤٠٤ هـ، الناشر دار احياء تراث اهل البيت، طهران.

٢٦٣ - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تصحيح علي اكبر الغفاري، قم، ١٤٠٥ هـ.

٢٦٤ - كنز العرفان في فقه القرآن، السيوري، جمال الدين مقداد بن عبد الله، طهران، ١٣٨٤ هـ.

٢٦٥ - كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، الهندي، المتقي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م، ١٤١٣ هـ.

٢٦٦ - كنز الفوائد، الكراجكي، أبو الفتح، محمد بن علي، مكتبة مصطفىوي، قم.

٢٦٧ - لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار احياء التراث العربي،

١٣٠٨ هـ .

٢٦٨ - ماذا في التاريخ، القبيسي، العاملي، الشيخ محمد حسن، دار التعارف للمطبوعات بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٨ هـ .

٢٦٩ - مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، داماد افندي، عبد الله ابن الشيخ محمد بن سليمان، دار احياء التراث العربي، للنشر والتوزيع .

٢٧٠ - مجمع البحرين، الطريحي، فخر الدين، طهران، منشورات المكتبة المرتضوية، ط ٢، ١٣٩٥ هـ .

٢٧١ - مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، بيروت، منشورات دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩ هـ .

٢٧٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان .

٢٧٣ - مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤١ .

٢٧٤ - محاضرات تاريخ الامم الإسلامية، الدولة الاموية، الخضري، الشيخ محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، منشورات محمد علي بيضون .

٢٧٥ - محاضرات في الوقف، أبو زهرة محمد، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، صفر ١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م .

٢٧٦ - مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر، محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م .

٢٧٧ - مختلف الشيعة في احكام الشريعة، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي المطهر، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، ط ١، ١٤١٥ .

٢٧٨ - مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، البحراني، السيد هاشم بن سليمان، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، ١٤١٤ هـ .

- ٢٧٩ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،
اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،
بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م.
- ٢٨٠ - مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، المجلسي، محمد باقر، طهران،
دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ، ط ٢.
- ٢٨١ - مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، صفي الدين البغدادي،
تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط ٢، ١٣٧٤ هـ،
١٩٥٥ م.
- ٢٨٢ - مروج الذهب، المسعودي، علي بن حسين بن علي، مصر، مطبعة
السعادة، ط ٤، ١٣٨٤ هـ.
- ٢٨٣ - مستدرك الوسائل، النوري، الطبرسي، ميرزا حسين، طهران،
منشورات المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ.
- ٢٨٤ - مستند الشيعة في احكام الشريعة، النراقي، محمد مهدي، منشورات
قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٨٥ - مسند أبي عوانة، الاسفرائيني، يعقوب بن اسحاق، باشراف الدكتور
محمد عبد الحميد خان، ط ١، مطبعة المجلس، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد
دكن، الهند، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م.
- ٢٨٦ - مسند أحمد حنبل، بيروت، منشورات دار الفكر.
- ٢٨٧ - مصادر نهج البلاغة واسانيده، الحسيني، الخطيب عبد الزهراء، مطبعة
القضاء في النجف، ط ١، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م.
- ٢٨٨ - مصباح الفقيه في الزكاة والخمس، الهمداني، الغروي، الحاج آقا رضا،
قم، اصدارات مصطفى، شعبان ١٣٦٤.
- ٢٨٩ - معادن الحكمة في مكاتيب الائمة (عليهم السلام)، الكاشاني، علم
الهدى، محمد بن الحسن المرتضى، تعليق احمدي ميانجي، انتشارات جامعة
المدرسين، قم، ١٤٠٧ هـ.

- ٢٩٠ - معالم المدرستين، العلامة العسكري، السيد مرتضى، الناشر، المجمع العلمي الإسلامي، ط ٣، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٢٩١ - معالي السبطين في احوال الحسن والحسين، الحائري، الشيخ محمد مهدي، منشورات الرضي، ط ٢، ١٣٦٣.
- ٢٩٢ - معاني الاخبار، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مقدمة السيد حسن الخراسان، قم، مكتبة المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧١ م.
- ٢٩٣ - معجم الادباء، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، ياقوت الحموي، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١٩٩٣.
- ٢٩٤ - معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ٢٩٥ - معجم رجال الحديث، آية الله الخوئي، السيد أبو القاسم، قم، مدينة العلم، ط ٤، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- ٢٩٦ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، زكريّا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، قم، دار الكتب العلمية.
- ٢٩٧ - مفاهيم القرآن ومعالم الحكومة، آية الله السبحاني، جعفر، قم، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ٤، ١٤١٣ هـ.
- ٢٩٨ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، الحسيني، السيد محمد جواد بن محمد، مؤسسة آل البيت لحياء التراث.
- ٢٩٩ - مقاتل الطالبين، الاصبهاني، أبو الفرج، مقدمة كاظم مظفر، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م.
- ٣٠٠ - مقدمة ابن خلدون، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ط ٤.
- ٣٠١ - مقدمة مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، العسكري، العلامة، مرتضى، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٠٢ - مكاتيب الرسول، احمدي، ميانجي، علي بن حسين علي، نشر يس،

ط ٣، ١٩٨٤.

٣٠٣ - مكارم الاخلاق، الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، مقدمة محمد حسين، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.

٣٠٤ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تصحيح وتعليق هاشم رسولي محلاقي، قم، مؤسسة العلامة للنشر.

٣٠٥ - مناقب الإمام علي بن أبي طالب، الشافعي، الشهير بابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد، تحقيق محمد باقر المحمودي، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

٣٠٦ - منتخب الاثر في الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه، آية الله الصافي الكليايكاني، لطف الله، طهران، منشورات الصدر، ط ٣.

٣٠٧ - من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، محمد بن علي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ٥، ١٣٩٠ هـ.

٣٠٨ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي، الحاج ميرزا حبيب الله، تحقيق حسن زاده الآملي، طهران، المكتبة الإسلامية، ط ٤، ١٩٨٧.

٣٠٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

٣١٠ - معالم الشريعة الإسلامية، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٨٢.

٣١١ - نصب الراية لاحاديث الهداية، الحنفي، الزيعلي، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

٣١٢ - نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، الكتاني، الشيخ عبد الحفي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبع الشركة العامة.

٣١٣ - نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، محمد بن يوسف بن حسن بن الزرندي، الحنفي، مطبعة النجف، ١٣٧٧ هـ.

- ٣١٤ - نفس الرحمن في فضائل سلمان، النوري، الطبرسي، ميرزا حسين، تحقيق جواد قيومي، مؤسسة كوكب، ط ١، ١٤١١ هـ.
- ٣١٥ - نفس المهموم، القمي، الحاج الشيخ عباس، تحقيق رضا استادي، قم، مكتبة بصيرتي، ١٤٠٥ هـ.
- ٣١٦ - نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والاهوام، الامين، العاملي، السيد محسن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
- ٣١٧ - نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشبلنجي، بيروت، لبنان، المكتبة الشعبية.
- ٣١٨ - نهج البلاغة، الدكتور صبحي الصالح، قم، دار الهجرة، ١٣٩٥ هـ.
- ٣١٩ - نهج الحق وكشف الصدق، الحلي، يوسف بن المطهر، تعليق الشيخ عين الله الحسيني الأرموي، قم، مؤسسة دار الهجرة، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٢٠ - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، المحمودي، الشيخ محمد باقر، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٣٨٥ هـ.
- ٣٢١ - نيل الاوطار، شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخيار، المطبعة الاميرية، ١٢٩٧، دار الحديث، القاهرة.
- ٣٢٢ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٩١ هـ، ط ٤.
- ٣٢٣ - وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى، السمهودي، نور الدين، علي بن احمد، تحقيق محمد محيي الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
- ٣٢٤ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان، قم، منشورات الرضي، ط ٢، ١٩٨٥.
- ٣٢٥ - وقعة صفين، المنقري، نصر بن مزاحم، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، ط ٣، ١٣٨٢ هـ.

٣٢٦ - يسألونك في الدين والحياة، الشرباصي، الدكتور احمد، الاستاذ بجامعة الازهر، بيروت، دار الجيل.

٣٢٧ - ينابيع المودة، الحنفي، القندوزي، سليمان بن ابراهيم، مقدمة السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم، مكتبة بصيرتي، ط ٨، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٦ م.

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | مقدمة الاستاذ آية الله جعفر السبحاني |
| ٥ | دراسة حديثة في الحياة الاقتصادية لآل الرسول (ص) |
| ٧ | فكرة غير صائبة |
| ١١ | الفصل الاول (مقدمات) |
| ١٢ | دور الاقتصاد في حياة الانسان |
| ١٣ | دور القضايا الاقتصادية في الطابع الاخلاقي للمجتمع |
| ١٤ | الفقر الاقتصادي الباعث على الذنب |
| ١٤ | دور الخبز في العبادة |
| ١٥ | حديث رائع |
| ١٦ | الخبز قوام الجسد |
| ١٧ | ثلاثة اشياء من المستلزمات العامة |
| ١٨ | خلاصة البحث |
| ١٨ | تنويه ضروري (الاقتصاد في الاسلام أصل وليس بنية تحتية) |
| ٢٠ | ضرورة المسكن للانسان |
| ٢١ | الفصل الثاني (هدايا أهل البيت ومساعداتهم المالية) |
| ٢١ | عدة اسئلة أساسية |
| ٢٣ | الاجابة |
| ٢٣ | هدايا الرسول الى وفود القبائل العربية |

- ١ - وفد ثعلبة ٢٣
- ٢ - وفد محارب ٢٤
- ٣ - وفد جعدة ٢٤
- ٤ - وفد قشير بن كعب ٢٥
- ٥ - وفد تغلب ٢٥
- ٦ - وفادات أهل اليمن: وفد طي ٢٥
- ٧ - وفد مراد ٢٦
- اعطاء الرسول (ص) مائة ناقة لمؤجج معركة حنين ٢٧
- جوائز الأئمة (ع) للشعراء ٢٩
- جائزة الإمام السجاد (ع) للفرزدق ٢٩
- جائزة الإمام الباقر (ع) للكميت الأسدي ٣١
- جوائز الإمام الرضا (ع) لدعبل الخزاعي ٣١
- نماذج أخرى من جوائز الأئمة للشعراء ٣٣
- سؤال وجواب ٣٤
- الرجل الذي كان يحمل خشبة صلبه ٣٥
- الكميت الأسدي ٣٥
- الكميت في السجن ٣٦
- استشهاد الكميت ٣٧
- خلاصة البحث ٣٧
- إعانات الأئمة المالية للفقراء والمعوزين ٣٨
- إعانات الإمام علي (ع) ٣٨
- إعانات الإمام الحسن المجتبي (ع) ٣٨
- نموذج آخر ٤٠
- إعانات الإمام الحسين (ع) ٤١
- تسديد دين أسامة بن زيد ٤١

| | |
|----|--|
| ٤٢ | مكافأة المعلم |
| ٤٣ | إعانات الإمام السجاد (ع) |
| ٤٥ | إعانات الإمام الباقر (ع) |
| ٤٦ | إعانات الإمام الصادق (ع) |
| ٤٦ | الإمام الصادق (ع) والميزانية الخاصة |
| ٤٧ | إعانات الإمام الصادق السرية |
| ٤٧ | إعانات الإمام الصادق لخصمه |
| ٤٧ | إعانات الإمام موسى الكاظم (ع) |
| ٤٩ | دعم الإمام الكاظم المالي لعدوه |
| ٥١ | إعانات الإمام علي بن موسى الرضا (ع) |
| ٥٢ | إعانات الإمام محمد الجواد (ع) |
| ٥٢ | إعانات الإمام الحسن العسكري (ع) |
| ٥٢ | الدعم المالي للشيعة |
| ٥٥ | قطرة من بحر |
| ٥٥ | عود على بدء |
| ٥٧ | الفصل الثالث (الأموال الخاصة) |
| ٥٧ | أنواع اموال أهل البيت (ع) |
| ٥٧ | ما هي الأموال الخاصة؟ |
| ٥٧ | املاك وثروات الرسول (ص) وآله |
| ٥٨ | الاموال التي ورثها الرسول (ص) |
| ٥٨ | أموال الرسول وأملاكه الشخصية |
| ٥٨ | نبايق الرسول (ص) |
| ٦١ | الرسول (ص) يهب أرضاً لأسامة |
| ٦٣ | الصفايا |
| ٦٥ | املاك الإمام علي (ع) وضياعه وأمواله الخاصة |

- ٦٦..... غلّة علي (ع) بالمدينة
- ٦٦..... غلّته بينبع
- ٦٧..... أملاك الإمام الحسن المجتبي (ع)
- ٦٧..... ممتلكات الإمام الحسين (ع)
- ٦٩..... تصدي الإمام الحسين (ع) لإجحاف معاوية
- ٧٠..... ضيعة الإمام الحسين (ع) مهر بنت عبد الله بن جعفر
- ٧١..... أملاك الإمام السجاد (ع)
- ٧١..... أملاك الإمام محمد الباقر (ع)
- ٧٢..... أملاك وضياع الإمام الصادق (ع)
- ٧٢..... أملاك وضياع الإمام الكاظم (ع)
- ٧٣..... مزرعة أخرى
- ٧٤..... ميراث الإمام الهادي (ع)
- ٧٤..... موقوفات الرسول (ص) وأهل البيت (ع)
- ٧٤..... ضرورة ملكية الواقف قبل الوقف
- ٧٥..... أدلة ضرورة ملكية الواقف
- ٧٧..... الوقف في الاسلام
- ٧٨..... حث الأئمة على الوقف
- ٨٠..... موقوفات وصدقات أئمة الدين
- ٨١..... ضياع مُحْرِيق
- ٨٣..... موقوفات الرسول (ص) الأخرى
- ٨٦..... موقوفات الإمام علي (ع)
- ٨٨..... وقف الدار
- ٨٩..... موقوفات الإمام علي (ع) الأخرى
- ٩٠..... وصية الإمام علي (ع) بشأن أمواله الموقوفة
- ٩١..... موقوفات فاطمة الزهراء (ع)

- ٩٢..... وصية وقف الزهراء (ع)
- ٩٣..... وصية وقف اخرى
- ٩٤..... موقوفات الإمام الحسين (ع)
- ٩٥..... موقوفات الإمام الصادق (ع)
- ٩٥..... موقوفات الإمام موسى بن جعفر (ع)
- ٩٦..... ولاية الموقوفات والصدقات
- ٩٦..... زيد بن الحسن ولي صدقات الرسول (ص)
- ٩٦..... الحسن بن الحسن ولي صدقات الإمام علي (ع)
- ٩٨..... العمل والسعي، من المصادر المالية لأهل البيت (ع)
- ٩٨..... أهمية العمل من منظار الروايات
- ١٠٠..... العمل، سيرة الأنبياء
- ١٠٠..... نبي الله داود والعمل
- ١٠٢..... نبي الله ادريس والعمل
- ١٠٢..... الرسول الأكرم (ص) والعمل
- ١٠٣..... الرسول والعمل في البستان
- ١٠٣..... الرسول (ص) والعمل في بيته
- ١٠٤..... الإمام علي (ع) والعمل
- ١٠٥..... خير العمل
- ١٠٦..... الزراعة، مصدر مالي لأهل البيت (ع)
- ١٠٦..... كنوز الأنعام
- ١٠٧..... كنوز الله في أرضه
- ١٠٧..... الزراعة من منظار نهج البلاغة
- ١٠٨..... الأعمال الزراعية لأهل البيت (ع)
- ١٠٨..... نماذج حية
- ١٠٨..... الرسول الاكرم (ص) والزراعة

- تأمين الدخل السنوي للرسول (ص) من الزراعة ١٠٩
- الإمام علي (ع) والزراعة ١١٠
- أمير المؤمنين (ع) وحفر العيون ١١٢
- قناة أبي نيزر ١١٢
- خلاصة البحث ١١٤
- الإمام السجاد (ع) والزراعة ١١٨
- الإمام الباقر (ع) والزراعة ١١٩
- الإمام الصادق (ع) والزراعة ١٢٠
- الإمام موسى الكاظم (ع) والزراعة ١٢٢
- الإمام علي بن موسى الرضا (ع) والزراعة ١٢٢
- أهل البيت والتجارة ١٢٥
- التجارة من وجهة نظر القرآن الكريم ١٢٦
- التجارة من وجهة نظر الأحاديث ١٢٧
- الرسول (ص) والتجارة ١٣١
- الإمام الصادق (ع) والتجارة ١٣٢
- امتناع الإمام الصادق عن استلام ربح غير عادل ١٣٣
- الإمام الجواد (ع) والتجارة ١٣٤
- هدايا أهل البيت (ع) ١٣٤
- أهمية الهدية في الأحاديث ١٣٤
- الرسول (ص) وقبول الهدية ١٣٥
- قصة عدّاس، نموذج آخر ١٣٧
- نموذج آخر لقبول الرسول (ص) للهدية ١٤٤
- هدايا الملوك لرسول الله (ص) ١٤٥
- هدايا المقوقس ملك الاسكندرية ١٤٥
- هدايا جبلة بن أيهم ١٤٧

- ١٤٧..... هدايا النجاشي
- ١٤٨..... هدايا الوفد الداري للرسول (ص)
- ١٤٨..... أمير المؤمنين (ع) وقبول الهدية
- ١٤٨..... الإمام الكاظم (ع) وقبول الهدية
- ١٤٨..... هدايا علي بن يقطين
- ١٥٠..... امتناع الرسول (ص) عن قبول هدية الكافرين
- ١٥٢..... امتناع علي (ع) عن قبول هدية الكافرين
- ١٥٢..... الرشوة باسم الهدية
- ١٥٥..... الفصل الرابع (الأموال العامة)
- ١٥٥..... الاموال العامة (الخالصة)
- ١٥٦..... ارض فذك من الاملاك الخالصة
- ١٥٩..... مواصفات فذك
- ١٥٩..... مقدار دخل فذك
- ١٦١..... فذك هدية الرسول (ص) لفاطمة (ع)
- ١٦٣..... فذك في خضم التيارات والسياسات المتضادة
- ١٦٧..... بيت المال
- ١٦٨..... ضرورة تأسيس الحكومة
- ١٦٨..... الرسول (ص) وتأسيس الحكومة
- ١٦٩..... الرسول (ص) وتأسيس بيت المال
- ١٦٩..... مصادر بيت المال
- ١٧٠..... ١ - الأنفال
- ١٧٢..... ٢ - الزكاة
- ١٧٣..... ٣ - الخمس
- ١٧٦..... الخمس رصيد مالي للشريعة
- ١٧٨..... الوكلاء الماليون للأئمة (ع)

- ١٧٨..... وكلاء الإمام الصادق (ع)
- ١٨١..... الإمام الصادق (ع) ومحاسبة وكلائه
- ١٨١..... ارسال الخمس الى الإمام الصادق (ع) من خراسان
- ١٨٢..... وكلاء الإمام موسى الكاظم (ع)
- ١٨٣..... علي بن يقطين وخمس الاموال
- ١٨٤..... خمس اموال شطيطة وشيعة نيشابور للإمام الكاظم (ع)
- ١٨٥..... بيت مال الإمام الكاظم (ع)
- ١٨٧..... وكلاء الإمام الرضا (ع)
- ١٨٧..... الخمس في ايام الإمام محمد الجواد (ع)
- ١٨٨..... وكلاء الإمام الجواد المالون
- ١٨٩..... كتاب الإمام الجواد (ع) الى ابراهيم
- ١٩٠..... وكلاء الإمام الهادي (ع)
- ١٩١..... كتب الإمام الهادي (ع) الى وكلائه
- ١٩١..... كتابه الى علي بن بلال
- ١٩١..... كتاب الإمام الى أيوب بن نوح
- ١٩٢..... كتاب الإمام في أبي علي بن راشد
- ١٩٢..... كتاب الإمام الهادي الى محمد الهمداني
- ١٩٣..... تشدد المتوكل العباسي
- ١٩٣..... وكلاء الإمام العسكري
- ١٩٤..... ابراهيم بن عبده النيشابوري
- ١٩٥..... أحمد بن اسحاق الأشعري القمي
- ١٩٦..... ابراهيم بن مهزيار الأهوازي
- ١٩٧..... محمد بن عثمان العمري
- ١٩٧..... عثمان بن سعيد العمري
- ١٩٨..... تسليم الخمس للإمام العسكري (ع)

| | |
|-----|--|
| ٢٠٠ | أسماء بعض وكلاء الإمام المهدي (عج) |
| ٢٠٠ | نواب الإمام المهدي (عج) |
| ٢٠٠ | نوابه الخاصون |
| ٢٠٢ | النشاطات الاساسية للنواب الأربعة |
| ٢٠٢ | استلام وتوزيع الاموال المتعلقة بالامام |
| ٢٠٣ | ٤ - الخراج والمقاسمة |
| ٢٠٣ | أين يصرف الخراج؟ |
| ٢٠٤ | ٥ - الجزية |
| ٢٠٥ | كتاب امان الرسول (ص) لحاكم دومة الجندل |
| ٢٠٧ | ٦ - الضرائب الاضطرابية |
| ٢٠٨ | ٧ - الدخول الاستثنائية |
| ٢٠٩ | حرص الرسول (ص) على بيت المال |
| ٢٠٩ | حرص الإمام علي (ع) على بيت المال |
| ٢١٠ | اسلوب تعامل الإمام علي (ع) مع ولاته |
| ٢١١ | اسلوب تعامله (ع) مع قرابته |
| ٢١٢ | الصلاة في بيت المال |
| ٢١٢ | علي (ع) وبيع سيفه |
| ٢١٣ | خلاصة البحث |
| ٢١٥ | المصادر |
| ٢٤٣ | الفهرس |

